





# تاريخ المعتزلة

## فكرهم وعقائدهم

دراسة في إسهامات المعتزلة  
في الأدب العربي

دكتور فالح الربيعي

المدار الثقافية للنشر

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .  
وبعد فقد كان دافعي الأول لتأليف هذا الكتاب هو أن موضوع أدب المعتزلة ،  
واسهاماتهم في الأدب العربي ، وانعكاسات وأثار التفكير الاعتزالي على مؤلفاتهم  
ومصنفاتهم وآثارهم ، يعد من المواضيع التي تشكل فراغاً كبيراً في الدراسات الأدبية  
المتعلقة بالأدب العربي القديم رغم أن الكثير من المعتزلة عرفوا كأدباء كبار ومعروفين في  
تاريخ الأدب العربي ، ورغم أنهم لعبوا دوراً كبيراً في إغناء الدراسات الأدبية وخصوصاً  
الدراسات المتعلقة بالعلوم البلاغية ، وأسرار الإعجاز القرآني ، وفي تطوير النثر العربي  
شكلاً ومضموناً ، وإدخال موضوعات وأغراض جديدة عليه ، وإغنائه من ناحية الأسلوب  
والمحتوى إلى آخر ذلك من خدمات جليلة دان لهم بها الأدب العربي بفضل طريقة  
تفكيرهم ، والثقافة الخاصة التي تميزوا بها والقائمة في الأساس على التفكير العقلي  
والمنطقي والفلسفي ، صحيح أن أدباء المعتزلة حظوا - كأفراد - بنصيب وافر من الاهتمام  
الأدبي ، إلا أن دراسة آثارهم ونتائجهم جاءت بمعزل عن بيان تأثيرات مذهبهم الاعتزالي  
على هذه الآثار والنتائج ، وتسلط الأضواء على دورهم - كأشخاص اعتنقوا مذهب  
الاعتزال - في إغناء وتطوير الأدب العربي ، وترك لمساتهم ، وبصماتهم الواضحة عليه ،  
أي أن الموضوع لم يطرح ولم يعالج - على حد علمنا وإطلاعنا - من وجهة النظر هذه  
ولذلك فقد جاء كتابنا هذا كمحاولة لسد هذا الفراغ ، وإعطاء المعتزلة حقهم من الدراسة  
الأدبية لمؤلفاتهم ومصنفاتهم وما أثر عنهم من روايات ، وأخبار ، وأقوال تنشرت في  
مصادر وكتب الأدب والتاريخ العربي .

ونظراً إلى أنه من الثابت تاريخياً أن بداية ظهور المعتزلة كمذهب مستقل له أصوله  
ومبادئه وأسسها الخاصة به كانت في أوائل القرن الثاني الهجري ، فقد امتدت الفترة الزمنية

التي حللت ودرست فيها أدب المعتزلة ( من ناحية الأعلام والشخصيات ) اعتباراً من هذه البداية وحتى القرن السابع الهجري رغم أن الباحثين والمؤرخين يعتبرون نهاية القرن الرابع الهجري الفترة التي أفل فيها نجم المعتزلة ، ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك ، إلا أننا وبعد أن رأينا أن وجود المعتزلة على صعيد العقيدة ، والأدب ، استمر - وإن كان على نطاق ضعيف ومحدود - بعد نهاية القرن المذكور وامتد حتى مرحلة متأخرة من العصر العباسي (القرن السابع الهجري) متمثلاً في ظهور بعض من أعلامهم البارزين على صعيد المذهب ، والأدب كالزمخشري ، وابن أبي الحديد ، والجبائي والقاضي عبد الجبار وغيرهم ممن لعبوا دوراً كبيراً في الأدب العربي ، ومتمثلاً أيضاً في بقاء مذهبهم مزدهراً في شرق العراق ، وإيران ، وبلاد ما وراء النهر حتى بعد نكبتهم الثانية على يد أهل السنة بعد موت عضدهم ، ودعائهم الكبرى المتمثلة في الصاحب ابن عباد وزوال الدولة البويهية في بغداد ، فقد رأينا أن من المناسب لموضوع هذا الكتاب أن نغطي في دراستنا نتائج وشخصيات المعتزلة بعد القرن الرابع الهجري وحتى الفترة التي سبقت بقليل سقوط بغداد سنة (٦٧٨هـ - ١٢٥٨م).

إلى هذه العوامل والأسباب وغيرها ، فقد رأينا أن من الأفضل والأنسب أن نتجاوز بدراستنا لأدب المعتزلة حدود الفترة الزمنية التي دأب المؤرخون والباحثون على اعتبارها الفترة التي يجب أن تتوقف عندها الدراسات المتعلقة بنشاط المعتزلة ، لنوغل إلى ما بعدها من عصور امتدت إلى ما يقرب من سقوط بغداد ، حيث شهدت هذه العصور ظهور بعض الشخصيات المعتزلية الكبيرة التي لم يقل دورها ، وإسهاماتها في الأدب العربي عن الشخصيات التي ظهرت قبل تلك الفترة إن لم تتفوق عليها في بعض الحالات كما نلاحظ ذلك فيما يتعلق بالزمخشري صاحب أعظم وأغنى تفسير أدبي وبلاغي للقرآن الكريم ، وابن أبي الحديد الكاتب المقلق والشاعر المجيد ، ومؤلف أفضل شروح نهج البلاغة .

وبطبيعة الحال فإن اختيار موضوع كهذا يتميز بكونه جديداً وبكراً ، تكتنفه الكثير من المصاعب والمشقات ، فمن أولى المشاكل والصعوبات التي واجهتني ، عدم وجود كتب مستقلة تناولت المعتزلة من ناحية دراسة نتائجهم الأدبية وبيان آثار التفكير الاعتزالي فيها ، وتقصى إسهاماتهم ودورهم في الأدب العربي ، ولذلك فقد اضطررت والحالة هذه إلى أن أعتمد على نفسي في جمع واستقراء واستقصاء آثارهم ، ونتائجهم الأدبية من الكتب والمصادر التاريخية والأدبية التي اهتمت بالترجمة لهم وذكر أخبارهم ورواياتهم وأقوالهم

والتي ذكرتها في قائمة مستقلة في نهاية الكتاب عدا الكتب الأدبية المستقلة التي وصلتنا من أدبائهم، ومن ثم تحليل تلك الآثار والنتاجات وإخضاعها للبحث والدراسة على أساس الهدف الذي توخيناه من تأليف هذه الرسالة.

ومما زاد هذه المشكلة تعقيدا وتشابكا أننا اضطررنا في معظم الأحيان إلى الاعتماد على المصادر والكتب التي ذكرت أخبارهم فيها من قبل غيرهم، ذلك لأن من الثابت تاريخياً أن القسم الأكبر من مؤلفات ومصنفات المعتزلة (ومن ضمنها المؤلفات والمصنفات الأدبية) قد جاز عليها الزمن فضاعت من جملة ما ضاع من تراثنا الأدبي والفكري، وهذه المشكلة تتأكد لنا أكثر بالنسبة إلى المعتزلة خصوصاً إذا علمنا أنهم تعرضوا لنكبات وانتكاسات كثيرة من قبل أعدائهم وخصوصاً أهل السنة الذين يعتبرون الأعداء والألداء للمعتزلة، والذين - على الأرجح - لم يألوا جهداً في حرق مؤلفات المعتزلة وكتبتهم وإتلافها في الفترات التي ضعف فيها النفوذ السياسي للمعتزلة مقابل سيادة أهل السنة على صعيد السلطة والنفوذ السياسي، كما نلاحظ ذلك في عصر المتوكل الذي نكب المعتزلة وأطلق يد السنة فيهم، وكذلك بعد سقوط الدولة البويهية في بغداد.

وعلى أية حال فإن من المؤكد أن المعتزلة تركوا لنا تراثاً فكرياً، وعقيدياً، وأدبياً ضخماً خلال فترة حياتهم الطويلة (ثلاثة قرون على أقل التقادير) تحدثنا عنه الكتب والمصادر التي أرخت لهم (مثل الفهرست لابن النديم)<sup>(١)</sup> من خلال ذكر أسماء الكتب والمصنفات التي ألفوها، ومن خلال الإشارة إلى أن العالم، أو الأديب، أو الشاعر الفلاني منهم له مؤلفات غزيرة في هذا الفرع من المعرفة أو ذاك، إلا أننا - للأسف - نسمع بهذه المؤلفات ولا نراها، للسبب السابق الذي ذكرناه، دون أن ننفي أن هناك احتمالاً بوجود بعض النسخ الخطية لهم متفرقة في البلدان والمكتبات المختلفة لم تنلها لحد الآن يد العناية، والتحقيق التي توصلها إلى مرحلة النشر والطبع لكي يتسنى للباحثين الاستفادة منها في تسليط الأضواء على هذا الجانب الهام من الفكر الإسلامي.

ومن بين الصعوبات الأخرى التي واجهتها، هي أن معظم الكتب التي تحدثت عن المعتزلة لم تبد كبير اهتمام بدراسة الجانب الأدبي من تراثهم، بل ركزت اهتمامها على

(١) (انظر: إرجاعاتنا لهذا الكتاب في الفصل السادس من الباب الأول).



دراستهم من الناحية العقيدية، والمذهبية، والفكرية، ذلك لأن المعتزلة حظوا دائما من قبل الباحثين المسلمين، والمستشرقين، بالدراسة باعتبارهم يمثلون مدرسة فكرية وفلسفية وكلامية، كان لها الأثر الأكبر في نقل الثقافة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية، والدفاع عن الإسلام باستخدام الأساليب والقواعد العلمية والمنطقية للمجدل والمناظرة، وإغناء التراث الفلسفي والعقلي للمسلمين، وهذا هو الجانب الذي يلفت النظر أكثر من غيره في نشاط المعتزلة، ولذلك فقد تركزت الدراسات على إشباع هذا الجانب دون الاهتمام بالجانب الأدبي لهم والذي لم يخضع للدراسة والتحقيق بشكل مستقل، بل طرح ممزوجا بالأدب العربي ككل.

وعلى أية حال، فإن موضوع دور المعتزلة في إغناء الأدب العربي، وتوسيع موضوعاته وأغراضه، وتقصى واستقراء آثار الاعتزال فيه يعد - كما قلنا - من جملة المواضيع التي مازال يكتنفها الغموض والإبهام، والتي هي بحاجة إلى إشباع أكثر من ناحية جمع المعلومات الكافية حول هذا الموضوع، وإخراجها من حالة التششت والتبعثر في بطون المصادر التاريخية والأدبية المختلفة، ومن ثم التوفر على دراستها وتحليلها لكي يتسنى لنا من خلال ذلك إلقاء المزيد النثرى وبالأخص العوامل الفكرية والعقيدية.

ونؤكد لنا أهمية هذا الموضوع أكثر عندما نعلم أن تلك العوامل كان لها القسط الأكبر من التأثير على هذا الأدب شكلا ومضمونا اعتبارا من العصر الأموي وحتى نهاية العصر العباسي، ففي هذه الفترة اتسع نطاق الفتوح الإسلامية، واضطر العرب إلى أن يتعاملوا مع الكثير من أصحاب الحضارات، والثقافات، والديانات والمعتقدات الأخرى، ومما لاشك فيه أن التعامل الفكري والحضاري والعقيدى يشكل الجزء الأكبر من مظاهر التأثير والتأثر، ومن المسلم به - أيضا - أن الأدب شعرا كان أم نثرا كان أكثر مجالات حياة المسلمين تأثرا، واستجابة لظاهرة التفاعل تلك، فكانت النتيجة أن مارست المؤثرات الحضارية والثقافية الأجنبية تأثيرها على الجانب الأدبي من الحضارة الإسلامية وطبعته في بعض الجوانب بطابعها، فطرات على أثر ذلك تغيرات وتطورات على الأدب العربي من الناحيتين الشكلية والمضمونية تركت آثارها وبصماتها الواضحة على هذا الأدب، وجعلته يدخل مجالات جديدة، ويتأطر بأطر أخرى بما يتناسب ومتطلبات الحياة الجديدة التي دخلها العرب.

وكانت الحضارة اليونانية من بين تلك الحضارات التي امتزجت وتفاعلت مع الحضارة الإسلامية، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنها كانت صاحبة القسط الأوفى والأكبر من هذا

الامتزاج والتفاعل وخصوصا في الجانب الفكري، ونقصد بالجانب الفكري هنا، أساليب وطرق التفكير والبحث العلمي والتوصل إلى النتائج من خلال الاستناد إلى المقدمات وبالطبع فإننا لا نقصد أن هذه الأساليب والطرق كانت منعدمة الوجود لدى المسلمين، بل نريد أن نقرر حقيقة أن الحضارة الإسلامية مدينة إلى الحضارة اليونانية في ظهور بعض العلوم بفهمها العلمي الدقيق، ونقصد بالتحديد، الفلسفة، والمنطق، والكلام، والأساليب العلمية للجدل والبحث دون أن ننفي اتباع مصادرنا الإسلامية لبعض من تلك القواعد والأساليب، كما نلاحظ ذلك في القرآن الكريم، والأحاديث والسيرة النبوية الشريفة، إذ أن المواقف التي مرت بها الدعوة الإسلامية في بداية أمرها كانت تقتضي مواجهة أعدائها بما يحملونه من معتقدات وقناعات وأدلة وبراهين، ولذلك نرى في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي كانت توجه خطابها إلى أولئك الأعداء من خلال اعتماد مبدأ المناقشة والجدال لإثبات حقيقتها أطروحاتها المختلفة، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأحاديث النبوية الشريفة، وسيرة النبي ﷺ ومواقفه المختلفة مع أهل الكتاب والمشركين.

ومع ذلك فإن تلك القواعد والأساليب ظلت على حالتها البدائية البسيطة البعيدة عن الإطار العلمي، والمنهجية المستقلة حتى بدأت الحضارة الإسلامية تتفاعل وتتلاقح مع الحضارات الأخرى المحيطة بها في جانبها الإيجابي، والعلمي وحيث نشأ تعرف المسلمون على أساليب وقواعد جديدة لم يكن لهم عهد بها من قبل، أو كان لهم عهد بها ولكن بشكل غير منهجي.

ونحن نريد أن نقرر في هذا المضمون أن المتكلمين - وبالتحديد المعتزلة - كانوا السباقين في مجال تعريف المسلمين بتلك الأساليب والقواعد، فمثلوا في هذا المجال حلقة الوصل بين الحضارتين الإسلامية واليونانية من خلال دراستهم، وتمثلهم الدقيق والعميق لمعطيات اليونانيين في مجال الفلسفة والمنطق، ثم توظيفهم لهذه المعطيات في إغناء الفكر الإسلامي في جانبه العقيدى، والدفاع عنه إزاء المعتقدات، والأديان، والمذاهب الأخرى التي أصبح المسلمون يواجهونها بعد اتساع حركة الفتوح الإسلامية خصوصا إذا علمنا أن هذه المعتقدات والأديان كانت تستخدم بشكل رئيس وعلى نطاق واسع ما زخرت به حضارتها من أساليب وقواعد متطورة في النقاش والجدال.

ومما لا شك فيه أن النشاط الذي مارسه المتكلمون عموما، والمعتزلة بشكل خاص كان على صلة وثيقة بالأدب إلى درجة أن مؤرخي ونقاد الأدب قرروا أن علوم البلاغة نشأت

أول ما نشأت من أوساط المتكلمين، وبث لدره الأولى لهذه العلوم تحت و مرعرت من  
 حقائقهم، ومجالس دروسهم، ومواقف مناظرهم، ومجادلاتهم مع أصحاب الديات  
 والمذاهب المختلفة، ذلك لأن عدم الكلام - كما يدل على ذلك سمه - كان بصب اهتمامه  
 الأكثر على أساليب وفواعل المدفشة، والمناظرة و خدش الصحيحة وما يستتبعه هذا  
 لاهتمام من عتبة قصوى بصب القول، وطرق إيراد الكلام، ومراعاة مقتضيات الحال  
 المختلفة، ومن المعلوم أن هذه الموصع تتصل اتصال وثيق بعلوم اللاعة وخصوصا لبيان  
 والمعاني

على أن تأثير المغترلة وأهل الكلام عمومهم بقصر على حساب لئاعى من الأدب  
 العربى فحسب، بل تسع نطاقه ليشمل الأدب العربى ككل وخصوصا حساب النثرى منه،  
 أى الكتابة والتأليف، فحاء تأثير الثقافة العقيدية والمنطقية التى أمر بها، اصحاحا على  
 أعمالهم وساجانهم، كما سرى ذلك من خلال لشواهد، والأمثلة، والتحييلات المختلفة  
 التى تصممها رسائل هذه، والتى استهدفت بالدرجة الأولى - بسليط الضوء على هذا  
 الجانب الهام، ولظاهرة المغترلة لنظر فى لأدب العربى

فقد حاولت أن أخرج نتيجة معقولة من هذا الكتاب من خلال الاستناد إلى المعلومات  
 التى جمعتها فى هذا الصدد من مصادر الأدب والتاريخ، وهى بيان وتحديد الإسهامات  
 الأدبية للمعترلة، وتمضى آثار الاعتزال فى آثارهم وبحتهم وبيان ما لهذه الآثار من دور  
 فى ازدهار وثقو وتميز أدبهم بشكل خاص، ولأدب العربى بصورة عامة، بالأساس التى  
 ذكرها انها والمنشئة عموما فى أن حساب الأدبى من شط المعترلة لم يحظ بالاهتمام  
 الذى يستحقه كما حظت جوانب أخرى وخصوصا العقيدية والفكرية

وهو أود أن أذكر أننى لا أدعى أن هذا الكتاب قد استوعب جوانب وتفاصيل وجرثبات  
 موضوع إسهامات المعترلة فى الأدب العربى وأثر لعقيدة الاعتزال فى أدبهم خصوصا  
 وأن هذا الموضوع الكبر لم يسبق أن حصص للدرسه واستحييل ولتمضى بشكل مستقل  
 ومستفيض، فمن المؤكد أن هناك الكثير من الجوانب الأخرى التى تحتج إلى إشباع أكثر من  
 حاجة استيعاب الأمثلة والامدح على صعيد لشخصيات و لموضوع، فحق و ثقون من  
 أن هناك بصوص أدبية أخرى للمعترلة لم تتم درستها وتحليلها فى هذه الأطروحة، كما  
 توجد شخصيات معترلة أخرى كد لها إسهامات من نوع ما فى الأدب العربى لم يذكرها،  
 أو لم تحدث عنها بشكل أكثر تفصيلا تتركز إشباع هذه الجوانب إلى دراسة أكثر استفاصة  
 واستيعابا لتفصيل ربي تمتد إلى أكثر من مجدد

وعنى أية حال فإدراكه يمكن بمكان أن يدعى أن مما حدث منطروحة في هذه الدراسة قد أعطت هذا جانب اهتمام من جوانب الأدب العربي حقه في بيان مسيرته تطوره، و لعوامل والمؤثرات التي أسهمت في إنعاشه، وتوسيع موضوعاته وأعراجه، وتكثفه مع متطلبات ومتطلبات عصره ازدهار الحضارة، وتفكر إسلامي، فربما نستطيع - على الأقل - أن نعبر بموضوع الذي تثارته هذه الأطروحة خطوة لأولى أو من بين الخطوات الأولى في طريق تقديم دراسات وبحوث أكثر عمقاً، وأوسع نطاقاً في هذا المجال الحيوي والهام الذي من شأنه أن يسد الفراغ من لأصواء عني الدور الذي أدته وأحدده من أكبر وأحضر المدارس الفكرية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي ألا وهي مدرسة معتزلة وخصوصاً في مجال الأدب الذي يعبر عن آراءه التي انعكست عليها موضوعات وشعائير التطورات والتحويلات الفكرية، والشفافية التي عمرت حياة المسلمين اعتباراً من عصر صدر الإسلام، وحتى العصور الإسلامية المتأخرة

ومهما يكن من شيء فإننا نرى أن نكون قد أسهمنا من خلال هذا الكتاب في بحث الأدهان إلى هذا الموضوع الحيوي والهام، وأن تكون نتائج التي نوصيها إليها بشأن دور معتزلة في تفكير إسلامي عمومياً، والأدب العربي خصوصاً في عهده من الدراسات والبحوث على هذا الطريق من قبل الباحثين والمهتمين بدراسة القضايا ولطوابع المتصلة بالأدب العربي وخصوصاً تلك المتعلقة بتشخيص وتحديد العوامل والمؤثرات الثقافية والفكرية التي قامت بدور مؤثر في تشكيله، ولقاء طلابها وطوائفها عليه كما هو الحال - بالله إلى المؤثرات الفكرية لأعرابية التي تشكل موضوع الرئيسي للكتاب وأخيراً أدعو الله أن يكون قد وفّقني إلى تحقيق الأهداف والقصود التي كتب أرجوها من تأليف هذا الكتاب، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجه الكريم، وبالله تعالى به نعم المولى ونعم النصير

والحر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

طهران في ١٦ أكتوبر ٢٠٠٠

دكتور

فالح الربيعي



## • الأحراب التي تمحست عنها الاختلافات

### • الشيعة:

وهو الحرب التي تصم الموازين لأهل البيت رضى الله عنهم، وفي مقدمته الإمام على بن أبي طالب ودرسته من طغمة الزهراء رضى الله عنهم.

وعنك ستناد إلى الشواهد ولفرائض التاريخيه أن يقرر أن الحرب الشيعي بعد أول حرب سياسي وفكري ظهر في الإسلام<sup>(١)</sup>، ويمر إبي هذا برأى أيبض لأسناد (أحمد أمين، حيث قل في معرض حديثه عن شوء الأحراب السياسية في الإسلام في كتابه (فجر الإسلام).

(وكانت الدرة لأولى للشيعة جماعة المدين، أو بعد وفاة إبي في أن أهل بيته أولى ساس أن يحتلوه)<sup>(٢)</sup>

ودعم إلى هذا لم يأت أيضاً الأسناد (ماكدونالد) حيث أشار إبي ظهور أربعة أحراب أثناء حدوثه السقيمة ذكر منها لشعة<sup>(٣)</sup>

### • الحوار

ويعبر هذا حرب من صمم الأحراب التي ظهرت في مرحلة مبكرة من لتاريخ الإسلام في الحرب شيعي، وكانت حادثه لتحكيم في حرب صميم بين الإمام على بن أبي طالب ومعاوية هي العامل الأول بظهور هذا حرب<sup>٤</sup>

وعلى ما يذكر مصدر لتاريخيه فإن السبب المباشر بظهور هذا الحرب هو اضطراب على بن أبي طالب أخيراً إبي القول عند استحكيم بيته وبين معاوية بعد أن كاد جيش على بحقق الانتصار على جيش معاوية في وضعه صميم المعروف، إلا أن حدة لتحكيم التي خاض بها معاوية لكي يبع نفسه من لاد حار الأكيد، ورفع شعاع (حسابات له) وبتعللاه بسدحه انعصر من ندين في فكرة استحكيم، كل هذه العو من وعبره اضطرب أمير المؤمنين إلى اقتران مكرها على أثر الصعوط التي وجهت في هذا المحال، فما كان من

(١) انظر محضر تاريخ الشيعة

(٢) كتاب فجر الإسلام لأحمد أمين

(٣) انظر Mac Doncel, Development of Muslim Theology p 8-1

(٤) انظر وضعه صميم بضمير بن عرحم، وشرح بهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢، وتاريخ أبي الفداء، وتاريخ القرني ج ٥

بعض من أصحابه و حدوده إلا أن أعلنوا رفضهم لهذه الفكرة، فاشتدوا على الإمام على  
وكان عددهم سبع شئى عشر ألف معلين أحججهم عليه لهو له فكرة لحكم بعد أن  
أوشكوا أن يلحقوا الهزيمة بجيش معدويه، وبتصروا للممدأ الذي هو به (١)

## • مبادئ ونظريات الخوارج

ورغم أن الخوارج انقسموا فيما بعد إلى فرق كثيرة، إلا أنهم اتفقوا على ثلاثة مبادئ  
ونظريات رئيسة، أموا بها وميزتهم عن غيرهم من الأخراب، وهي

١ - الحكم على الأئمة والخلفاء وأعمالهم

٢ - وجوب الخروج على السطوا الخائر

٣ - أن الخلافة ليست حكر على عشيرة أو طائفة معينة، بل إن أمرها يصح لاحتبار  
المسلمين، وأن الشخص الذي يقع عليه لاحتب هو خليفة المسلمين وإن كان عبداً حشياً  
(متأثرين في ذلك بمدأ الشورى)، وليس من حصه أن يشارب عن خلافه وعيه أن يطبق  
الأوامر والأحكام الإلهية بحدايرها، ولا وجب عربه (٢)

هذا من ناحية السياسة ونظام الحكم، أما من الناحية العقيدية وإلى ثم تكن مقصدة  
بحال من الأحوال عن الناحية السياسية، فقد كان محور برون فيما يتعلق بمأهية الإيمان  
والكفر والتي تعتبر أهم قضية عقيدية شربت بعد الفس الكرى إلى حدثت بعد مقس  
عشيرة، وحادثة بنحكيم وأدب بشكل مبشر إلى ظهور امصرف ذات لطبع فكرى  
والعقدي كذا حثه ومعتزله، كان خوارج برون أن لعمل حرة من الإيمان، ولا يسب  
النداء، يفتق بالشهددين ثم لا يؤدي فر نص للإسلام من حج وصوم وركاة؛ صلاة كفر ولا  
يؤج له بطقه بالشهددين، كما اتفق رأيهم على تكفير مرتكب الكفرة

## • المرحلة الأولى

١ - من تفرقة إلى وقف مؤقت وسط بين لشيعه الذين رأوا أن الخلافة والإمامه حو  
شمر من معين من قبل له معدى - ورسو به على بن أبى طالب (عليه السلام) وأتائه من  
الطائفة، ومن من مار عنهم في هذا الحو وصلة منهم طم وبن الحو ح لدين كفروا عبداً

(١) راجع الملل والنحل ج ١ ص ٤ ١٥ فجر الإسلام ص ٢٥٦

(٢) الظفر فجر الإسلام ص ٢٥٧، وانظر أيضاً انصرى بين الفرق ص ٥٥

ﷺ، وعثمان، ومعاوية، ودهموا مذهب منتزقاً في الحكم على مرتكب الكبيرة ومن لم  
بجسد الإيدين في عمله وحكموا بكفره

وفد أحد ابن عساكر في تاريخه تلخيص فكرة امر حنة والعوامل التي أدت إلى ظهورهم  
في قوله

(هم لشكك انبيس شكو ، وكانوا في معرى ، فما قدمو المدينة بعد مقتل عثمان ،  
وكان عهدهم بالناس وأمرهم وحدث ليس بينهم خلاف ، قتلوا مراكم وأمرهم واحد  
ليس بينهم خلاف ، وقدما عليكم وأنتم محضون ، فعصمكم بقول قتل عثمان مظلوماً  
وكان أوسى رلعدن وأصحابه ، وعصمكم بقول كان على أولى باحق وأصحابه ، كنهم  
ثقة ، وكنهم عبداً مصدق ، فحق لا سر منهم ولا لغيرهما ، ولا شهد عندهم ، وخرج  
أمرهما إلى أنه حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما)<sup>(١)</sup>

وبذلك فقد كان ظهور امر حنة بمثابة صدى للاختلافات السياسية والعقيدية بين المسلمين  
بعد الفس التي عصمت بالكون للإسلامي عقب مقتل عثمان ، فقد فصل أصحاب هذه  
الفرقة أن نجدوا مرقفاً وسطاً بين المعتزتين وهو إرجاء أمر الناس إلى أصحاب هذه الفرقة  
أن يحدوا موقف وسطاً بين المعتزتين وهو إرجاء أمر الناس إلى يوم القيمة ، ومرت الحكم  
عندهم بعد وحده دون تحفظه فربى من المسلمين وبصويت فريو حر ، والحكم كهر طائفة  
منهم دون طائفة أخرى ، ومن هذا سبب (المرحطة) ، أي الذين قاموا بإرجاء أمر الناس إلى  
الله تعالى

وعلى ضوء ذلك ، فقد اتفق معظم امر حنة من لدنيه ، لعقيدة - على أن حقيقة الإيدين  
هي الاعتقاد القلبي ، والمعرفة بالله ورسوله ، وأن أعمال الخوارج ، الظاهرة ليست حراً من  
الإيدين ، فمن اعتقد بالله وصدق فهو مؤمن ، ولا يصح إيمانه ما يفارق من معص أو  
يرتكب من كثائر كما لا تنفع مع الكفر طاعة<sup>(٢)</sup>

وقد لخص شعرهم (ثابت فطحة) مبادئهم ومعتقداتهم خير تلخيص في قوله

ب هذا فإسنمعي لي إن سيرت

أن بعدد له لم يشرك به أحد

١ راجع ابن عساكر ج ٢٠ ص ٥٧٧

٢ انظر ابن عساكر ج ١ ص ١٣٩ ، ومقالات الإسلاميين ج ١ ص ٩٧



برحى الأمور إذا كانت مشتهية  
 ويصدق قلوب فيمن حذر أو عدا<sup>(١)</sup>  
 المسلمون على الإسلام كلهم  
 والمشركون استنابوا في دينهم قديراً<sup>(٢)</sup>  
 ولا أرى أن ديس بالحق أحداً  
 من أساس شركاً إذا ما وحده الصمد  
 لا نسفك الدم إلا أن يسراد من  
 سبك أدماء طريفاً واحداً حديراً<sup>(٣)</sup>

وهكذا مهدت تلك لاختلافات، وتلك الأحرار حتى ظهرت على أثر هذه  
 الاختلافات الأرضية لظهور الفرق، والمذاهب، والتيارات، والاتجاهات الفكرية المتجذرة  
 في الفكر والعقيدة الإسلامية، وكان مذهب الاعمال الذي يعتبر من أكثر وأصح المذاهب  
 الفكرية والفلسفية الإسلامية التي عرفها التاريخ الإسلامي، من بين تلك المذاهب التي  
 نشأت وترعرعت في ظل تلك البيئة المشحونة بالاختلاف في مبادئ وجهات النظر،  
 كلها تنبؤ فيما بعد

(١) مشهية: ملذبة ومحضنة

(٢) أيدى: الفرقة من الناس يختلف أحوالهم

(٣) الإلهالي ج ١ ص ٥٠ (يوجد النص الكامل بتفصيلة في هذا المصدر) والجديد جمع أجداد، لأن  
 الغلبة المستوية، يريد يقول إن صراط مستقيم مشر

## نشأة المعتزلة

بالإضافة إلى الاختلافات السياسية والعقيدية بشأن تعيين الأصح لتوحي مصاب خلافة، ولما ظهرت بعد وفاة النبي ﷺ وبتى ذكر ما فيها أنها هيأب الأرض به سرور الاختلاف العقيدى، والسياسى بين المسلمين الذى أدى فى النهاية إلى ظهور المذاهب، والتيارات الفكرية المتميزة وخصوصاً فى العصور الإسلامية التى تلت عصر صدر الإسلام، وعصر الخلفاء الراشدين، بالإضافة إلى كل ذلك فإن هناك حدثاً تاريخياً شهيراً ذكره أغلب المؤرخين كمنعطفه بطلاق عظمى حركة لاعزال كما ذهب مستعمل به مبادئه وأسسه الخاصة به، وقد نقل هذه الحادثة أكثر من مؤرخ ومهم صاحب المس و لحل الذى روى قائله<sup>١</sup>

(دخم واحد على الحسن البصرى، فقال يا إمام الدين، لقد ظهرت فى زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكثر، والكثير عندهم كفر يخرج بها عن الله وهم وعبدية الخوارج، وجماعة يرحنون أصحاب الكثر والكثيرة عندهم لا تنصر مع الإياد بل العمل على مذهبه يسكن من الإياد، ولا ينصر مع الإياد معصيه كما لا ينصر مع الكفر طاعه وهم مرحته لأمه فكيف يحكم لك فى ذلك اعتد؟ فمكر حسن فى ذلك وقبل أن يحسب فى وأصل من عطاء أن لا أقول ب صاحب الكثرة مؤمن مطلق، ولا كافر مطلق بل هو فى منزلة بين المنزلتين، ثم قام وعبر إلى أسطوانة من سطوانات المسجد فقرر ما أحاب به على جماعته من أصحاب الحسن، فقام الحسن وعمر بن عبد الواسل فسمى هو وأصحابه معبره

وفى هذه الرواية دلالة واضحة على ما ذهب إليه فيما سبق من أن (الاعتزال) لم يظهر مباشرة ودون مقدمة بل سبحة سماعاً عواماً عديدة ذهب إلى مقدمتها الاختلافات السياسية والفكرية بشأن قضية تعيين الخليفة شرعياً للأمة وما يخص عن ذلك من من عصمت نكاح مسلمين، وحيث أن هؤلاء، فظهرت سيخة لتلك المذهب والاء حاول أصحابه من خلالها تحديد الموقف الصحيح وراء تلك الفتن، فبالنسبة، كان صميمهم نحو ح، والمرحلة التى أسسها، يذهب فيها سبوا، ثم باعتزله بدين أثروا

(١) الحسن والبصرى ص ٦٨ وما بعدها

مسمى في أصله عطاء، من سجدوا موقف وسطاً بين الحريصين السابقين وقدموا بدمرة بين حريصين<sup>(١)</sup>

وعينما يتبعون بتحديد التدرج الدقيق الذي ظهر فيه حركة الاعتزال لكي يسميها دراسة الأوصاف والمطروحات المختلفة (وخصوصاً ما يتعلق منها بالفكر) التي سادت معتزلة، الرسمية التي نشأت فيها حركة الاعتزال، فإن تعاضدها لبعضها من المؤرخين يكادون يتفقون على أن حركة الاعتزال نشأت بجهومها، العلمى الدقيق اعترافاً من بداية القرن الثامن الهجرى كما أشاء، ابن ديك المصيرى<sup>(٢)</sup> إذ أنه و... معتزله ظهر بعد المائة الأولى من الهجرة في زمن خمس لبعري، وأكد ذلك أبصه (هامس) في دائره معارف الإسلامية، (دقن) من مدرسه المعتزلة بدأت نحو طس من لمصرة هم واصل بعطاء، وعمرو بن عبيد، وكانت فترة نشاطهم أثناء خلافة هشام وحشائه الأمويين، أي من سنة ٥٥ هـ إلى سنة ١٣١ هـ<sup>(٣)</sup>

وأم بالنسبة إلى مكان بدى بصلب به حركة الاعتزال فهو بلا شك (المصرة) نظراً إلى أن تلك المدينة التي رويها كان وقوعها في مدينة لمصرة، كما أكد ذلك المصدر التي روتها، ونظراً إلى أن خمس لبعري، وواصل كان مركز نشاطهم لمصرة و أم بالنسبة إلى سبب تسميتهم بمعتزلة، فإن رأي التلمذى اشباع في هذا المجال والذي رده أعلى المؤرخين هو أنهم سمو معتزله لأنهم اعتزلوا أصحاب الرأيين المدين كما سائدين شأن حكم مركب لكثرة فعترو أو سيقوا عنهم بقولهم بمرلة بين رأيين، أو لا عر بهم أسائهم الخمس، بصري واستقلالهم عنه رأي يقول، مسعودى في هذا الصدد.

وسموا معتزلة وسمى مذهبهم بالاعتزال لقولهم بالمرلة من المرس وهو الأصل الرابع، وهو أن القصة المذكورة بس مؤمن ولا كفر بل يسمى فسق عيو، حسب ما رد لوقيف بسمته و جمع أهل الصلاة على فسوقه، وبهذا السبب سميت المعتزلة وهو الأ... ال، وهو الموصوف بالأسماء والأحكام مع ما تقدم من لو عندى لفسق من الخلود إلى...<sup>(٤)</sup>

(١) الفهرست Hamid A. R. Mohammedi, p. 88

(٢) مختصر المصيرى ج ٤

(٣) Shorter Encyclo Paedia of Islam, ٢ - 22

(٤) مروج الذهب ج ٢، طبعة بيروت

وبالطبع فإن هناك راء أخرى وردت حول سبب تسميتهم بهذا الاسم وما يتعلق بهذه التسمية مثل شأتها، ومن الذين أطلق عليهم هذه التسمية، وهل هناك تسميات أخرى لهم<sup>(١)</sup>

### أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي بصورة عامة

لا يمكن لأحد أن ينكر أثر المعتزلة ودورهم الإيجابي الفاعل في تحرير الفكر الإسلامي من حدة الحمود على النص، واتبع لأساليب التفسير في النقش و حوار، والاكتفاء بالنصوص القرآنية والأحاديث وحده في برد على معارضي الفكر الإسلامي من مشككين، وردفه وملاحقه، وأصحاب الدببات والمعتقدات لأخرى المعزلة عن روح الدين الإسلامي ومبادئه، ولدين كتاب المجتمع الإسلامي بحج بهم أثناء فترة الحكم عباسي كشحة لاختلاف المجتمع الإسلامي بعدصر عديدة من الأمم والشعوب الأخرى إلى حملت معها معتقداتها، ومبادئها، وأفكارها، وشبب حركه لرحمة من تراث تلك الأمم ولشعوب

وإلى ذلك لم تكن التفكير السبي سفي وحده كافاً بأساسه انتقيدته، وحرعه لميالة إلى انتهرت من الحذر و حوار، والاستعانة بالأساليب العفصة والمطعنة، و لمفسه التي دخلت المجتمع الإسلامي من ثقافات، والمصادر الأخرى

ويروى في هذا الشأن أن أحمد بن حنبل قد لخصه حين نقش في مسألة حلول القرآن وسدت لذهب عنه (أعطوى شيت من كتب له عر وجل ومسة رسونه ﷺ أفول بها)<sup>(٢)</sup>، كما كان لشافعي بقول يد وحدهم مسة فذبحوه ولا تلبسوا إلى أحمد<sup>(٣)</sup>

(١) رند بداري أن يسوع في حد الوصوح مصر حج كعب مشم حفظ لهريري، ونيل والسجل، ومسية  
والأس والاصدر وفجر الإسلام وحصرة برهني حار الله، التراث اليوناني في لخصاً الإسلامية  
(من ٧٣ - ١٩٨٠) البحث الخاص بحصرة الذي كنه عشتري (يو) في دائرة المعارف الإسلامية

(٢) مساب الإمام أحمد

(٣) الصواعق المرسلة حد ٢

## • دور المعتزلة في التوفيق بين السنة والعقل:

وهذا ما بدأت برر دور المعتزلة الكبير في التوفيق بين السنة والعقل، وبين الفكر الإسلامي الأصيل وبين المعطيات الفكرية لثقافات وخصائص أخرى وحرصت الحصار اليونانية الهيلينية، فلقد اكتشفوا أن الطريق الأمثل للدفاع عن المعتقدات الإسلامية يراه أصحاب المعتقدات الأخرى الذين كانوا يحاولون دوماً النيل من تلك المعتقدات، هو الاصطلاح على الأساليب العقلية، وخصوصية، والكلامية، والعلمية التي تتسم تلك الثقافات وخصائصها في إثبات صحة أسسها ومبادئها، وغث تلك الأساليب وتوطئها في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتقديمها في صورة مقبولة ومقبعة إلى حملة المعتقدات والديانات الأخرى<sup>(١)</sup>

## • جهاد المعتزلة في نشر العقيدة الإسلامية

وتروى ما كتب لتدريج صوراً كثيرة عن جهاد المعتزلة في نشر عقيدة الإسلامية من خلال استخدامهم نفس السلاح الفلسفي والمطعمي الذي كان مسلح به أعداء الدين الإسلامي، بذلك من الرمادفة والمحدثين، ويروى في هذا الصدد أن أبا الهيثم العلاف كان من أشد رجال المعصرة صلابه عود وفوة حجة، وكان من أكثرهم دأباً بالرد على المعتندين، ومناظرة المحدثين، فقد روى عنه أنه ألف سبعين كتاباً يظن فيها حججهم، ويصدأ فؤادهم<sup>(٢)</sup>، وأنه أكرم أصحاب يهودياً قدم إلى لصره فباطر طائفة من مشايخ النكسين فهدم قطعهم وأجمعهم<sup>(٣)</sup>، وشهد له صاحب بن عبد القدوس والرد بن الثوي المعروف بالردعة، وفوة الطحفة حينما باظرة وقطعه، فقال في حقه

أبا لهدين حراك الله من رحلي      فأب حقا لعمرى مفصل جد<sup>(٤)</sup>

وهكذا كان الحار السسه إلى رعماء المعتزلة الآخرين، مثل واصل بن عطاء، وثمامة بن الأحمرس، وبشر بن المعتز، والحاجظ، والنظام وغيرهم<sup>(٥)</sup>

(١) (المجلد ١ Ham on A R Mohammadine)

(٢) (المجلد ١، ص ١٠١)

(٣) (المجلد ١، ص ١٠١)

(٤) (المجلد ١، ص ١٠١) المفصل يعص من الحق و باطل مغطى و بيه، حدث منكم من بعد

(٥) (راجع في هذا المجال الفقه والامل، وأما السيد المرتضى ج١)

## • خدمات المعتزلة للمفكر الإسلامي

وبذلك يمكن أن نحصر الخدمات التي قدمها المعتزلة إلى تفكير وخصخصة الإسلاميه والتأثيرات التي تركوها فيها في النقاط التالية

١. بهم أسهموا بشكل فعال في مثل التراث وثقافته السويديه في حاشيتها بفسفي واعملوا إلى خصخصة الإسلاميه، وحدث من خلال اطلاعهم على تلك الثقافه، وعشيم إعطياتها العمليه والفسفيعه<sup>(١)</sup>

٢. وحدث فقد كان لهم الفصل الأكر في الجمع بين الدين والفسفيعه في حين كان يبدو أن من المستحيل الجمع بينهما وخصوصاً من وجهة نظر أهل السنة الذين كانوا يرون في لفرعه فلسفيه نوعاً من نردقة والإلحاد والخروج عن قواعد الدين

٣. وبفصل تسبح لمعتزله سلاح لفسفيعه، والمطلق، وعدم الكلام، وأساليب الخدان والمناظره فيهم قد أدوا دوراً كبيراً ودرراً في بدع عن تعميده للإسلاميه ورفه لعنفات والبدائيات الأخرى اسمويه المحرقه منها كالمسيحيه واليهوديه، واشتركة والإلحاديه كبحوسه، والشويه، والديويه، وقد عكس هذا دورهم في مدفعه وإبصار حجاج أصحاب تلك المعتقدات وحدثت أو في دعوة غير مستعير بطلين للمحصنة إلى الإيمان بالعقيده الإسلاميه

٤ - وأخيراً، فقد أرسى المعتزلة دعائم حركة عقليه واسعة كان لها أكبر الأثر في صياغة الخصصاره الإسلاميه، بظراً في زمرهم كان يقوم في لأسس على حرام بعقل ومحصده، والسعييل عليه في مستطاد ومسح بكثير من الأحكام الشرعيه من جهه، وأساليب التفكير السليم من جهه أخرى<sup>(٢)</sup>

يقول جولدزهيهر (Goldzheer)، في هذا الصدد (نحن لا نستطيع نكر أنه كان مشط معتزله بشحه دفعه، فقد ساعدوا في جعل لعن دافمة حتى في مسأله الإيمان، وهذا هو لفصل الذي لا يحدد والذي به اعتماره وفسفيعه، والذي جعل لهم مكاناً في تاريخ الدين والثقافه الإسلاميه)<sup>(٣)</sup>

٥. وعلى أثر اعتماد المعتزله على لعقل كمراجع أساس في استيطانهم، وتقرير بهم،

١. راجع شرم في صيف سلاعه بطور وباريج، والحللاء - مقدمه

٢. راجع الفصل الذي عتمده محمديت عن تصور مذهب الاعمال

٣. العبيده والشريعه في الإسلام - جولدزهيهر - حجه حسن عبدالقادر وخرين

وعدمه لعدم جمودهم على لنصوص، وتعندهم بها شكل مائع فيه، فقد لعبوا دوراً كبيراً  
 في إشاعة أجواء حرية التفكير، واعتل، ونحن نلاحظ هذا الاتجاه بشكل واضح في عصر  
 المأمون، وفي القرن الرابع الهجري

و قد بلغت هذه النهضة العقلية حددها في أرسى المعترلة دعائمها حداً من العمق  
 والأثر، والاتساع بحيث إنها تركت أثراً حتى على أهل السنة أنفسهم<sup>(١)</sup>، وقد تجلّى هذا  
 بشكل خاص لدى لأشعة رعم عدائهم للمعبر له، وحربهم الفكرية ضدّهم  
 باسم الكثير من أهل السنة إلى صفوفهم، فقد امتزج المعبره بأهل السنة المؤسّر  
 المعاصر لقبه لا يعطى أيّ تقييد<sup>(٢)</sup>، وكانوا في بحوثهم لكلامه متأثرين بالمعبره  
 الكبير<sup>(٣)</sup>

### تطوّر المعترلة في القرنين الثاني والثالث

في وأن قور. بأ أن شاء المعترلة كتب في بداية القرن الثاني الهجري، وقد قور. أب حبة  
 من طرفه من المسلمين اسموت مع شيء من انقلب، قوة وضعف، حتى يصل إلى  
 من الرابع الهجري، حيث يدعو دروة نظورهم و ردهم ونشأ مذهبهم وحسباً  
 من عصر المأمون (١٧٠ ٨ ٢ هـ) حيث أصبح مذهبهم مذهب الرسمي بدولة كما سألني  
 في ذلك في الفصل الذي عقده لدراسة تطوّر حركتهم في القرن الرابع  
 هـ

منصور عامة بمحك القبول، معتبرة ثم كبروا على وثم مع سطه شاء المعصر  
 وولدت من مذهبهم ثم كتب له كبر انتشار ونوسه في هذه لعصه فكان حاتم  
 السجاني سائر مذهب الإسلامه لأخرى، انهم لا إده ستشبا بعض اشراة  
 التي تلمش فيها مذهبهم وشهد فيها بعض استظو و مكة شحة بعض الخوات  
 التي كانت تبجحه عقد بعض معالقات يودية مع بعض خفاء الأمويين، وهو ما  
 هي إليه دوماً رعماء المعبرة لكي يصمموا المذهبهم الاشارة والسكن

العقيدة والشريعة في الإسلام

نظر المعترلة ومدى جوارحه

نظر لأربيع لأدب العربي كارت بروكلمان حدة، رأيص تاريخ العرب بمبب حتى، وأيضاً سكتون  
 رجعة مذهبهم

ومن أوثق الخلفاء لأُمويين الذين جمعتهم علاقات ودية مع المعربة، إلى حد اعتناق  
 درائهم الوليد بن يزيد (٨٨-١٢٦هـ)<sup>(١١)</sup>، ومروان بن محمد (٧٢-١٣٢هـ) حر الخلفاء  
 لأُمويين الذي قيل به كان قلمه لأحد أعلام معربة وهو (الخضر بن درهم) وبه كان  
 يذهب مذهبه في النحو، بحق المقرآن<sup>(١٢)</sup>

ومع ذلك فإن مسيرته، تنطوي على تحقيقى لدى كان من نصيب المعربة في التاريخ الإسلامى  
 لم تكن إلا مع بداية العصر العباسى (١٣٢هـ)، حيث كانت حكومة العباسية كما تعلم  
 منفتحة أكثر من حكم الأموى من ناحيتين لسياسية ولتفكيرية، فمن الناحية السياسية  
 شرت الخلفاء العباسيون في حكم لعناصر غير معربة وخصوصاً الفرس، فوهم بعض  
 المصنفين في حكم، ومن أصحابه الفكرة مسح لعباسيون النجاشية، والفرق  
 الإسلامية وغير الإسلامية المختلفة لأن ثمار من نشاطاتها، وتعدو إلى مبادئها وأفكارها كما  
 رأينا فيما سبق

مثل هذه الأخطاء، منفتحة، وإلى سواد شيء من الحرية السياسية هيأت الأرضية  
 مناسبة لظهور معتزلة من خلال ما يستلزم من تفكيرية المتمثلة في التأليف،  
 ومطرات، والمحددات، ولعنايات على أوسع نطاق

وتروى ما نكتبه أن أرحب للمعتزلة في هذه الفترة أى فترة التي سبق القرن  
 الرابع بهجرى وعصر الأموي (١٧٠-٢١٨هـ) أن بعض العلماء لعاسيين كانوا يقررون  
 إيمانهم علماء معتزلة ورعماهم، مثل أبي جعفر النخعي الذي عُرف عنه أنه اتحد من عمرو  
 بن عبيد صديق حميف له، فكان مطلب منه الموعظة ويستريده منها<sup>(١٣)</sup>، وهكذا حال  
 بالنسبة إلى (هرون الرشيد) الذي روى عنه أنه كان يقر بحد المعتزلة، ويولى بعضهم  
 منصب رفعة في الدولة<sup>(١٤)</sup>

(١) تاريخ الطبرى ج ٥ - سنة خمس وخمسين وثمانمائة

(٢) شرح العيون

(٣) أماني المربضي ج ١

(٤) نظر ميران لا عندال بلدي



### المحتلة في الضرر الرابع الهجري

بعد ذلك الانكماش والامحسار بسبب فرح عبي مذهب معبر له أثناء فترة حكم  
المؤخر، دست الحياة مره أخرى إلى هذا المذهب مع حلول القربى وبيع لبحري رعم أنه لم  
يسعدم أن يطلع سابق ما سمعه من نفوذ سياسي وادهر واستشار عبي غرار ذلك لمودالدي  
ما به حيلة مده حكم الأمور وولد به المعتصم واثق (١٧٠ ٢٣٢هـ)

مع ذلك فإن المعرفة استطاعوا أن يسعيوا شيئاً من أمجادهم لسببفه وذلك من خلال  
 أنهم لأسلوب ذكي تمس في استمارة سلطته الحاكمة المتمثلة بذلك في حكمومه سي بويه  
 هبة هر الاتحاد مع الشيعة ، وقد كبر هدفهم من الائتلاف مع الشيعة استمالة حكم  
 من أولاً لكي يضموا أنفسهم للنفوذ السياسي ووقوف الدولة إلى جانبهم ، وتولية  
 جهتهم امام أهل السنة ( )

١. من فقد استطاع المعتز به من حلال اتباعهم لهذا الأسلوب أو بشروا مذهبهم في  
٢. و سمع من دعائم الإسلامى منها العراق، و حراسان و وراء النهر<sup>(٢)</sup>، كم اعتنق  
٣. من مشاهير الفقهاء هذا المذهب<sup>(٣)</sup>

• المعزلة في عهد الصاحب بن عباد (٣٢٦-٣٨٥هـ) (٤)

لعب الصاحب من عباده في تاريخ المعتزة دوراً يشبه إلى حد كسر الدور الذي سبق وأن  
لعبه المأمون، والمعتصم، وبنو أمية في دعم مذهب الاعتزال، وتحسين في الدفاع عنه،  
وذلك على الخاصة والعامة من المسلمين.

والصواب حب من عماد يعمل، وريراً لمؤيد الدولة ثم لأخيه محمد الدين البهي، ومن  
دعاهم لمذهب المعبر به استطاع أن يعبد بهم قديراً من همتهم ونموذهم وسخطهم الذي  
أهمهم الأمان والوئديه، حصوا صاً وأنه كس صاحب قوة عظيمة، ونموذ شديد لدى  
الشيعة (٥)

۱۱۱) النظر، اعتقاده از هندی چهار ابله، و خطیله، التقریبی جدا

(٦) وانظر تعليقات القرييري ج ٤ ، والصورة عن الرسالة ج ٢)

١٨٨٨ م على مدى الانتشار والتمرد نسي اصداءه صخرة في القرون الرابع، بر حج كتاب شعور الدين المقدسي  
الحسين القاسمي في معرفه لأقاليم. وأيضاً ميزان الاعتدال ٢٠١ وخطبات شافعية بمسكن ٣

(١) انهم لم يمتدوا في معجم الأديب حقا

(١١) الطائر: معجم لأديب - ج٢

وقد و د ب قوت في معجمه لكثير من حب اصحاب سر عهد دشت ، حصرت به المذهب  
الاعتزالي ، وحرصه على نشر افكارهم ومبادئهم و حملته لاس على الايمان بهذا المذهب  
لكي يملوا القرب والخطوة منه ، حيث يحدث ب قوت فثلاً

(حب الصاحب في نشر الاعتزالي و لدعوة به بكل وسيلة ممكنة ، فقد كان يعقد المحاسن  
في حصرت به ويسأل الناس ايهم في الافراء أم محبوق هو أم غير محبوق ، وتجري بينهم  
وبه من طرات في ذلك ، فإن استجابوا رأيهم فقد ملوا الخطوة عنه ومعمر بما لديه  
وأن الناس قد دخلوا في مذهب ابن عتاد وقالوا بقوله رغبة فيما لديه ، وإن لم يستجيبوا  
فلهم منه الويل والشور (١)

ويروي ياقوت أيضاً أن ابن حنبل جمعوا يوم في مجلس لصاحب وكان منهم رجل من  
أعداء المعتزلة يسمى الرعاعي ، فطرح إليه ابن عتاد وقد (أيها الشيخ سرني نقولك ،  
وسأني عماؤك ويشد يعني عتادك<sup>(٢)</sup> ، وما حبه لك حلالاً لك ، وأرجو ألا أعش حتى  
يُرد عني علواؤك<sup>(٣)</sup> ، ما كان عدي أنت تقدم عني ما أقدمت عليه ، وستبقى في عدو لك  
لأهل لعدو ولو حدي ما نهيت إليه ، وفي معك يا شاء الله هدركه سل ، وبس سعه  
س ، وشور<sup>(٤)</sup> نصلي به وين ، وقطر مدح ومع سبل<sup>(٥)</sup> وسيعلم لكفر من عني أئدار ،  
فقد به لرعاعي حسناً الله ونعم التوكيل<sup>(٦)</sup>

وكما هو معلوم فإن لصاحب بن عتاد نفسه بعد أحد الأدباء والشعراء ، والكتاب  
المعروف في القرن الرابع الهجري ، ولذلك فقد اعتزبه في كتابه أحد أدباء المعتزلة  
وسيكو لبا عنه حديث مستقل في الباب الذي خصصه سر خمسة أعلام وشخصيات  
المعزلة

ويبدو أن فترة الرخاء التي نعم بها المعزلة بعد انجذاب بقودهم كانت قصيرة جداً ، وأنها  
كانت مرتبطة بفترة حبه لصاحب بن عتاد ، وفي آخريات القرن الرابع الهجري (سنة

١ - معجم الأدباء ج ٦

٢ - العدو - العدو

(٣) العنوة - العلاء والعنوة - خلاء العزور والبحر

(٤) الشور - الهلاك والويل والخراب

(٥) القطر - المطر

(٦) معجم الأدباء ج ٦

٣٨٥ هو في النص ، ليس من معناه ، هو من مكانة التي لا يواهم فيه بها .  
حكم المتوكل ، حسب تنكر حجر الدولة (١) .

وببدو أن هذه لائحة لي تعرض بها معتبره كانت بمثابة لصبره شبه النصية لتركهم  
التي سادت ساحه تفكير الإسلامي لما يقرب من ثلاثة قرون (عدا فترة حكم المتوكل  
٢٠٦ - ٢٤٧هـ) فلم نعلم لهم قائمة يمد بها بعد ذلك على الصعيد السياسي رغم المحاولات  
التي بذلتها نظراً إلى رجوع كفة الحرب التي سادت منذ ذلك الوقت فصاعداً  
حكم البويهيين ، وضعف وبلاشي الائتلاف الشعبي المعتزلي .

### المعتزلة في عصر المأمون ١٧٠-٢١٨هـ

مر دهب المذهب الاعرابي للمذاهب على العمل والمنسقة ، والحدس ، والماهره ، هوى في  
مادة العباسي المأمون الذي كان شعوراً بالانتماء ، محباً للمجادلات والمناظرات ،  
للمعقل (٢) ، ومثل هذا انتماء من وجهات نظره ومسؤوله ، وبين أفكار المعتزلة  
ديهم دفعه إلى أن لا يردد في اعتناق مذهبهم ، ونسب آرائهم ، ولتحسين في الدفاع  
وحملها المذهب الرسمي للدولة ، وبأنى عمده القول بحقيق القرآن في مقدمة العقيدة  
من أمم بها مأمون ، وتحسن في الدفاع عنها ، وحرض على فرضها على جميع بقصه  
مهمها إلى درجة أنه أنشأ مجلساً فصائلاً عرف باسم (ديوان المحلة) لكي يشرع مرفعه  
الاندرس والنصه والقبول على القول بحلق القرآن ، ومن كان يعارض ذلك بحدود  
الفساد (٣)

بأن يكون صوره و صحته في أذهان عن مدى تحسن المأمون لأمر ، المعتزلة  
مما فيما يتعلق بعمده خلق القرآن من خلال الاطلاع على الكتاب المسهب لدى وجهه  
في رئيس شرعته في بغداد بشأن سربر تشدده وحرضه على أن يأخذ المسلمون عنهم  
وم هذه العقيدة ، وقد أورد الطبري في تاريخه النص الكامل لهذا الكتاب (٤)  
وهذه الملاحظات منه

(أما ، فإن حق الله على أئمة المسلمين لاجتهاد في دفعه دين الله لدى استحفظهم ،

١- مع دين جـ ب لأم ، للاطلاع على مصادر الاصطلاح التي تدفن في المعبره على يد فتح الدولة

٢- في مخطوط الترغيب جـ ، والصواعق المرسلة جـ ، عصر المأمون جـ

(Nicholson, p 168 - 2)

٣- في الطبري جـ ، (أحداث ستة ثمان عشرة ومائتين) (وكذلك ، عصر مأمون جـ)

وموارث لنسوة إلى أهله، وإثر<sup>(١)</sup> العلم بدي مستودعهم، والعمل بالحق في رعيهم  
ولتشهير<sup>(٢)</sup> لهدعه الله فيهم، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعريضة الرشد وصرافته<sup>(٣)</sup>  
والإسقاط فيما ولاه الله من رعيه برحمته ومنه، وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور  
لأعظم، والسواد الأكبر من حشو لرعيه<sup>(٤)</sup>، وسئل<sup>(٥)</sup> إمامه عن لا يظفره ولا رونة<sup>(٦)</sup>  
ولا استدلال نه بدلالة الله هدايته، ولا استنصاة نور العلم وبرهانه في جميع الأقطار  
ولأفاق أهل جهانة<sup>(٧)</sup> بدينه وعمى عنه، وصلالة عن حقيقته دمه وتوحيده ولايمان به  
وذلك أنهم ساءوا وأبى الله تبارك ويعاني وبين ما أنزل من نوره فأحسوا محتجبين،  
وانغموا عن متاع حمين<sup>(٨)</sup> عني أنه قديم أول لم يحدعه له ويحدثه ويخترعه، وقد قال الله  
عز وجل في محكم كتابه اندي جعلته في الصدور شفاء وعمؤم من رحمة وحدي ﴿يَا  
جَعَلَهُ فَرَاتَا عَرِيًّا﴾ فكل ما جعله الله فقد حققه .

ثم بأمر بعد ذلك عمنه (إسحق بن إبراهيم) أن يسمع مولاه في إيراد الناس ونقصه  
ولمعه في الأحد مذهب في القول بخلق القرآن فيقول

( ) وجميع من حصرته من نقصه وأقرأ عليهم كتب أمير المؤمنين هديك وبدأ  
بامتدحيه فيما يقرونه، ونكشتهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه، وأعلمهم  
أن أمير المؤمنين خير مستعين في عمه، ولا واثق فيما قلده له، ستحفظه من أمور رعيه  
بحسب لا يوثق بدينه، وخصوص بوحيدة ومثله، فإذا أفروا بذلك ووافقوا بذلك ووافقوا أمير  
المؤمنين فيه وكانوا عني سمين لهدى وإحاجة فمرهم بعض<sup>(٩)</sup> من يحصرهم من الشهود  
على الناس، ومسألتهم عن عدمهم في القرآن، وترك اثبات شهادته من لم يقرأ أنه محبوق  
محدث وبم يرد، والامتناع من توقعها عنده، واكتب إلى أمير المؤمنين يأتيت عن قصاه

(١) أثر فعل وستر (٢) سمي الخدا فقد ألهمه (٣) الصيغة والجمع صرائف العريضة

(٤) حشو وجميع حشاشي ما حشني به سي، فضل و عاده الكلام

(٥) السئلة واحديها لسأل الله والوجه (٦) الوب التبر والتأني

(٧) هو جهانة حرم مبدوء الجمهور لأعظم

(٨) راحم الرحمن بكر وبقدر بالجمعة، وبما حم اليهم الله وروى، و مراد به من أهل الخصال والصلوات الغمر  
فبهم منهم على أي القرآن قديم محبوق وكان عاصف هدا في الإعلان لأني حصاء مسير إلى وحشهم  
ومحرتهم

(٩) النص والجمع بصوص بكلام مقصود، وبص من الكلام هو لا يحصر إلا معنى، حد ولا  
يحمل التأويل والنص من كل شيء، مثله

أهل غمرك في مدينتهم ، و لأمير بهم حشر دشت ، ثم اشرف عليهم ، وبنوا ديارهم ، حتى  
لا يبعد أحكم الله ، إلا شهادة أهل البصائر في لهي ، والإحلاص لسو حيد ، وكتب إلي  
أمير المؤمنين بما يكون في ذلك إن شاء الله .<sup>(١)</sup>

هذه السجدة من قبل المأمون بالدفاع عن <sup>١</sup> ، اعترله ، وتسى أصوبهم ومبادئهم ،  
ومحاولة مرصها على <sup>٢</sup> رعبه ، يد ما عسى صبح المصود الذي حظي به المعربة في عصره فقد  
ملوا بالمرن لرفيعة في بلاطه ، ووضع المأمون نفسه موضع لتلمذ المنفى من عثمانهم  
، إن أبي الهذيل العلاف ، وثمانه بن أشهر من <sup>٣</sup> ، ويروي السعد دي أن ثمانية كان أستاذ  
المأمون في الاعتراض <sup>(٢)</sup>

ولعل لشخصية الرئيسة لى لعب الدور الأكبر في نشر مبادئ الاعتراض وازدهارها في  
دولة المأمون ، معتصم و لوثق هي شخصية القاضي أحمد بن أبي دؤاد ، الذي <sup>(٣)</sup> ، الذي  
بمصادره ودامت خطوته في لبلاط العباسي حتى مدة خلافه أبو ثور ، و لأخبار التي  
دلت في الكتب التاريخية حور مدح المأمون و تأثير الذي حققه هذا الرجل في لبلاط  
العباسي أثناء حكم المأمون والمعتصم والوفاة ، إلى النصف الممتد من ١٧٠ هـ حتى ٢٣٢ هـ ،  
الشهرة ومتواتر ، حتى أن لارون بن إسماعيل الذي كان من المقرئين لبلاط أبو ثور يحدثنا  
عن ذلك

(ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من معتصم لاس أبي دؤاد ، وكان يسأل أشياء يسير  
مدحهم ، ثم يدحس أن أبي دؤاد فكلمه في أمه وفي أهل نعو ، وفي الخرمين ، وفي  
أهل اليمن ، أهل الشرق والمغرب ، فيجيبه إلى كل ما يريد) <sup>(٤)</sup>

وأما أبو ثور (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ) فلم يكن تأخر من سلفيه فحسباً في نشر مذهب المعتزلة ،  
، إن الناس على أقوال يحلوا لقراة حتى أن السعوي يروي لنا أنه كان يعمد إلى رح من  
، عن يده مفعلة في اسحق حتى سحر حقا كثيراً <sup>(٥)</sup>

وقد استعمل المعتزلة هذا المصود غير لعدى الذي تأتي بهم حير استعمال فعمدوا حلال  
أن النصف من حلال يد جهود مو صبه ومكثفة على نشر مذهبهم على نطاق واسع ، ومن

١ - المصنفين ترجمتهما في باب الأخير من الكتاب

٢ - المعروف بين القرو ، وأيضاً عصر المأمون > ٢

٣ - فقد ترجمته في وفيات الأعيان > ١ ، وفي الباب الأخير من الكتاب

٤ - الوفيات - مصدر السابق

٥ - التاريخ المعروف ح ٢

برواناساً من أنوصر ، لعنه : لقوة في حمل الآخرين على الأحاد نازئهم ، ولعل هذا هو الخطأ لقائل الذي ارتكبه معبرة ، والذي أدى فيما بعد وخصوصاً في عصر المتوكل (٢٠٦ - ٢٤٧هـ) إلى أن يتعرضوا هم أنفسهم للاضطهاد ، والملاحقة وخصوصاً من قبل أهل السنة من رجال الحديث برغمه ، أحمد بن حنبل ، الذي تعرض للسجن والتعذيب و الاضطهاد في زمن المأمون بسجدة لرفضه اعتناق مبدأ خلق الإنسان (١)

وهكذا ان سبب المعبرة شكري واسياسى إلى الحقوق والأفول و بصعب اعتد من خلافه المتوكل سنة (٢٣٢هـ) في حين أحد في المقابل المستقيوم المتعدون بالصوص بالسرور و ظهور بعد أن تسلط معتبره على اساحة الفكرية في العالم الإسلامى رهاء قريب و بصعب ، وقد راد من صعب المعترلة ، و بحسار يهودهم لمكرى خروج أنى الحسن الأشعري عليهم ، واشفاه عنهم بعد أن كان رعيماً من رعمائهم (٢)

ويقول فيلس حتى في تاريخه (إن حركة الاعتزال اسهت على يد أبى حسن الأشعري البغدادي ، و به كب قد قرا في حياته على فقيه معتزلى اسمه حمادى ، ولكنه تب بعد حين عن الصور بعبد وخلق لهراب ، وأقع عن آراء أهل الاعتزال و شط بردد على تعاليم شيوخة منهم ، وهو مؤسس علم الكلام في الإسلام) (٣)

وعد ذلك في مقدمة أن لا يؤيد هذا رأى لفائل بسهاء نشاط لمعتبره مع بهانة الضرر لربح الشجرى ، بل أن نشاطهم سيمر إلى فترة متأخرة من التاريخ الإسلامى وبالتحديد إلى سقوط بغداد سنة (٦٦٧هـ)

يقول (كارل بروكمان) في هذا المحار ( ) ولكن الخليفة متوكل ثالث بعد المأمون . سبب معبرة بطون تحت تأثير لشافعية ، و هم يكذب على حبل حتى صهر لرحل لدى وضع سلاح منسلى بمعبره في خدمة لسه أسوة وهو أبو حسن على بن إسماعيل الأشعري ، و بعد سنة (٤٦٠هـ) بصره من أسرة عربية عريقة شريفة ، وظل تارة بدجائى المعبرى حتى الأربعين من عمره) (٤)

(١) انظر وف : لأعيان حاد ، والطبرى : ٧ ، و مناقب الإمام أحمد

(٢) انظر : خطط المقريزى ج٤

(٣) انظر : تاريخ العرب ، وحن لا تجد مع حتى في عدم الكلام تأسيس على يد أبى حسن الأشعري بعد حبه علم الكلام فم الأشعري بصره جويته تمتد إلى بداية القرن الثامن الهجرى على يد المعبره وغيرهم من سكنه في حين أن الأشعري ظهر في فترة متأخرة عن ذلك ٢٦٠ - ٢٣٠ هـ (راجع تفصيل للمعبر بشاء بصره)

(٤) كارل بروكمان

وطبيعته الحال فإن هـ لا شقاق جاء شحة طسعية لتطرف المعتزلة في الاعتماد على العقل في استبطان الأحكام الشرعية، ومناجاة أهل السنة في البعد بالصوص واستبعاد دور العقل في الاستبطان وإصدار الأحكام، ومناجاة ذلك المتطرف وهذه المسألة من صراع جند طويل الأين المعترية وأهل السنة، فاشو أبو حسن لأشعري عن المعتزلة بسجدة مبهجة وسط بين المنهجين السابقين<sup>(١)</sup>

ويظهر وبرور أهل السنة ولأشعريه حذوهم حركه لا اعتزالية بقرة من البرم مدت من خلافة المنوكل (٢٣٢ هـ) إلى بداية اقرب رابع الهجرى، وفي خلال هذه البقرة تعرض المعتزلة بهجوم عيب، واصطهاد شديد من قبل خصوص منهم السلفيين والأشعرية، فألف الكتب والرسالات لرد عليهم، وتسعة رثهم، واستقصاء عيوبهم وخصوصاً من قبل علماء أهل السنة، ولعل أن مصو لعد دي المتوفى سنة (٤٢٩ هـ) يقف في مقدمة هؤلاء علماء الذين تصدوا، دون هو ده لرد على المنزلة وذلك في كتابه المعروف (المرق بين المشرق والمغرب)، وكثيراً ما كان العدادي يتجاوز الحد ود العمومية ليعمل لتحويل بقده إلى مجرد جهاء مقدع لأعلام المعتزلة، كعبه في لضم أنه لم يكن بصافاً بكلامه وشو، ولشعر المروون، بل كدر مجرد ناظم لبحر في لسوق<sup>(٢)</sup>، وفي موضع آخر يقول عن الخافظ (ولو عرصوا جهلانه في صلالانه لاسعروا الله تعالى من تسميتهم إيه إنسان فصلا عن أن ينسوا إيه إحسان)<sup>(٣)</sup>

ومن لعب الآخرين لذين شطو لرد على المعتزلة وطمع منهم، أنر سنة اندسوري (٢٧٦ هـ) في كتابه [أول محتف حديث في الرد على أعبداء أهل الحديث]، وأبو الجوري (سنة ٥٩٧ هـ) في كتابه [مذهب الإمام أحمد بن حنبل]، وأشهر ستنى [للل والحر]، وإن حرم في كتاب [لفصل]

أهل السنة إلى أنعد من ذلك عدم كعروا المعتزلة، و ستنحوادهم وأموالهم وتلبهم بقرة والبرلى عبد الله، وقد وى عن محمد بن يحيى أحد علماء أهل السنة هذلاً (مر رعم أن امروان محبوو فمد كعرو وجرح من لايت و سب مه)<sup>(٤)</sup>، يستتاب<sup>(٥)</sup>، فيم باب ولا صرت عقه، وجعل منه فيث من المسلمين ومن (مر مفايرهم)

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للعالي، ودي نور  
 (٤) أي حرم عليه  
 (٥) يستتاب يطلب منه أن يظهر التوبة

## خلاصة عن لأوضاع الفكرية والثقافية من بداية

### لقرن الثاني الهجري وحتى نهاية القرن الرابع الهجري

(١٠٠ - ٣٩٩ هـ)

سيطر على الاعتزال عُرف في اتريخ الإسلامى كمدرسة ومذهب فكرى وفلسفى تحت وانه ظهر كتنبيحة مباشرة للاحتلافات الفكرية بين مسلمين أولاً وامتزاج الخصاص للإسلامة بالثقافات الأخرى كاليونانية، والفارسية، والهندية وغيرها ثانياً، هذه الامتزاج لى تمثل فى احتلاط العرب بالأهم الأخرى من جهة، وحركة الترجمة من جهة أخرى، فبوت سوف يركز حديثنا فى هذا الفصل على سار واستعراض لأوضاع الفكرية والثقافية التى سادت المجتمع الإسلامى خلال الفترة التى شططت فيها حركة الاعتزال

بدأ احتلاط الأعاجم بالعرب يدرس تأثيراته الفكرية على المجتمع الإسلامى بعد أن استقرت وبدأت حركة المنووح عدى آل السلطان إلى سى أمسه (٤١-١٣٢ هـ) (٦١١-١٥٠ م)، فظهرت على أثر ذلك شريحتان رئيسيتان هما العرب والأعاجم، أى عرب العرب

وعلى أثر هذا الاحتلاط بدأت لثقافات والخصاصات الأخرى سى عليها الأعاجم معهم إلى الفكر الإسلامى فدرس تأثيرها على الحية الفكرية والثقافية

#### • حركة الترجمة

وقد كانت حركة الترجمة التى بدأت فى العصر الأموى تمثل المظهر الرئيس من مظاهر تلك التأثيرات الأجنبية على حضارة الإسلامىة، ورغم أنها كانت لى بداية أمرها ذات نطاق محدود من حيث السعة والتأثيرات، إلا أن هذه التأثيرات بدأت بالظهور بشكل بارز وواضح مع مجيء عباسيين إلى الحكم وفساح المجال لعناصر غير عربية وخصوصاً لفرس بمارسه دور أكثر على الصعيد السياسى، والاحتداعى، والفكرى

#### • حركة الترجمة فى العصر الأموى

ولدىك لى العصر الأموى يكتسب أهميته فى أثر حضاره الإسلامىة بالثقافات والخصصاصات الأخرى من ناحية كونه يمثل البنية لى وصفت فيها لأسس الأموى عموم هذا التأثير والمشكلة كما قل - فى عامين رئيسيين قل الأعاجم بدهيتهم وأطو تفكيرهم وموروثهم الثقافية والفكرية والفلسفية إلى العلوم، وصروب المعرفة الإسلامىة



والتي تخصصوا وبرروا فيها فيما بعد، وإسهامهم الفاعل في برحمه لكتب التي  
جاءت بها حضاراتهم، ومن مكنه الأفكار، ولما هج إلى تصمونها هذه الكتب من تأثيرات  
عميقة في العلماء المسلمين ومن بينهم معتزلة

#### • حركة الترجمة في العصر العباسي

والذي هو من أساسها أن يستعر من حركة الترجمة في العصر العباسي والتي  
وشتت كتيبة طبعه لانساع وتروع محالات ومطلبات الحياة، وإحساس  
بأنهم في حاجة منه إلى البرود من معصات إحصارات وثقافات لأخرى من  
إلى وتشبيد حضارتهم الجديدة خصوصاً بعد اتساع حركة الفتح، وانصواء مناطق  
شأنها تحت لواء الخلافة<sup>(٢)</sup>

والتي شهدت العصر العباسي نشاطاً واسعاً ومستمراً في مجال ترجمة من خلال إقبال  
ومطالب العلم على قراءة ودراسة المترجمات، وتشجيع الخلفاء العباسيين  
بما قاموا ودعمهم لحركة البرحمه<sup>(٣)</sup>

والتي تمت هذه الحركة على نقل ثلاث ثقافات رئيسية إلى الفكر الإسلامي، والعربي،  
الثقافة الفارسية، والثقافة الهندية، والثقافة اليونانية

#### • الثقافة الفارسية ومظاهرها

والتي لفرس دوراً هاماً في التأثير على الثقافة الإسلامية، فقد قاموا من جهة بنقل  
الثقافة الفارسية لأصناف إلى حضارة الإسلام، ومن جهة أخرى أسهموا في نقل الفكر  
إلى الإسلام والعربي عبر نقل ما ترجمته من تأثيرات يونانية

والتي ما هي هذا المجال من المنفع كوجود من أبرز أدباء أسهموا بنصب وإبرار في نقل  
الثقافة إلى العربية، فقد ترجم في مجال لتاريخ كتاب (الأدب الصغير) و(البيضة  
والكيلة ودمية) الذي هو في الأصل كتاب هندي نقل إلى الفارسية، وفي  
ترجم (عهد أردشير) و(كتاب أوشير في الهند) وكتاب (أدب وتوفعات

في هذا المجال كتاب مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب - أولري - ترجمة الدكتور غلام حسان

(Nadison. Literary History of the Arab World) 170

التي إلى الحضارة الإسلامية - ترجمة عبد الرحمن بدوي - وأيضاً عصر المأمون ج ١

كسرى) وكتاب (هرار احسانه) الذي تعتبر الأساس الذي قام عليه كتاب (ألف ليله و ليلة)<sup>(١)</sup>

وقد مسح على مزار هذه الكتب الكثير من الأدناء وبعدها المسلمين، كس لهارية لدى ألف كتاب (الصادح والسعم) وعبدالله بن أبي لقاسم بقرشي الذي ألف كتاب (سلوان المطاع بن عدوان الطاع) على هرار كتاب (كبله و دمة)<sup>(٢)</sup>

ولا يصوب ان يشير هماري مؤلف لعرس بالعريسة ويسي يمكن اعتبارها من جملة مظهر تأثيرهم في الحضارة الإسلامية من حيث بهم ألقوها متأثرين بشاعتهم الأصمعة، ومذكرهم على سبيل المثال سهل بن هرون الذي ألف نوحى من تأثره بثقافته الفارسية العديد من الكتب، منها (ديوان رسائل) و (نعله و عفرة) و (مدبر الملك و لسياسة)<sup>(٣)</sup>

و لإضافة إلى ذلك، فقد كانت الثقافة الفارسية مدحلاً واسعاً دحت عبره المؤثرات الثقافية الأخرى، لاخرى إلى الثقافة العربية وفي مقدمها المؤثرات السوسنة و الهندية، ويرى (وليري) في كتابه مسائل الثقافة الإيرانية العربية، أن مادة العدمية بخاصة و لهذا من المحتمل أن تكون قد انتقلت إلى الحضارة الإسلامية من اليونان و الهند عبر إيران<sup>(٤)</sup>، وهو يشير في هذا محاب إلى كتاب (السند و لهند) الهندى الأصلى، ويحتمل أن تكون ترجمته إلى العربية قد تمت بمساعدة نسخة فارسية<sup>(٥)</sup>

ولا يصوب أن يذكر في هذا المحال مدرسة جديسبور) لى تعتبر معهداً عميقاً بدراسات الفلسفية والطبية أسسه كسرى بوشرو، (٥٣١ - ٥٧٦م) وما تبعه من دور رئيسى في نقل التراث اليونانى إلى العربى، وفي مقدمه كتاب (مطلق أرسطو) الذى يعتبر من جملة الكتب التى مارست أكبر تأثير في تشكيل عقيدة الإسلام، و الذى تأثر به المعبره إلى حد كبير في مرعتهم للكلامية ومطاراتهم<sup>(٦)</sup>

#### • تأثير الديانات والمعتقدات غير الإسلامية على المعتزلة

ومن ميعوم كما أشرو - أن عقيدة معتزله تمثل في لتربح الإسلامى مدرسة فلسفية وفكرية كلامية، كان محاب شطحها بتركز بشكل ييسى في حساب لعقائدى من مدير

١ - لاطلاء أكبر على سماء شجر حيدر وانكتب بنى ترجمه من الفارسية يرجع كتاب الفهرست لاس البديم ويرجع أيضاً صحن الإسلام ج١

(٢) - انظر ضحى لإسلام ج١ (٣) - انظر الفهرست

(٤) - انظر تاريخ الفلسفة فى الإسلام دى بور

الإسلامي، وقد أسهمت الديانات والمعتقدات التي كانت سائدة آنذاك في استبداد  
ولا أقدر التي شملت، لغو حركات الإسلاميه، أو العصر عر العربيه وعصر النهضة التي  
أثرت مع المجتمع الإسلامي، أسهمت إلى حد كبير في ترك تأثيرها، لواقعة على  
أساسات والحركات المعقدة لدى المسلمين عمومًا، واعتبرة خصوصًا

أما كتاب الإمبراطورية الإسلامية المترجمة لأطراف تضم في د حليب أقصرًا ونداءًا  
منها المعروف، حيث عمدت المحرسة بفرقة متعددة ومصائبه والسمنية، ومنها أيضًا  
ومصر حيث المسيحية واليهودية، والله في الدراسة<sup>(١)</sup>

لا شك فيه أن أتباع تلك الديانات أو من أسلم منهم أسهموا في إثراء مسائل  
وعادات لاهوتية بين المسلمين تتصل بالعقائد وأصول الدين، وأن الكثير من علماء  
(ومهم المعترية بشكل خاص) اطلعوا على هذه المسائل ومواضيعها، ودرسوها  
ليقتابلوها بالتعاليم الإسلامية

#### ١٠٠٠ راب الديانة اليهوديه

أسببة إلى الديانة اليهودية عاينها مدرسة معصر لتأثر في ظهور السرعات الكلامية  
لدى المسلمين، ومنهم نقول بحلق القرآن، وقد روى ابن الأثير في هذا المجال، أن  
الأعصم اليهودي كان يقول بحلق التوراة، وأن ابن أخت طلوب صنف في حق  
الملك أول من فعل ذلك في الإسلام<sup>(٢)</sup>، وذكر ابن الأثير أيضًا أنه كان رديف  
الردقة<sup>(٣)</sup>

الحبيب لعدادي أبو بشر مرسى (٢١٨هـ) يعترض على واحد كبار مدعيه  
أمر أن كان أوه يهوديًا صاعدًا بالكوفة<sup>(٤)</sup>

#### ١٠٠٠ الديانة المسيحية

منه المسيحية ندبه الأكثر تأثيراً من الناحية العقيدية والكلامية في ظهور  
المعوم أن مسيحيين (نظرًا إلى أنهم شؤرا بين أصحاب الثقافة اليونانية) كانوا  
لأدبهم إثارة للمسائل اللاهوتية التي كانت تحظى باهتمام علماءهم أنفسهم  
للتأثير الكبير الذي أحدثته الديانة المسيحية على مدرسته الإغريق أن أساعه

الذي والعمل ج٢، وفجر الإسلام، وعصر مأمون ج١

(٣) تاريخ بغداد ج٧

٧٢٢

وحدوا، إلحاح بنمود في المجتمع الإسلامي عساراً من لعصر الأموي، والمصادر التاريخية تذكر في هذا المجال أن الأمويين كانوا يقربون مسيحيين، ويستحسنون بهم، ويسندون بهم بعض المناصب الرفيعة؛ وعلى سبيل المثال فقد جعل معاوية بن أبي سفيان سرحد ابن منصور الرومي المسيحي كنيسة وصاحب أمره<sup>(١١)</sup>، ثم ورث تلك المكانة ولده يحيى، ثم مشي (٨١-١٣٧هـ) الذي كان عدك كبير لعدد من علماء الدين مسيحيين، وقد تـ محترمة في لكنيستين اشرافه وعربية، وحر علماء اللاهوت انكار في الكنيسة اشرافه، وأعظم علماء الكلام في الشرق لمسيحي<sup>(١٢)</sup>.

وبنور مكفرت (١) للاهوت لمسيحي وصل دروته في زمن يحيى المشقي الذي وضع في كتبه خلاصه ما بدعه الفكر المسيحي في الشرق<sup>(١٣)</sup> وقد وضع يحيى كتاباً في تفسير اللاهوت لمسيحي طمحه على نفسه أن يـ مقطعه<sup>(١٤)</sup>.

وتحى ما تأثير المسحبه شكل أكثر وضوحاً عند بعين المظرات بين المسلمين والمسيحيين كتب قائمة على قدم وساق في المسائل العقيدة كتب مشير إلى ذلك كتب يحيى المشقي وتتميمه ثيودور أبي قره (ت ٢١١هـ)<sup>(١٥)</sup> وأشار (مكفرت) أيضاً إلى هذه المظرات، وذكر أن من جملة الكتب التي صنفها يحيى المشقي كتاب في الردع عن نصرته وضعه على شكل محاوره بين عربي ومسيحي<sup>(١٦)</sup>.

وقد كتب هذه المحاورات ناشطه أيام عهد الأمويين الذين لم يبعوا قيام مثل هذه المظرات ثم توقف يعود إلى النشاط في عصر المأمون، فقد جاء في نص الطيب أن مظهره حررت بين بعثتي وأني مرة حول المسيح (عنه) سلام، في بلاط المأمون<sup>(١٧)</sup>، وكذلك حررت لأنني قره هذا محاوره في حصرة المأمون به وبين بعض العنماء من العرق والشم<sup>(١٨)</sup>.

(١) الطيب ج٢، وابر الأثر ج١.

(٢) A.C. MC C (For A History of Christian P. 308 Early and Eastern.

MC C (For P. 330.

(٤) مقال (John of Damascus) في موسوعة البريطانية ج٣.

(٥) انظر: Mac Donald P. ٦. 132.

(٦) Mc C (For P. 3. 0.

(٧) نص الطيب ج٣.

(٨) مجلة شرق ج١، مقال عن ثيودور أبي قره بقلم الخوري مسططين باشا انراهب، وعصر مأمون ج١.

وهكذا يمكننا القول أن هذا التأثير المسيحي قد شمل معتزلة بصورة عامة ممثلاً آراء يحيى الدمشقي، وحنيفة (ثيودور أبي فره)، فقد كانت - كما أشرنا - تجري مجادلات دسيسة بينه وبين علماء المعتزلة في حاضرة المأمون ذلك لأن أبا فره كان يتكلم بالعربية ويكتب بها<sup>(١)</sup>، ومن كتاباته التي وصلت إلينا بالعربية مقال وردت فيه بعض مسائل شبيهة كثيراً بحسب المعتزلة كقولها في حشر الله لبعض وعصده انتهى لا تنهي<sup>(٢)</sup>، وكذلك عظيمة دليل الشري وعقوده أن الإنسان قدور بعقل على أن يعرف الخالق، وأن الإنسان إذا كان طليع بالعقل أن يعرف خالقه، ويبصر صفاته، فهو قادر كذلك أن يدرك به أحسن ما يح، ويعرف بين الخير والشر<sup>(٣)</sup>

## ٢. تأثيرات الثقافة الهندية

أثبتت الثقافة الهندية تأثيرها على حاضرة الإسلاميه في مختلف فروعها، فهي مجال تأملت الكثير من الفصوص الهندية إلى العربية، ونحن نجد هذه لفصوص مبثوثة في عدد من التاريجة والأدبة العربية، فكثيراً ما صادفنا في هذه المصادر عدد من مثل (وحي عن الهند) أو (وحي جاء في كتب الهند)<sup>(٤)</sup>

وقد سبق الإثبات إلى كتاب (كليه ودمه) لدى بعض النسخ أنه كتب بالهندية في الأصل ثم نقل إلى الفارسية ومنها إلى العربية، ولا بد في أن هذه الكتب ترك أعظم أثر على الأدب العربي، وسبح على مواهب الكثير من الأدباء العرب كما مر. وإذا ما رجع الفهرست لأنس لنديم لوحد أسماء الكثير من كتب الهندية التي كتب الكثير من الفصوص، والأسماء، والخرافات ومنها كتاب اسد نكسر، اد الصغير، وكتاب (ديك الهند) وكتاب (مذك الهند)<sup>(٥)</sup>

مراجع أن يكون هذه الكتب قد ترك أثرها على كتاب العرب اربع ومائة سنة بعد كتاب الفصوص والأخبار والأساطير والمقامات مثل أبي حنيفة لتوحيدى، وأبي الفتح، وبنو الروم، الهمداني وغيرهم، وفي هذا المجال يذهب (أحمد أمين) إلى أن من فصوص رائف ابنه وبنه يرجع إلى أصول هندية<sup>(٦)</sup>

٢) ميمو مقالته في وجود الخلق والدين القويم ثيودور أبي فره  
٤) انظر في هذا المجال كتاب البرزخ والكتاب، وغيوب الأحياء  
٦) هدى للإسلام، وعصر المأمون ج ٣

١) أبو فره  
٢) أبي فره  
٣) الفهرست

ومن بين محاللات الأخرى التي برزت فيها الثقافة الهندية أثرها على مصدر الإسلامية محال الحكمه بصر إلى غنى المحصورة لهندية الهند، نخرج من المعرفة، حيث عُرف اليهود بصبغهم ظنراتهم وتجر بهم وتأملاتهم في حجة في عذرات وحمل قصرة حياء على شكل حكم وأمثال، كما نلاحظ ذلك في كتاب (كيلة ودمه) مثلاً، وقد تم ترجمته بكثير من تلك الأمثال والحكم في عهد المصور والرشيدي<sup>(١١)</sup>، وذكر بن قسبة في عيون الأحبار مجموعة كبيرة من الأمثال والحكم الهندية

وكما تأثرت الثقافة الإسلامية بالثقافة الهندية في محال الحكمه، فقد تلقت التأثير منها أيضاً في محال البلاغة، ذلك لأن اليهود عرفوا بامتلاكهم لأراء ووجهات نظر بلاغة يعد بها لاهتمامهم بالكلام وعمون القول واسطو السليم، ولا ننوينا أن نذكر في هذا المجال من نقله الخاطف في البيان والتبيين من ترجمته للصحيفة الهندية في البلاغة والتي حياء في مقدمتها.

(و) بلاغة حتمتخ أنه بلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط احاش، ساكر حوارح، قبل اللخط، متحير بلفظ، لا تكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا اسوت بكلام اسوفة، ويكون في قوه فصل بصرف في كل طبعه، ولا يصدق المعاني كل استدقيق، ولا يفتح لالحد كل لسقيج، ولا يصغيه كل اصصية، ولا يهدبها عدية نهديت، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيمًا أو فيلسوفًا عظيمًا<sup>(١٢)</sup>

ونقل الخ خط لقاطع من هذه الصحيفة وهو علم من أعلام المعترلة ليدل على تأن معترلة وخصوصاً الأدباء و لكباب منهم بالثقافة الهندية بالإضافة إلى التصانيف الأخرى وهي مصدر الفلسفة كال للثقافة الهندية تأثير عميق على المحصورة الإسلامية وخصوصاً بين أوساط المتكلمين

ومن بين العتائد التي عرفت بها الفلسفة الهندية وانتقلت إلى بعض المذاهب الإسلامية القول بتناسخ الأرواح<sup>(١٣)</sup>

(١١) ابن مريخ النسخة في الإسلام دس .

(١٢) البيان والتبيين ج ١، رقم خامس فطرس مسند متحير اللفظ بحدار الدامة بدييه بسوفة دامة سار ومن اللخط قبل النظر إلى حدييه

(١٣) (انظر ما كنه اليروني في كتاب ما للهد من مفردة حول هذه العقيدة)

وكان يذهب من ذلك ما يخص من ٢٠٠٠٠ من بينهم ١٠٠٠٠ معبره حصصه ١٠٠٠  
 والعقيدة مثل (حمد بن حنبل) الذي نسب له وفاة خليفته من معبره (١)

ويشير صاحب الأعشى إلى ما يخص من المشككين ومنهم جرير بن حارم الأردني  
 من المذهب (السميه) الذي يعبر أحد المذاهب الهندية (٢).

في مجال التصوف يكرر القول أن التصوف الإسلامي لم يسلم من تأثيرات المذاهب  
 هندية الهندية في مجال التصوف واد باصباح الروحانية التي غرمت بها الثقافة  
 ١٣

### الآثار الثقافية اليونانية:

في حديث عبد مرسا يذكر الكتابات السائدة في عصر المعركة ومنها المسيحية عن  
 الروايات مسمته في الأدب المسيحية على علم الكلام في الإسلام، وسحدث  
 موانع عن المحالات الأخرى التي تهمنا لتأثير الثقافة اليونانية على الحضارة  
 ١٤ خصوصاً مدرسة الاعتزاليين

من شيء علم أن يقول بن بشاري بسريون هم الذين لعبوا لدور الأكبر في نقل  
 اليونانية إلى الحضارة الإسلامية، حيث كانوا يشيرون في مطلق مصفحة من لعلم  
 ١٥ في خصوصية الزهري وبصيرين وحران وجنديسابور.

في هذا لا انصاري شطهم هذا عتراً من القرن الرابع الميلادي وامتد حتى لقرن  
 ميلادي، ويذكر (دي نور) أن أحد المسدوسة الأطباء السريانية القدمين من  
 ١٦ اسمه (بريوس) قام لأول مرة بنقل مجموعات من الحكم اليونانية (٣)، وقد  
 ١٧ ترجمه إليه في هذا المجال من عصر المأمون، أي القرن الثالث الهجري، علماً  
 ١٨ بأن آخر من مات في القرن الثاني الهجري صاغت معظمها (٤)

في المأمون العصر الذي تمت فيه أغلب الترجمات من اليونانية إلى العربية، بل  
 ١٩ أن يقول إن دار الحكمة التي أنشأها المأمون تحولت إلى مركز هام من مراكز  
 ٢٠ الدراسة بين العلماء

٢١ (٢) لأعشى ٢٠

٢٢ في هذا المصنف يرجع كتاب عميق ما يهد من مقوله للبريوس، بعد استعاض في بيان مظاهر تأثير  
 ٢٣ الإسلامي بتيارات الفكرية المسيحية الهندية  
 ٢٤ مصفحة في الإسلام ٢٠

و بتأكد لنا تأثير المعتزة العميق بالثقافة اليونانية عندما نعلم أن المأمون جعل مذهب الاعتزال لمذهب الرسمي للدولة، وأنه هو نفسه كان معيقاً للمذهب الاعتزالي، ومؤيداً بالثقافة العقلية وحرية التفكير إلى حد بعيد<sup>(١)</sup>

ومع ذلك فإن تأثير المعتزة بالفكر اليوناني لم يبدأ من عصر المأمون، بل إن أغلب النظر يتجه إلى أن تأثيرهم بهذا الفكر بدأ قبل هذا العصر خصوصاً إذا عدنا أن حركة نقل التراث اليوناني إلى العربية كانت قد بدأت في عصر منصور، ثم هرون الرشيد حيث كان اسرامكة معثون الرسل بشرى المخطوطات الإغريقية من روم<sup>(٢)</sup>، وخصوصاً إذا علمنا أنصت أن مصطفى رأسيطو، كان قد ترجم من عصر المأمون من الفارسية على يد ابن المنعم<sup>(٣)</sup>، وهذا ما يجعل يرجح أن تأثير معتزة بالثقافة اليونانية يعود جذوره إلى مراحل مبكرة من العصر العباسي

ولا ريب في أن المعتزلة كانوا أكثر من التفكير الإسلاميه مثلاً بالفلسفة والمنطق اليوناني، وسجلاتهم لهما في حقلهم، وما طرائقهم الأدبية، وبصوره عامة ينعكس لقوب أن الفلسفة والمنطق كانا السعد الرئيسى لدى هذت من حلالهما لثقافة اليونانية إلى الحصره الإسلاميه، فقد كانت مذهب وأسايب لبحث لعمى لدى مسلمين بدائية وبسيطة في بدية أمرها حتى اطلع لمسلمون على انثقافه اليونانية ومعطياتها لتطوره في محار لبحث العلمى، وتوسع لعلوم الإسلاميه على أثر ذلك، واتحدت الفروع لعمى والمنطقى حتى في مجالات لتي تبدو في الظاهر بعيدة انصبة بالفلسفه و منطق كالقصة والحج والأصوب و السلاعة و الخطابة والشعر

وقد يتفق بالمعتزة فقد رأوا أن خير سلاح يدفع عن اعتقيده الإسلاميه إراء للدينام و معتقبات لأخرى هو لأقرب على منطق والفلسفه اليونانية ودراستهما بعمق بالاستعداد من فواعدهم، وفي سبهم، وأسايبهما في مباحرة، ومجادله، ومناقشه أصحاب تلك المعتقد و لمدانات بدم كما كان يفعل هؤلاء في مباحثاتهم مع المسلمين، حيث يحدث تقريرى في هذا المبحث مثلاً (إن المأمون قد بعث إلى بلاد بروم من عرب له كتب افلاسفه، فتلها معتزلة، وأقبلوا على تصحيحها و نظر فيها عاشت ساعدهم بها)<sup>(٤)</sup>

(١) انظر عصر المأمون ج ٢ (٢) أوبرى

(٣) انظر ضحى الإسلام ج ١ وبرو كنعان ج ٢، وعصر المأمون ج ١

(٤) حفظ التقريرى ج ١ وانظر أيضا الفية والأمن للمرمى



ويرى أن صاحب الميه والأمل رواية تدل على مدى إلمام معتزلة بثقافته اليونانية،  
 «أن جعفر اليرمكي ذكر أرسططدليس<sup>(١)</sup>، فقد استقام قد يقصّب عليه<sup>(٢)</sup> كتابه،  
 فقال جعفر: كيف وأنت لا تُحسن أن تقرأه؟ فقال: أي أحبُّ إليك أن أقرأه من أوله إلى  
 آخره أم من آخره إلى أوله؟! ثم ادفع يدك شيئاً فشيئاً، ويفحصه عليه، فصحب منه  
 جعفر<sup>(٣)</sup>».

#### • خلاصته ونتيجة

وبعد، فهذه هي باختصار البيئة التي نشأ فيها المعتزلة اعتباراً من بداية القرن الثاني وحتى  
 نهاية القرن الرابع الهجري، وقد كانت - كما رأيت - بيئة مشقة، حافلة باليأس والمكرية  
 والعصبية، المخلفة التي كان مشؤم - شكك رئيس احتلال العرب - لأهم ولشعوب  
 لأخرى من حملته حصاراً، واتسع نطاق حركة الترجمة والنقل من الثقافات، لأخرى  
 وخصوصاً الثقافة الفارسية والهندية واليونانية، فجاء على أثر ذلك مذهب لاغران مذهب  
 منطورياً يعتمد على الثقافة العقلية، وأساسه وأصوله لبحث العلمي والمنطقي والفلسفي  
 في صياغة مبادئه، وفي تعامله مع الأدب، ومعتقدات، والمذاهب لأخرى

(١) هو اليوسوف اليوناني المعروف (أرسطو) (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م)

(٢) أي أسقطت حجة وبراهينه

(٣) نسخة الأصل

## مبادئ مذهب الاعتزال وأصوله

بما أن مذهب المعتزلي القائم في الأساس على لعقل، وعدم الكلام، والحدس، والهندسة، قد ترك آثاره ولمساته لواقعته وأبعثه على اثراء افكرى بالمعتزلة وحصرها الجانب الأدبي منه، ولدى نحن بصدد دراسته وسعراصه في كتاب هذا، فقد أربأب أن نخصص فصلاً بسعرض فيه شكل محتصر الأصوب والمبادئ التي ارتكر عليها مذهب الاعتزال، ويبين خصوصيات المفكرة التي أسار بها معتزله عن أنساع الفرق والمذاهب الإسلامية الأخرى

قام مذهب الاعتزال على خمسة أصول أساسية لابد أن نتوافر جميعها في الشخص لكي يكون معتزلياً دون زيادة أو نقصان<sup>(١)</sup>

وفيما يلي نذكر أصول مذهب الاعتزال مع شيء من الشرح

### ١ التوحيد:

ويعد هذا الأصل من أهم لأصول التي قام عليها هذا المذهب، أي المعتزلة فهم يعنرون أنفسهم أشد الطوائف الإسلامية بحدوث التوحيد ودهاعاً عنه إراء الديوت والمذاهب المشتركة التي تعتقد بوجود أكثر من إله واحد وذلك من خلال مآظراتهم، وكتتهم ورسائلهم المتعمقة والواسعة التي ألوهي في هذا أمجان للرد على أصحاب تلك لعقائد والديانات ونتيجة تشددهم في أصل التوحيد فقد هو أن يكون لله تعالى - صفات غير ذلك<sup>(٢)</sup> لأن ذلك يقتضي القول - حسب رأيهم - بالتعدد، وعلى هذا الأساس فقد حالمو انعقيه لتقليديه مسلمة و لقائلة بقدام لفر، فقدوا بحقه<sup>(٣)</sup>، كما أولو الآيات القرآنية التي يميز ظهرياً بأن لله تعالى - شخص في يوم القيامة<sup>(٤)</sup> ونهوا الترقية نهى استحالة وحكموا بكفر من يقول بها<sup>(٥)</sup>

وقد أحاد لشهرستاني في وصف عفة المعتزلة بشأن التوحيد ونهى الصفات عن الدت الإلهية، ونظر إلى شمولية هذا الوصف ودقته وشماله على الخطوط الرئيسية لعقيدة المعتزلة بخصوص التوحيد، فقد رأينا أن من مناسب أن نقله، وهو:

(١) راجع الفصل لابين حرم ج٢ (٢) راجع مقالات الإسلاميين ج١  
(٣) الفرق بين الفرق، والمثل والحسن ج (٤) انظر الإبانة في أصول الديانة للأشعري  
(٥) نهاية الأدم في علم الكلام لشهرستاني، والفرق بين الفرق

(١) فالذي يعم طائفة معتزلة من الاعتقاد القول بأن الله تعالى قديم ، و عدم أحص  
وصف ذاته ، ونفوا لصفات لقديمة أصلاً ، فنام هو عاسم بدنه ، قادر بدنه ، حي بداته ،  
لا يعلم وقدرة وحياته ، هي صفات قديمة ومعد قديمة به ، لأنه لو شاركته الصفات في عدم  
الذي هو أحص الوصف لشاركه في الإلهية ، واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق في  
محل ، وهو حرف وصوت كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه ، فأسماء وخذ في المحل  
معرض فقد في الخبر ، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليس معاني قائمة  
بذاته ، لكن احتلوا في وجوده وجودها ، ومحمد معانيها واتفقوا على عدم رؤية الله  
تعالى بالأبصار في دار البصر ومعنى التشبيه عنه من كل وجه جهة ومكاناً وصورة وجسماً  
والهزا وتقاليد لا وتغير ونثراً وأوحوا تأويل الآيات المتشابهة فيها ، وسمو هذا اسطر  
لرحمة (١) .

## ٢ العدل :

ويأتي هذا الأصل في الدرجة الثانية من الأهمية بعد التوحيد من ناحية اهتمام المعتزلة  
به ، وتوسعتهم فيه ، وكتبهم للدراسات والبحوث المستقصية حوله ، صحيح أنهم يتفقون  
في هذا الأصل مع سائر الفرق الإسلامية ، إلا أن هناك مسائل وموضوعات كثيرة ومشعبة  
طرحوها حول أصل التوحيد وكان لها أثر كبير في مجادلاتهم ومناظراتهم  
ومن تلك المسائل والقضايا التي أثارها المعتزلة فيما يتعلق بمبدأ العدل وأدبو بدلوهم  
لها مسألة القدر ، وهل الإنسان محير في أفعاله أم مجبر ، فقلوا بأن الله تعالى ليس له  
في أكساب العبد ولا إحيوان صاع ولا تقدير لا بإيجاد ولا سمي (٢) ، وأن الإنسان يمتلك  
الاختيار وحرية إرادته في أفعاله ، ذلك لأن القول بأن الإنسان محير في أفعاله يستلزم  
حسب رأيهم - نسبة لظلم إلى الله تعالى - ، فما كان تعالى ليحاسب ويعاقب العبد  
على فعل شيء أحبره على فعله (٣)

يقول ثمانية من أشهر أئمة المعتزلة في بيان هذه العقيدة

( لا يحدو أفعال العبد من ثلاثة أوجه ؛ إما كلها من له ولا فعل بهم ، ثم يستحقوا ثواباً  
ولا عقاباً ولا مدحاً ولا ذمماً ، أو تكون منهم ومن الله ، وحب المدح و لدم لهم جميعاً ، أو  
منهم فقط كان بهم الثواب والعقاب والمدح والدم ) (٤)

(١) الفرق بين الفرق

(١) الملل والنحل ج١

(٢) انبياء والأس

(٣) راجع الفصل لابن حزم ج٣

ولعل من أهم القصص التي أثارها المعترضة فيما يتعلق بأصل العدل الإلهي قضية الحسن والقبح وهل هما دنيان أم أنهما أمران متساويان يحددتهما لشرع؟ فعنى صوء إيجاب المعترضة المطلق بالعمل، ويعود إليهم عليه في تحديد الكثير من الأحكام، فقد قرروا أن تحديد الحسن والقبح هو أمر موكول إلى العمل، فهو باستطاعته أن يصدر لقول الفصل في هذا المجال وبناءً على ذلك فقد منو بأن حسن وقبح الأشياء أمران ذاتيان وأن دور لشرع في هذا المجال هو تقرير وثبات هذا الحسن أو القبح، وعلى هذا فإن لهم وجوداً مستقلاً قبل أن يقرره لشرع<sup>(١)</sup>

والذي بهما من ذلك إجماع المعترضة المطلق بدور لعل في استسباط الأحكام، واعتمادهم عليه في مجادلانهم ومناظراتهم، وانعكاس هذه السرعة لعقيدته على نتائجهم لشرعة ومن بينها النتائج الأدبية التي تميرب مطاع عملي ومطابق قوى استطاعوا من خلاله أن يبرحو مر حار ثعابين لأساليب العنينة والمضامين والموضوعات الأدبية كما سري ذلك هو صرح في الفصل الذي خصصناه بدرسة وبحث واستعراض أدب المعترضة وتأثير الاعتراف عنه، نقول شو في صيف في هذا المحار

(أفاد المعترضة من الفلسفة أن نظم عقوبتهم تنظيمًا منطقيًا دقيقًا وأن جمعيتهم يحسبون سسائط لأراء وخصائص لأشياء، كما جمعيتهم يقدرون على إبراز الحجاج والبرهان وتشعب المعاني وتفرعها حتى يعمون بشرب المعتمدين أنهم «عقوب أكثر الخطباء»، وأبلغ من كثير من الخطباء»<sup>(٢)</sup>

### ٣ التوعيد والوعيد،

وهذا لأصل متفرع من الأصل لثاني (بعد)، وهم لا يحتفلون في تفسير هذا الأصل عن سائر فرق المسلمين، سوى أنهم يعمون الشفاعة على اعتبار أنها تنافي مع (التوعيد)، ولذلك فقد أوبو جميع الآيات التي طاهرها بثبوت الشفاعة، وتمسكوا بالآيات التي تنافي معها<sup>(٣)</sup>

وأما بالنسبة إلى مرتكبات الكبيرة وحكمه الأخرى، فقد قرروا أنه محله في ب

(١) راجع المستقصى من علم لأصول لعمالي، والمثل بالحل ح'، وبهذه الأقدام

(٢) البلاغة بطوراً وتاريخاً - شوقي ضيف

(٣) راجع الفصل لابين حرم حـ

فصلاً إلى أصل الوعيد الإلهي، إلا أن عدده أحف من عدده لمشرك أو كافر نظراً إلى أنه يعتبر فاسقاً من وجهة نظرهم وليس مشرك ولا كافر<sup>(١)</sup>

المنزلة بين المرتبتين؛

كما مر فإن هذا الأصل هو الذي ميز المعتزلة عن غيرهم من الفرق، وهو الذي ارتبط به دورهم وشأنهم، إذ انحسروا من خلاله موقفاً وسطاً بين الخوارج والمرجئة

حل المناظرة التي حدثت بين وأصل وصديقه عمرو بن عبد والتي نقبها المرتضى في

تسلط لنا الكثير من الأصواء على طييع الموقف الوسط والحد الذي اتحدته المعتزلة

الخصوص، ولذلك فقد أثرت نقلها فيما يلي نظراً إلى أهميتها

أما وأصل سمي مرتكب الكبيرة فاسقاً<sup>(٢)</sup> لا تنفق أهل لإسلام على هذه التسمية؛

رح يسمونه مشركاً فاسقاً، والشيعة يسمونه كافراً سعة فاسقاً، والحنس يسميه

فاسقاً، والمرجئة تسميه مؤمناً فاسقاً، فاجتمعوا على تسميته فاسقاً وحبسوا فيما عدا

من أسمائه، فواجب أن يطلق عليه الاسم الذي اتفقوا عليه وهو الفسق، ولا يسمى

ذلك من الأسماء التي اختلفوا فيها، فيكون صاحب الكبيرة فاسقاً، ولا يقال إنه

ولا منافق ولا مشرك ولا كافر، فهذا أشبه بأهل الدين<sup>(٣)</sup>

الأصرب المعروف والسهي من المنكر.

الحكم اتفق على وجوه جميع المسمين، إلا أن المعتزلة اقتصروا فيه عليهم في

عنه من ناحية الوجوب إلى مرتبة أصوب لدى في حين ترى فرق المسمين الأخرى

فرعاً من فروع الدين مع اختلاف في وسائل تطبيق هذه الفريضة بين المدارس فقط،

سان وأبند والسيف، أما المعتزلة فيرون وجوب استعمال السيوف في تطبيق هذه

بالإضافة إلى الوسائل الأخرى<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الملل والنحل ج ١.

(٢) الأصل: هو المخرج عن طاعة الله، وطريق الحق والضلال.

(٣) المرتضى ج ١.

(٤) مقالات الإسلاميين ج ١.

# الاعتزال في الأدب العربي

## مقدمة عن دور المعتزلة في الأدب العربي

يسمع حديث عن لدور الإيجامى، اندى لعه المعترلة فى دفع مسرة تطور الأدب العربى إلى الأمام وخصوصاً فى مجال انشر، فإنهم يعرى الفصل لأول فى نصح وتطور لدرسات للاعية عما شتمل عليه من الأسباب لشي فى المحادنه و ساطرة، والموصوعات لخاصة بعم البيان، ونداحت للملاعبة لمعلقة بإعجار القرآن، ودراسات النقدية، أصف إلى ذلك إسهاماتهم فى تطوير أسلوب الكتابة، ورفضه اتجاهات جديدة عليها لم تعهده من قل

يقول الدكتور (طه حسين) فى هذا الصدد.

(لقد أثرت بهيلينية فى الأدب العربى النحت عن طريق غير مباشر لنأثيرها أولاً فى مكمنى المعتزلة الذين كانوا جهادة لفصاحة لعربية غير مدفعين وانددين كانوا تصلعهم فى الفلسفة مؤسسى لسان العربى حقاً، بعم لا يستطيع أن يقطع بأنهم كانوا مطلعين على بيان ليونانى لعهدهم، ولكن لاشك أن تفكيرهم لفلسفى قد أعدهم لأن يتصدرو صباغه النبيل، كما كان يتصدروها اليونانيون من بعض الوجوه)<sup>(١)</sup>

وى لاشك فيه أن العمل الأول اندى جعل المعترلة يبررون فى محال من لكتابة و لشر، وسهمون فى تطويره، وإعناء مواصيعة هو برعتهم الكلامية، و تباعهم بدأ لحوار و ساطره و لحد فى لتعامل مع أصحاب المذهب والعقائد والديت الأخرى، هذه البرعه حدث بهم إنى أب يصبوا اهتمامهم فى صباغه الكلام، ويولوا أساسيه وطرفه، وماهجه عانة فائقه لكى يكون كلامهم مصفاً، تتوفر فيه شروط وأسس لحد لصحيح وقد روى صاحب كتاب (محاضرات الأدباء) فى هذا لحد روية معره ولطبعة تدل على مدى الدور لكبير لذى أده المتكلمون بصورة عامة، والمعترلة شكل حصو

(١) البهلاء، المقدمة معلاً عن حديث الشعر والنثر

أبصر علم البلاغة والبيان وما يتصل به، من وضع لأسس لعلمية الصحيحة لأداء الكلام والمعاني، فقد روى قائلًا

(اجتمع متكلمان ففاز أحدهما هل يك في لمظرة؟ فقال على شرائطه ألا تعصب، ولا محجب، ولا تشعب<sup>(١)</sup>، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأن أكنمك، ولا تجعل مني دليلًا، ولا تجور بنفسك تأويل آية على مذهبك إلا إذا جورت لي تأويل مثله على وجهي، وعسى أن تؤثر المصدق، وسعد أكتعارف، وعلى أن كلا ما بيني ما ظنرت على أب مني، والرشد عايتة)<sup>(٢)</sup>

لرواية وغيرها من الروايات ندلنا بوصوح على عظم الدور الذي لعبه المتكلمون عامة، والمعتزلة بصورة خاصة في تأسيس و ظهور علوم اللغة، وخصوصًا لغوم العربية، ومن بينها علم السان، والمعاني، والدراسات المتعلقة بأسرار الإعجاز القرآني، ومن قبل الكلام على الفن الأدبي عند العرب كما كان قصده عظيمًا في شأن البلاغة وطوره واتحدها صورته علمية ذلك أنها شأت أول ما شأت بين معتزله ثم طبع وثيقة الصلة بالبرعة الكلامية في أدوارها المختلفة فقد كان أسلوب متكلمي الأساليب وأسمجها وأكثرها مرونة وطواعية وهم لم ينفتحوا باب علم سبب العربي<sup>(٣)</sup>

لما مات انتهى قدمها المعتزلة إلى لأدب العربي والتي امتدت من أواخر العصر الأموي إلى أواخر القرن الرابع الهجري (وشكل مشرق بعد ذلك إلى سنة ٦٦٧هـ) تجلت أكثر ما تجلت على صعيد لشر بظراً إلى طبيعة لتوجه الذي عليهم وهو التوجه الكلامي والاسمي والحدسي، ومن لمعوم أن لقائب ال هذه الموضوعات هو انشر بفتونه، لمختلفه

لذلك أجب المعتزلة الكثير من الكتب والأدباء والمصنفين الذين أعبر الأدب في الناحيتين الكمية والوعية، فمن الناحية الكمية<sup>(٤)</sup> أسهم المعتزلة في رفد الأدب

١- هجج بشر من الطريق ٢- مختصرات لأدباء ح ٢٠٣ (٣) البحلاء  
٤- لأطلاع على المقاييس العربية التي كتبها المعتزلة من الرمان ح ٣، ومجتم لأدباء ح ١٦٤، وسان  
٥- مج ١، ومروح الذهب ح ٤، والمج ١، ومقالات الإسلاميين، و يرق بين الفرق، و كتاب لا نصبر  
٦- إلى آخر هذا الكتاب، فهرست باسماء هذه الكتب، و شرح بهج البلاغة، وسان المير ح ١٠، والنبذة  
٧- ووفيات الأعيان ح ١٠

العربي في عصوره المختلفة بالعديد من المؤسسات و مصنفات في فروع المعرفة المختلفة تقف  
 الدراسات انكلامية ، والساسة ، والبلإغية ، ولقدمة في مقدمتها ، ومن لاجه النوعيه لا  
 يحصى ما كان للأدباء ومتكلمي المعترلة من دور صرح في تطوير فن لكتبة والنثر ، ووضعا  
 اتجاهات ، وأساليب ، وطواع جديدة عليه ، وفي هذ المجال تبادر إلى الأذهان أسماء  
 لامعة من رجال المعترلة وأدبائهم مثل الخاحظ<sup>(١)</sup> ، وأبي حبان التوحيدى ، والنزحشرى ،  
 وابن أبى حديد ، بالإضافة إلى رجال المعربة الأوائل أمثال واصل بن عطاء ، وعمرو بن  
 عبيد ، وانظّم (ت ٨٤٥هـ) ، وحنائى ، وشر بن المعتمر ، وأبى هذيل لعلاف ، وعلى  
 الأسوارى وغيرهم ممن شهد لهم المؤرخون وعلماء الأدب والدعة ومعاصروهم  
 بالفصاحة ، والبلاغة ، والتحر في علوم ادلعه والأدب

ولعل الخدمة الكبرى التى أسدها المعترلة إلى الأدب العربى وخصوصاً فى حاسه النثرى  
 تتمثل فى ، صفاء العمق والشمع عليه من خلال ذلك المرح الرائع الذى قاموا به بين  
 الأسلوب لكلامى والعمى و لمسقى فى ناول وطرح انقصب والموضوعات المختلفة ،  
 وبين انشر الأدبى بطبعه الفنى كما يرى هذا الاتجاه بوصوح لدى الخاحظ وأبى حبان  
 لتوحيدى<sup>(٢)</sup> وكما يشير إلى ذلك الدكتور شوقى صيف فى قوله

(أفاد معترلة من لمسة أن نظمت عقوبهم تنظيمًا دقيقًا وأن جعلتهم يحسون مساط  
 الآراء وخصائص الأشياء كما جعلهم يقتدرون على إبراد الحجج والبراهين وتشعيب  
 المعانى وتفريعها )<sup>(٣)</sup>

وهكذا فصص المعترلة وغيرهم من المكلمين سادب البرعة العقلية وانكلامية لنثر  
 العربى وخصوصاً فى القرن الرابع الهجرى ، فجاء شراً براعاً إلى الإطبات والتفصيل  
 معتمداً على القويين والقواعد المنطقية فى طرح وسط المو صبيع التى ناولها ، ومشموغاً  
 بالأدبة والبراهين ، والمصدمات والنتائج المنطقية (فى هذا العصر علبت البرعة العقلية على  
 الخبال ، وارتفع شأن النثر على شأن الشعر وكثر لكتاب وقل الشعراء)<sup>(٤)</sup>

ونمة خدمة أخرى قدمها المعترلة إلى الأدب العربى فى جانبه اليبابى والبلاغى ، وهى  
 أنهم بعوا النور الأكر فى نقر لثقافة اليونانية فى محان علم لبيان والبلاغة إلى الأدب  
 العربى ، فعد أسهمو بشكل فاعل من خلال اطلاعهم التوسع على هذه لثقافة عبر

(٢) رجع الفصين اللدين حصصهما لهما فى الباب الثالث

(١) انظر انيبال والتبيين ح١

(٤) طه حسين من حديث الشعر والنثر

(٣) البلاغة تاريخ و تطور



مجاوراتهم مع النصارى والسريانيين في نقل آراء اليونانيين في مصماز لعوم البلاغة إلى علماء البلاغة المسلمين، فكان لهم فصل كبير في معرفه آراء الأمم لأحسية في البيان والبلاغة لكي يوارثوا بين آراء الأحناف وآراء العرب في بلاغة الكلام محاولين أن يصعوا لبلاغة العربية فواعدها وقوانينها الذاتية<sup>(١)</sup>

وبالمعل فون هاتك شبه، جمع بين مؤرحي لأدب عني أن علمي السان والبلاغة في وضعت أسسهما، وعيا وترعرعا في مدرسة المعرلة الكلامية، والتدليل عني ذلك أن المعالنية المعظمي من المربين في هذين العلمين، وواصعي المؤلفات وبصمات فبهما، ومشيدى أسسهم هم من المعرلة كالحاظ في كتابه الذي شاد به أساس علم البلاغة (البيان والتبيين)، وقبله بشر من «معتز المعري في صحيفته لشهيره، وقد وصفت هذه الصحيفة بأنها خير ما أثر عن المعرلة في البلاغة حتى أواخر لقرن الثالث، وقد نقلها الحاحظ في كتاب البيان والتبيين<sup>(٢)</sup>، وصاحب الصاعتي<sup>(٣)</sup>، وهي تدل على مدى استعمال المعرلة لملاحظ العرب والأحناف في البلاغة وكيف أنهم كانوا يحاولون ليعود من ملاحظ الطرفيين إلى تين قواعدها السديدة محتكمين في ذلك إلى عمولهم الفاصجة، وبصائرهم الباقدة<sup>(٤)</sup>، التي ألهم في بيان أسس ومبادئ لبلاغة وطرق إيراد لمعاني والكلام، والعتبي، والرماني، والرمحشري صاحب التفسير البلاغي والأدبي الشهير (الكشاف)، وكتب (أساس البلاغة)، والقاصي عبد حار المعري الذي حصص حرراً كاملاً من كتابه (المعنى في أبواب النحو جند و لعدس) لبحث عجز وأسرار البلاغة القرآنية، وأبي حيان التوحيدى في كتابيه (المعاسن)، و(الامساع والمؤسس) ورسسته في علم الكتانة

(١) شوقي البلاغة

(٢) شوقي البلاغة ساني حديث مصلأ عن هذه الصحيفة في الفصل الذي حصصناه لحدث من بشر كأحد أديه وأعلام المعرلة

## دور المعتزلة في ظهور علوم البلاغة وتطورها

نظراً إلى اندراج الكبير مدى أدبه المعتزلة عمومًا وأدباؤهم خصوصاً في نشوء، وتطور دراسات البلاغة في الأدب العربي، فقد ارتأى أن يخصص موضوعاً لاستعراض جهودهم وإسهاماتهم في هذا المجال انهم من مجالات الأدب العربي ويمكننا أن نقسم هذا البحث إلى قسمين رئيسيين هما: دور المعتزلة في تطوير علوم البلاغة عمومًا، ثم دورهم في تطوير وإعطاء الدراسات البلاغية المنعقدة بالقرن الكريم والتي نقت في مقدمتها موضوع بلاغة القرآن وعجازه، فمما لا شك فيه أن علماء المعتزلة وأدباءهم كان لهم النصيب الأوفر في هذا المجال من بين العلماء والأدباء الآخرين.

وفيما يرتبط بموضوع دور المعتزلة في ظهور العلوم البلاغية وتطورها يمكننا القول أن انبوه الأصلية لهذه العلوم بشأن أساليب أو ساطة المتكلمين الذين كانوا يعنون عناية فائقة بكشاف الطرق والأساليب لصحاحه لإيراد الكلام لكي تكون مظهرتهم لأصحاب المذاهب الأخرى قائمة على أسس بلاغية ومطابقة لصحاحه فظهرت على أثر ذلك اهتمامات تتعلق بأساليب البيان الصحيح، وطرق اختيار المعاني والألفاظ، والمواضع والشروط التي يجب أن تتوفر في المتكلم أو الخطيب أو البليغ على الصعيدين لظهور وتصميمي لكي يكون كلامه مؤثرًا، ومملاً لأحدى المحاطين، وفي مواقع فيون مثل هذه الاهتمامات، والاتجاهات تمثل انبوه الأصلية للعلوم البلاغية.

وفي حقيقة الأمر يستطيع أن نقول إن نهضة بلاغية واسعة واسعة وناشطة حدثت بفضل المتكلمين وعلى رأسهم المعتزلة اعتباراً من بداية القرن الثاني للهجري، فلقد نشط أنباء كل مذهب في محاولة استقطاب أكبر عدد ممكن من الأنواع الآخرين إلى مذهبهم، وكانت الخلفات لدراسه والعلمية قائمة على قدم وساق هناك في لمساعد كل خلقه منها عجم اتباع مذهب ما تشاء رسوم، ويحللون ويستخرجون الأساليب لصحاحه للكلام والمحادثة، ويدعون من خلال تطبيق هذه الأساليب ليس إلى اعتناق مذهبهم.

وقد وصّر بهم أمر الخراساني بعلم أساليب وفنون القول، وأسرار ومهارات إقناع الخصوم إلى حد أن عماء تلك المذاهب كانوا يعتمدون على تدريب تلامذتهم على أساس المناظرة الصحيحة؛ فانتابح يحدث في هذا المجال أن الحسن البصري دعا تلميذه عمرو بن عبيد إلى مناظرة وأصل من عطاء بشأن حكم مرنكب الكسرة وإثباته أنه مؤمن بباطن أو

فاسق، فما كان من واصل إلا أن استصاع بفصل مهادته، وتمكنه في حشد والمظرة أن  
يلتفع عمراً برأيه وهو أن مركب لكيرة بن منزلي المؤمن والكافر<sup>(١)</sup>

ومن حملة مواضع التي خطبت بهتمم لعزبه والتي تتصل نصلاً مباشراً ووثيقاً  
بعلوم البلاغة والتي موضوع محارح الحروف، وضرورة أن يكون المتكلم والخطيب يمتلك  
القدرة على إخراج الحروف من محارحها للصحيحة وأب لا تكون فيه عيوب في الطل  
ويخصص الخاطف في كتابه (اللسان واللسان) فصلاً مطولة في بيان محاسن لفظ  
السليم وأثره في نفس المسمع، وعيوبه والإبابة أثرها في أذهان المخاطبين،  
وليراد جملة من الأخبار والروايات المتعلقة بخطباء المتكلمين وما اشتهروا به من عيوب  
أو محاسن في اللفظ، ومنها الأخبار المتعلقة بواصل بن عطاء وما كان يعاني من لشعة في  
الراء ثم تخصصه فيها بفضل مكافئته نفسه، ومعلته إليها حتى استطاع أخيراً الاستعانة  
بمن حرف الراء في كلامه<sup>(٢)</sup>

ومن بين الأخبار التي يرويها الخاطف شأ سلامة اللفظ وأثره في وقوع الكلام الموقع  
بالحسن في النفوس، قوله (خطب الخمجي حطة أصاب فيها معنى الكلام، وكان في  
كلامه صميمٌ يخرح من موضع ثبته<sup>(٣)</sup> المروعة، فأجابه زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) في  
سنة ١٢١ هـ) بكلام في حوده كلامه، إلا أنه فصله بحسن المخرج، والسلامة من الصميم،  
وذكر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذلك، فقال في كلمة به يدكر فيها حطة زيد

صحب محارحها وتم حروفها فنهكك مرة لا تُكر<sup>(٤)</sup>

وهكذا فإن المعتزلة - من أمثال واصل، والطائفة، وثممة، وبشر، وعمرو بن عبد  
غيرهم - يعتبرون المؤسسين الأوائل لعلوم البلاغة والتي إلى درجة أن أقدم تعريف  
للبلاغة وصل إليها من قبل علم من أعلامهم هو عمرو بن عبيد (ت ١٤٤ هـ) إذ عرف  
البلاغة بقوله أنها (تخير اللفظ في حسن الإقحام)<sup>(٥)</sup>

ومن ضمن مظاهر إسهام المعتزلة في تطوير الدراسات البلاغية وإعدادها ودفعها أشواطاً  
مهمة إلى الأمام مساهمتهم الفعالة في نقل راء الأمم الأخرى وخصوصاً اليونانيين إلى

(١) أمالي المرتضى ج ١

(٢) البيان والبيان ج ١، وأيضاً الفصل الذي خصصه بواصل في الباب الثالث

(٣) الثبوت الثاني إحدى الأسان الأربع التي في مقدم القم بشار من فوقي وثبات من تحت

(٤) البيان والبيان ج ١

البلاغة العربية، ونحن نلاحظ في كتاب (لسان ولسانيين) للجب حظ نقلاً واقتباساً عريضاً من الآراء البلاغية لمصنفات الأخرى، كقوله

(قيل للعارضي ما البلاغة؟ قل معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوسني ما البلاغة؟ قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقيل بدرومي، ما البلاغة؟ قال حسن الاقتضاب عند الندوة والحرارة يوم الإحالة وقيل بلهدي ما البلاغة؟ قال وصوح الالة، وانتهد العرصه، وحسن الإشرية)<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر من كتابه، ينقل عن خط صحيفة في البلاغة لدى اليهود جاء فيها (و علم أب حق معنى أن يكون الاسم له طبقاً<sup>(٢)</sup>، وتلك الحن به وفقاً<sup>(٣)</sup>، ويكون الاسم له لا فصلاً ولا فصلاً ولا معصراً ولا مشركاً ولا مصمماً ومدار الأمر على إقحام كل قوم بقدر طاقهم، ولحمل عليهم على أقدار مدارهم، وأن نواته آتاه، وتتصرف معه آتاه)<sup>(٤)</sup>

ومن بين مظاهر إسهامات المعتزلة محاولة تقديم تعريف للبلاغة، وكان حصص البليغ ومواصفاته ويعتبر العتبي بلاصفاة إلى عمرو بن عبدة<sup>(٥)</sup> من بين أوائل لعلماء المسلمين الذين حاولوا تقديم تعريف للبلاغة، وبين حدودها، وشروطها، وقد نقل عن خطه في (اللسان واللسانيين) جملة من آرائه ووجهات نظره في البلاغة، منها قوله في تعريف البليغ (كل من أفهمك حاجته من غير عادة ولا حيلة<sup>(٦)</sup> ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويهوق كل حطيط فإطه ما عمص من حق وبصوير لبطل في صورة حق)<sup>(٧)</sup>

ومنها أيضاً قوله في ضرورة المواءمة بين الألفاظ والمعاني والعلاقة الوثيقة بينهما ولتى يصمم بأنها كالعلاقة بين حسد و لروح

(الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإي تراها بعيون لعين، فإذا قدمت فيها موحراً أو أحرب منها مقدماً أفسدت الصورة وعبرت المعنى كما لو حو رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل لتحولب الخنقة، وعبرت الخبة)<sup>(٨)</sup>

(٣) موافقه

٢، أي مطابقاً

(١) اللسان واللسانيين ح١

(٤) رجع في ترجمته لأعاني، ومعجم الأدباء، و شعر والشعراء، وخصاب الشعر، لآب المنز

(٥) الحسة نقل في اللسان رجع من لإمامه (٦) الصاهتين

وقد أوردنا في الفصل الذي خصصناه لمحدث عن بشر من المعاصر المعترلي في الباب الثالث مقاطع من صحفته الشهيرة في البلاغة، وسلطنا الأصواء على أهميتها، ومبرراتها في الدراسات البلاغية وتطويرها<sup>(١)</sup>

#### • دور المعترلة في إغناء وتطوير دراسات الإعجاز القرآني،

نشط المعترلة وغيرهم من المتكلمين في هذا المجال، وأسهموا في إغناء الدراسات البلاغية المتعلقة بالقرآن الكريم، فقدموا في هذا الصدد مباحث ودراسات واسعة وتبرر لنا في هذا المجال أسماء عديدة من علماء ومتكلمي المعترلة أدلوا بدلوهم في هذا المضمار أي مضمار دراسة أسرار الإعجاز القرآني، ومنهم النرمحشري المفسر المعروف بالقرآن الكريم، وصاحب تفسير (الكشاف) الشهير الذي ملع من الروعة والكمال والقيمة حداً يحمل حصوم المعترلة أنفسهم (ومنهم الأشاعرة وأهل السنة) على الاعتراف بقيمته، والاستناد إليه كمصدر هام من مصادر لتفسير البلاغ للقرآن الكريم، يقول الدكتور (شوقي صيف مشيراً إلى قيمة تفسير الكشاف البلاغية والأدبية بين التفسير الأخرى

(د. النرمحشري - شهرة مدونة في العالم الإسلامي منذ عصره بسبب الكشاف إذ استطاع أن يقدم فيه صورة رائعة لتفسير القرآن، تُعنه في ذلك مصيرة نافذة تتلعل في مسالك التبريل وتكشف عن حفايه ودقائقه كما يعينه دوق أدبي مرهف يمس خمار البلاغ قياساً دقيقاً وما يطوى فيه من كمال وحماس، وهو من هذه الناحية ليس به قريب صائق ولا لاحق في تزيح التفسير، بل لقد مد<sup>(٢)</sup>، الأوائن والأواجر حتى لرى أهل اسمه يشيدون به ويتفسيره على الرغم من اعتراضه ومخالفاتهم له في عقيدته الاعرابية<sup>(٣)</sup>)

ومن علماء المعترلة الآخرين الذين ألغوا في البلاغة والإعجاز القرآني على بن عيسى الرماني فقد كتب رسالته سماها (الكت في إعجاز القرآن) والقاصي عبد الحدر<sup>(٤)</sup>، فقد يخص الجزء السادس عشر من كتبه (المعنى في أبواب التوحيد والعدل) بحث مسأله

إعجاز القرآن

(١) راجع برحمتهم في الباب الثالث

(٢) بله بله عيه، وفاه، وميقه

(٣) شوقي صيف البلاغة تطور وتاريخ

(٤) ستاني برحمتهم في الباب الثالث

## إسهامات المعتزلة في النثر

اشتهر المعتزلة في التاريخ الإسلامي كثري أكثر من شهرتهم في مجال الشعر، ذلك لأن طسعة منهم، وكفهم المسممر والمؤوب من أجل شره، ومقارعة لخصوم بحججه وبراهنه، كل ذلك وعسره كان يتطبع منهم أن يبررو في ميدان نثر أكثر من مبادئ الأدب الأخرى كالخطبة، والمناظرة والمجل، والنكتة، ولتألف، فظهر منهم على أثر ذلك أداء وكتاب ولاء أف دأشتهروا في تاريخ الأدب العربي، وبركوا أبلغ الأثر عيه، ولونوه (وخصوصاً في النثر الرابع النهجى) بطابعهم في التفكير وهو الطبع العقلى مبان إلى الإطسب، وإبرد الحجح والمسهين، والمافشة، واستطاعوا بفصل معدرهم الأدبية ولسيه أريد حنو الموضوعات العلمية والعقلية، والحدلة نطاق الأدب، ويطوعوه للأسلوب الأدبى النصى، كم يلاحظ ذلك شكل حلى في مؤلفات الحاحط، وأبى حبل التوحيدى على ما سرى

وسما يلى نتحدث عن أنواع لصور اشترية لنى برهه المعتزلة، ونجلت فيه برعتهم الفلسفية والكلامية، وأسهموا في إعاء وتطير الأدب العربى من خلالها

### ١ - المجل

وهو أحد الصور اشترية لنى أمدع فيها المعتزلة وتصو أياً افتتان نظراً لى أب مذهبهم كان يقوم أساساً على المجل والمنطرة، ونهم وطموا كل الأساسيات والمهرات و لصور لحدس في مناظراتهم مع أصحاب المذهب الأخرى

ونعى بالمجل هما المقسرة على إفحام خصم، والتصرف في صور الكلام والقول بما يقع هد لخصم أو بفحمه سبداً إلى أصول وقواعد وأساسيات المجل والمنطرة التى افبسه المعتزلة من ليونانيين وبرعو في نظيفه، بعد أن تمثلوها وهضموها جيداً

وقد روت ما كتب التاريخ وخصوصاً سبب التى اهتمت بنقل أحرار المعتزلة الكثير من أحرارهم ووادهم بشأن مقدرتهم الحدية على إفحام لخصوم مثل كتب الانصار، وأمالى المرتضى، وتاريخ بغداد، والمية والأمل وغيرها، وفيما يلى نقل غمدح من تلك الأحرار

نص المرتضى في أماليه (قال أبو الهذيل المحوسى متقول فى لار؟ قد بست له قلت فاسمر؟ قال ملائكة الله قص أحسحتها وحطه على الأرض بحرث عليها

فقلت فإلّا؟ فإن نور الله قلب فما أخوحوه وانعطش؟ قال فقر الأسطى وفاقه  
فقلت فمن يحمل لأرض؟ قال بهمسك، قلت فما في أدب شر من المحوس؟  
أخذوا ملائكة الله فدبحوها، ثم عسوها نور الله، ثم شوهها ببست الله، ثم دفعوها إلى  
فقر الشيطان وفاقته، ثم سلحوها على رأس بهمس أعز ملائكة الله، فانقطع المحوسى  
ونجىل بما ربه (١)

وهي الخفصة فإن هذا المودح اندى أوردناه يدل على ثقافة واسعة كان لعترله يسلمون  
بها أنفسهم قبل أن يجادلوا أصحاب الديارات الأخرى كما أنه يدل على أنهم كانوا يعدون  
العدة أولاً فاشته الخصم من حلال وصنع حطة محكمه وطرح أسئلة معبته تنتهى بهد  
الخصم إلى بوم لخصت في نهاية المظرة، وسلب لعدده مه على الاستمرار في  
المجادلة؛ فالأسئلة التي طرحها أبو الهديين على خصمه المحوسى بدلتا بوصوح على أنه  
يعرف الأجابة مسبقاً، وسكنه استهدف من وراء طرح هذه الأسئلة الوصول إلى نتيجة  
معينة حسب لها حسبها سلفاً

• وروى عن النظم، أحد أبرز رعماء معتزلة، ومجادتهم، ومكدهم، مدح كثيرة  
من قدره معتزله على إقحام خصومهم بالحجة، والدليل، وفنون الجدال، ومن ذلك ما روه  
أبو الحسين الخياط في كتاب الانتصار

(اعلم - علمت الله خير - أن أساسه ترعم أن لصديق الكذب محبة من متصدى وأن  
الصدق خير وهو من نور، والكذب شر وهو من ظلمة، فسألهم إبراهيم (أى النظم)  
عن مسألة ألزمهم فيها أن الماعل الواحد يكون منه شئ من محبة من شر وشر وصدق  
وكذب، وفي هذا هدم القول بقدم اثنين أحدهما خير، والآخر شرير وهي مسألة  
مشهورة، قال لهم حدثونا عن إسماعيل فإن قولا كذب فيه من لكذب؟ قلوا انظمة،  
قال فإن بدم بعد ذلك على ما فعل من لكذب، وقال (قد كذبت وقد أسأت) من لعائل  
(قد كذبت)؟ فاحلظوا عند ذلك ولم يدروا ما يقولون، فقال لهم إبراهيم إن رعمتم أن  
النور هو انشائ (قد كذبت وأسأت) فقد كذب لأنه لم يكن الكذب منه ولا قائله، والكذب  
شر، فقد كان من النور شر وهذا هدم قولكم، وإن قلتم إن لظمة قاتل (قد كذبت  
وأسأت) فقد صدقت، وانصدق خير فقد كان من الظمة صدق وكذب، وهما عندكم

(١) أمالى المرتضى ج

محتملان، فقد كان من الأشياء الواحد شيئان مختلفان، حشرٌ وشرٌ على حكمكم، وهذا هدمٌ قولكم بقدوم الآثيين، فإذا كان على ما وصفتم فكيف امتزجت وتداخلت، واجتمعا من تنقاء أنفسهما وليس فوقهما قهرٌ قهرهما، ولا جامعٌ جمعهما ومعهما من أعمالهما كما يجمع الحجر على طبعه من لا حدار، وكما يجمع الماء في طبعه من السيلان، بل يسعى أن يكونا لا يردان إلا تبييناً ومعارفة على قولكم<sup>(١)</sup>

وهكذا يتصور النظام على خصوصية الملحددين بمفصل دقة ملاحظته، وتدرجه في إبراد الصحيح والرائع استناداً إلى مذهبهم هم أنفسهم، وإلى الأساليب المنطقية في الحد والمناظرة، وبراعته هو نفسه في الاستخدام الصحيح لهذه الأساليب، وهي ظاهرة جديدة في الفكر العربي الذي كان قبل دخول الثقافة اليونانية عليه شراً بسيطاً يعتمد على الأساليب وهو عند العقلية البسيطة والساذجة، ولكن ما برح ظهر المعرلة، وما برح قام بدورهم التاريخي في نقل الثقافة اليونانية في حاشياها المنطقي والعلمي إلى الحضارة الإسلامية حتى دخلت الفكر العربي طواهر جديدة لم يكن له عهد بها من ذلك وروى صاحب لمية والأمل لثمة بن شرس<sup>(٢)</sup> قائلاً

(قال ثمة يومٌ للماثور أنا أين كنت لفسر بحرفين وأريد حرفاً للضعيف، قال ومن انضعيف؟ قال يحيى بن أكثم<sup>(٣)</sup>، قال هات، قال لا تحلو أفعال انعم من ثلاثة أوجه، إما كلها من الله ولا فعل بهم، لم يستحقوا ثواب ولا عقاباً ولا مدحاً ولا دم، أو يكون منهم ومن الله، وجب المدح والندم بهم جميعاً، أو منهم فقط، كان بهم الثواب والعقاب والمدح والندم، قال: صدقت<sup>(٤)</sup>)

وثمة في النص السابق في معرض إثبات عقيدة المعرلة التي عرفوا بها وهي أن الإنسان حر مختار في أفعاله وأن لشر والخير مسؤولان كلاهما إليه، وقد ستعرض خلال عممية الإثبات هذه جميع الاحتمالات الممكنة ومدى تطابق كل منها مع حكم العقل وبنطق، مشتتاً في نهاية جدله صحة مقولة اختصار الإنسان في أفعاله لتطابقها مع العقل وبنطق، وحقاً عقيدة الحرية

(٢) أوردنا ترجمته في الباب الثالث

(١) الانتصار

(٣) يحيى بن أكثم (ت ٢٤٢هـ) فقيه كسر دو اجهاد، وبنكرو ويوفي في الرتبة، روى قصص البصرة وعمره

عشرون سنة، عاصي قصاص بغداد على أيام المأمون ومدير الممكة عونه فتوكل، له كتب في الفقه [مصحح في

الأعلام]

(٤) فيه والأمل



ويعتبر أبو عبي الحسائي<sup>(١)</sup> عملاً آخر من أعلام الجدل والأدب لدى المعتزلة، قال المرتضى شأنه راوياً إحدى نوادره في جدل

(وكان على حداثة سنه معروفاً بقوة الجدل، حكى القطان أنه اجتمع جماعة لما طره فانتظروا رجلاً منهم فلم يحضر، فقال بعض أهل المجلس أليس ههنا من يتكلم؟ وقد حضر من علماء البحيرة رجل بقى به صقراً، فإذا علام أنبص الوجه رخ<sup>(٢)</sup>، فبصه في صدر صقره وقال له أسألك؟ فطرب إليه بعض الحاضرين وعصوا من حرأته مع صعر سنه، فقال هل الله تعالى يفعل العدن؟ قال نعم، قال أفسميه بفعل العدن عدلاً؟ قال نعم، قال فهل يفعل الجور؟ قال نعم، قال أفسميه حائراً، قال لا قال فيلزم أن لا سمية بفعل العدن عدلاً فنقطع<sup>(٣)</sup>)

وهذا النموذج من الجدل يجري مجرى السباحة من اعتماد الأساليب و لمواعيد المنطقية والعقلية في إقحام الخصوم، وسد مسبب الجدل والنقاش عليهم، وهذه السباحة إن دلت على شيء فإنها تدل على تأكيد على سعة اطلاع المعتزلة ونعمتهم في قواعد وأصول وأساليب الجدل كما حددها علماء المنطق، رمدي تمرسهم، ومهارتهم في استخدام تلك الأصول والأساليب

#### • ظواهر ومواضيع جديدة ميزت نشر المعتزلة:

امتار المعتزلة عن غيرهم من امتنهم النشر والكتابة بحصائص قلما يلاحظ عند غيرهم، وبالنسبة فإن العنصر في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة المذهب لدى اعتنقه أو شئت الأدباء والكتاب، وهو مذهب المعتزلة القائم على أساس احترام العمل وتقديسه، ولزوع إلى الجدل، وتفصلي التفاصيل، والدقة في العرض، وما إلى ذلك من حصائص تميز المتبحرين في علم الكلام، والمنطق، والفلسفة كل تلك الاتجاهات والبرعات انعكست على ما تركه لنا المعتزلة من آثار نظرية وأدبية فجاءت هذه الآثار مكتسبة الطابع لا عترالي في تناول، والعرض، والتحليل على ما يسرى في الصفحات التالية

(١) راجع ترجمته في الباب الثالث

(٢) رخ رمي

(٣) سمية ولأس

## • أثر السرعة الكلامية على أدب المعتزلة

فمن آثار الاعتزال في أثر المعبرية أدب يرى أدباءهم كثيراً ما يتحدثون في شرفهم عن موضوعات بوحى من تأثرهم بمرعبيهم الكلامية، والعقلية، كالحديث مثلاً عن الشيء وبصيصه، وهي ظاهرة برأها في ثل لكثير من أدباء المعبرية وكتابهم وخصوصاً الخياط الذي قال عنه (بن قنينة) مشيراً إلى هذه خصوصية أنه برأها بمرارة في مؤلفاته (ثم بصير لي الخياط وهو آخر المكملين والمعابر على منقذين وأحسنهم لصحة استشاره، وأشدهم سطفاً لتعظيم البصير حتى يعتزم، وتضعير بعظيم حتى بصير، ويسع به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء وبصيصه، ويحتج بقص لسودا على البصير، ويحتج مرة للعثمانية على لروضة، ومرة مروسة<sup>(١)</sup> على لعثمانية وأهل السنة ومرة يفصل علياً<sup>(٢)</sup> ومرة يؤخره<sup>(٣)</sup>)

## • معادج من البخلاء للخياط

وقد حصل كتاب (البخلاء) للخياط بصورة فيه دعة من هذا لبس من الأدب الذي من المؤكد أن معتزلة مالم إليه سيرة مآثرهم بالسمعة والنطق السوي في حاسبه المستطائي المائم على أساس المبالغة، وإثارة لشكوك حول انصافاً بالمتعة، أصف إلى ذلك أن سوانيين كانوا يعمدون إلى سمر على قلوب بقول، والمطرفة، من خلال إثبات شيء، ثم يسه

وهيم يورد نموذجاً من ثل الخياط في هذا المجال، وهو يصف أحد بحالته ويدعى (تمام ابن حمير)

( وكان إن قال له بديم له مافي الأرض أحد أمشي<sup>(٤)</sup> مي، ولا على ظهرها أحد أقوى على خصر<sup>(٥)</sup> مي، قال وم يبعث من ذلك وأنت نأكل أكل عشرة؟ وهل بحمر من جل إلا انظر؟ لا حمد الله من يحمذك فإن قال لا والله إن<sup>(٦)</sup> أقدر أن أمشي، لأنى أصعب الخلق عنه، وإني لأسهر<sup>(٧)</sup> من مشي ثلاثين خطوة، قال وكيف تمشي وقد جعلت في بطنك ما بحمته عشرون حملاً، وهل بطنك أساس إلا مع حمة الأكل؟ وأي بطين<sup>(٨)</sup> بقدر على الحركة؟ وإن تكسب<sup>(٩)</sup> نعد عن لركوع ولسجود فكيف بالمشي الكبير<sup>(١٠)</sup> ؟

(١) وهم طائفة من الشيعة يسمون يومئذ ريد بن عيسى بن الحسين

(٢) أمشي أكثر منه على المشي (٤) خصر العدو الركض (٥) إن حرف يعي يعمل عمل ليس

(٦) أبهر أبهر وانهر انقطع نفسه من السعي الشديد

(٧) انكسب المنس من الطعام (٨) بطين عظيم البطن (٩) الكبير الشديد الصعب

فإن شكاً صرماً وقل ما تحت انبازحه من وجمعه وصرته، فإن عجت كيف اشتكيت  
واحدًا وكيف سم تشك الخمض، وكيف نقب إلى اليوم في فيك حاكّة<sup>(١)</sup> وأي صرس  
يقوى على الصرس والطحن وإن قال لا والله إن شكت صرماً سي قط، ولا  
تجلحل<sup>(٢)</sup> لي من عن موضعه مد عرفت نفسي، فإن يا مجبور لأن كثرة المصع شد  
العمور<sup>(٣)</sup> ونقوى الأساب وتدع البش وبعو أصوبها، وإعفاء الأصراس من المضغ  
يريجها، وإنما العم جزء من الإنسان (

وإذا حظ يدونا في لص السبق أديب، وفناء قدير، حذاً برمام الكلام، ممكاً من  
تصريمه حيث شاء ورقبائع الهاري بما يريد أن يطرحه من أفكار، وهو في شاع لدى كتاب  
القرن الرابع عمومًا، وكتب المعترضة خصوصاً اعرض منه أن يبرر الكتاب معذره ومهارنه  
في تصريف وجوه الكلام إثباتاً ونفيًا من خلال ذكر الشيء ونقصه، وهناك عرض آخر  
يلحظه البعض (كالحط) وهو الهكم، والسحرية بواسطة ذكر المقارنات ونقص قصاص  
وهو من ثرى آخر أمدع فيه المعترضة، سأنى على ذكره في الصفحات التالية

#### • ذكر الشيء وبقيضه

ومن المادح الأخرى الطريقة التي ذكرتها كتب الأدب لهذا لصرب من البشر ما رواه  
المرتضى في أماليه عن النظام من (أن أماء جاء به يوماً إلى الخليل من أحمد يعلم منه فقال له  
الخليل يوماً لمتحه وفي يده قدح زجاج يابى صب لي هذه الرجاجة، فقال أمدح أم  
يهدم قال بمدح، قال نعم، تريث المدي، وتيق لأدى، ولا تسر ما ورا فإن قدمها  
قال: سريع كسرهم، بطي جسرهم، قال عصف هذه لبحه، وأوماً إلى بحلة في داره،  
لقال أمدح أم يهدم قال بمدح، فإن حلوا محتاه، باسو متهاه، باصر أعلاه، فإن  
الذمها فإن هي صعة لمرتقى، بعيدة المحتنى، محموفة بالأدى، فقال الخليل يابى  
لص إلى التعلم منك أوح<sup>(٤)</sup>

وهذه الأخوة من النظام تدل على الدكاء الخاد، وسرعة المديهة، ومفسرة أدبية هائلة  
هلى الإتيان بالصاعات ليدعيه كاسجع

(١) الحاكّة الس

(٢) لجلجل تصمض

(٣) العمور واحداً هم وهو لحم ما بين الأسنان

(٤) أمالي المرتضى ج١

## • الوصف،

ومن ضمن المحالات الشربة الأخرى اننى برع فيها المعترلة أكثر من غيرهم، وعرفوا بها الوصف نوعياً حسنى، والمعوى؛ أى وصف لأشياء حسنة، والمعانى والمفاهيم المعنوية وقد تميز وصف المعترلة بالندى، واستيعاب المتصور، والخيال الخصب، ولصور البلاغة والبيانية المدعمة، والإصا، ومن ضمن الطواهر الجديدة انى أتو بها فى مجال الوصف والتى لم تكن معهوده قدام فى الشعر العربى وصفهم لمفاهيم والحقائق المعنوية كالندى، والألم، وللسعادة، ولشقاء والعشق، والخوف، وخس، والكرم، والبخل، ولتأكيد فى الاتجاه إلى وصف المعانى والمفاهيم بعد أثر من آثار الاعتراف القائم على السرعة لعقلية فى آثار ومؤلفات المعترلة، هذه سرعة انى دفعتهم إلى أن يعالجوا كل ما به صلة بعالم المعانى فى نثرهم

وبطبيعة الحال، فإن مثل هذا الاتجاه الوصفى لم يكن قبل ازدهار خصرة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى شائعاً فى الشعر العربى، وإلى كى مصوراً عادلياً على الشعر، وبدلت فقد كان للمعترلة فصل كبير فى إدخال هذا اللون من الوصف إلى الأدب العربى فى العصور الإسلامية المتأخرة بعد القرن الثانى الهجرى

## • تصادج من وصف المعترلة

تصادج فى كتب البحلاء، والخيول، والجحوظ، لكثير من السادج لرائعة الطريقة لوصف بالوصفات التى ذكرها منها قطعة وصمة وصف من خلالها، لاحظ صوره معركة عبيه حدثت بين دمانه صحاح، والقصصى (عبدالله بن سوار) قاصى الصخرة، يقول لاحظ فى تصوير هذه المعركة لطريقة

(ك) ما بالصخرة قاص يقرب به (عبدالله بن سوار) ثم ير الناس حاكماً لظاً ولا رميتاً<sup>(١)</sup>، ولا ركياً<sup>(٢)</sup>، ولا وقوراً حسماً، صسط من نفسه، ومك من حركته مثل لدى ضبط ومك، كان يصلى اسعده فى مرله، وهو قرب لدار من مسجده، هيأتى مجلسه فيحبنى<sup>(٣)</sup> ولا يشكى، فلا ير ل متصلاً لا يتحرك له عصور ولا مكفت، ولا يحس حيوته<sup>(٤)</sup>، ولا يحس رجلاً على رجل، ولا يعتمد على أحد شفيه، حتى كأه ماء مسى أو صخره

(١) جمللاً وقوراً (٢) الركيز الثابت الرير

(٣) حبى بالثوب اشمل به، جمع بين ظهره وساقه بجمامه ويحوى

(٤) الحيوه والحيوة ما يحبنى به

منصوبة فسيما هو كذلك ذات يوم وأصحابه حوائيه، وفي السماء<sup>(١)</sup> بين يديه، يد  
سقط على أنه يذب، فأطاع البكت، ثم تحول إلى مؤق عسيه، فرام البصر في سقوطه على  
المؤق<sup>(٢)</sup>، وعلى عصه وبعاد حرطومه، كما رام من لبصر على سقوطه على أنه من غير  
أن يحرك أرسنه<sup>(٣)</sup>، أو يعص<sup>(٤)</sup> وجهه، ويد<sup>(٥)</sup> بإصبعه فدما طان ذلك عليه من  
الذباب، وشغفه، وأوجعه، وأحرقه، وقصد إلى مكان لا يحتمل التعاض أطبق جفه  
الأعلى على جفه الأسفل، فلم يهص، فدعاه ذلك إلى أن والى بين الإطباق وانفتح،  
فتنحى ريشا سكن جفه، ثم عاد إلى مؤقه بأشد من مرته الأولى، فعمس حرطومه في كل  
مكان أوهاه قبل ذلك، فكان حتماله به أضعف، وعجزه عن البصر في الثانية أقوى،  
فحرك أجهانه، ورد في شدة الحركة، وفي فتح العين، وفي تناع الفتح والإطباق، فتنحى  
عنه بقدر ما سكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، فمد ال يدح عليه حتى استمرع صره،  
وبلغ مجهوده، فدم يحد بدا من أن يذب عن عسيه بيده، ففعل، وعيون القوم إليه، وكأنهم  
لا يرونه، فتنحى عنه بقدر ما رديده وسكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه، ثم ألقاه إلى أن  
يذب عن وجهه نظرف كفه، ثم ألقاه إلى أن يذب عن ذلك، وعدم أن فعنه كان يعين من  
حصره من أمانه وجلسائه، فلما نظروا إليه قالوا: أشهد أن الذباب أبلغ من الخنفساء،  
وأزهي من الغراب، وأستعمر الله، فما أكثر من أعجيبته نفسه، فأراد الله عز وجل أن يعرفه  
من ضعفه ما كان عنه مستورا، وقد علمت أني عبد لس من أرب الدس، فقد علسي  
وعصحي أضعف حقه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وإن من لدنهم لذباب ثبت لا يسمعه من  
ضعف الطيات والظلمات﴾ وكان نين اللسان، قليل فصول الكلام، وكان مهيب في  
أصحابه، وكان أحد منهم لما بطعن في نفسه، ولا في تعريض أصحابه للمالة<sup>(٦)</sup>

وبعد، فإن الخ حط بعرض له في المودح لسابق صور فيه طريقه رائعه مروة بعض  
التندر والنعكاهة، تشهد طريقه بصور لما فيه معركة عبيه حاميه الوطيس بين دابة لخوج  
ملجأح وبين عرف عنه الهية والنوقار (وهذا ما يريد الصورة خرافة ويصفي عبيها أكثر  
الجانب تلك هي) حصر صا وأن الخ حط أطلب كثيرا في مقدمة البصر في وصف وقار  
الرجل وهيته وعظم قدره لدى أصحابه، ولما أن نتصور مدى طرافة الصورة النعكاهة لهذه

(١) سماء القوم صيدهم والجمع سُمَد

(٢) المؤق مجرى الدمع من العين

(٣) أربه لأف حرقه

(٤) يعص يسي ويجعد

(٥) يد يدع

(٦) الخزان حذ

الرحل المسكين الذي يحاول جهداً لا يمكن أن يبدو على هيئة وقوره مهية أمام الناس، وهو يدفع تلك الدابة المزعجة التي آلت على نفسها أن تخرجه عن وفاره وسكونه المعهودين عنه

وسواء أكانت هذه الصورة حقيقية أم من مسح حبل الححط الذي عُرف بخياله الخصب، وقدرته لينة على امتداع الصور والمعاني، فإنها تدلنا على مدى قسرة أدباء وكتاب المعترلة على استعراي صفة لوصف بكل مفرداتها وتفاصيلها، ومحاوّلهم من خلال هذا لوصف الدقيق المنسحب انحداداً من لطواهر الحرحشة إلى أعماق المشاعر والأحاسيس الإنسانية الكامنة وراءها

#### • نمدح من وصف المعترلة للأمور المعنوية

ومن نمدح وصف المعترلة للأمور المعنوية ما نقل عن أبي هذيل العلاف في وصف حقيقه لعشق، حيث يقول في هذا المجال

(العشق يحتم على النواطر، ويطع على الأفتدة، مرتعه<sup>(١)</sup> في الأحسم، ومشرعه<sup>(٢)</sup> في الأكاد، وصاحبه متصرف لطوب، متفنن لأوهام، لا يصحوله مرجو، ولا يسم له مدعو، تسرع إليه لنوائب، وهو جرعه من نبع<sup>(٣)</sup> الموب، وبقعة<sup>(٤)</sup> من حياض لشكل غير أنه من أريجيه تكون في الطمع وحلاوة نجد في الشمائل، وصاحبه جواد لا يصع إلى داعيه المبع، ولا يصيح<sup>(٥)</sup> لسرع العدل<sup>(٦)</sup>)

#### • إدخال الموضوعات العلمية والفلسفية في مجال الأدب

ومن من لا يساهمات الأخرى التي أسهم من خلالها المعترلة بشكل فاعل ومؤثر في إغناء الأدب العربي، وتنويع أعراضه وموضوعاته التي كانت تقتصر، على لأعرص لتقبيديه كبرسائل الإحوائية، ورسائل الاعتذار، والاستعطاف، والإخوانيات وما إلى ذلك، إدحامهم بموضوعات علمية وفلسفية في مجال الأدب، وإحصاع تلك الموضوعات للأسلوب الأدبي، والمعالجة الفنية، وبسيطة هذه الموضوعات من خلال ديب وتقديمها إلى عامة الناس.

(١) مرع المكان الخصب الذي لا يعدم الإنسان فيه شيئاً (٢) مخرج وجمع مشرع مو دال شربه

(٣) المصع الشراب أو ماء البارد العذب، والمراد هنا السم

(٤) بقعة العرق من ماء المجمع (٥) يصع ويسمع

(٦) وفيات الأعيان ج ٣

ويسرر لك في هذه المحال ثلاثة كتاب من المعترلة أعو، الأدب العربي في هذه المحال من خلال كتاباتهم وتأليفاتهم العربية في موضوعات العلميه والفلسفيه ونقدتها بأسلوب أدبي وفي رائق وجداب، وهم الحاحظ وأبو حيان التوحيدي، والصاحب بن عباد فمن شر الحاحظ في هذا المصبر، تحدته عن بعض العصباء الفلسفيه المعنده من مثل قصيه الخير والشر، وضرورة متراجهم مع بعض، وبواحدتهما معاً لكي نتحقق مصلحة الكون، وعمارة الأرض كقوله في كتاب (الحيوان)

(اعلم أن المصلحة في أمر الله الدلب إلى انصاف مدتها، منراج الخير بالشر والنصار بالدفع، والذكروه بالنصار، والصعبة بالرفعة، والكثرة بالقله، وبوكان الشر صرف هلك الخلق، أو كان الخير محضاً سمطت المحبه، وتقطعت أسباب الفكرة، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة، ومنى ذهب لتحسب ذهب التمييز، ومن يكن للعلم شيت وتوقف وتعلم، ومن يكن علم، ولا يعرف باب التيقن، ولا دفع مصرة، ولا اجالات مفعه، ولا صبر على مكروه، ولا شكر على محبوب، ولا تفصل في بيان، ولا نفس في درجه، ويطلب فرجه الظاهر وعرف العليه، ولم يكن عني ظهرها محقق يجد عرف الحق، ومطل يجد ذلة اساطل، وموفى يجد برد ليقين، وشاك يجد نقص الخير، وكرب الوجوم، ولم تكن للنفس آمال، ومن تشعبها الأطماع، ومن لم يعرف الطمع لم يعرف اليأس، ومن جهل اليأس جهل الأمن، وعددت الحار من الملائكة الذين هم صفوه الخلق، ومن الأمن يدين فيهم الأسياء ولأوباء إلى حال السبع والنهمة فسبحان من جعل مافعه نعمة، ومصارها نرجع إلى أعظم المنافع، وقسمها بين مد ومؤم وبين مؤنس وموحش، وبين صغير حقير، وحيل كبير، وبين عدو يرضيك وبين عمن يحرسك، وبين مسلم يبعثك، وبين معين يعصك، وجعل في الجميع تمام المصلحة، وباحتما عهما تم النعمة، وفي بطلان واحد منهما بطلان الجميع قياساً قائماً وبرهاناً واضحاً) (١)

إن الأسلوب الأدبي واضح في ثابا النص السابق رغم أن الحاحظ بطرح قصبة فلسفيه يبحثه هي قصبة حقيقه امتراج الخير بالشر، وضروره هذا لا متروح لتفسير أمور الكون والحياة، وبكى يجد لثواب والعقاب معاهم، مصداقهما، ونحقق الحكمة من خلق الخيه والنار، ويجد الإنسان طعم السعادة بعد الشقاء، وبنده بعد الألم

ومع أن هذا الموضوع يعد من الموضوعات الفلسفية المعقدة نقائمة على التأملات والملاحظات الذهنية المجردة إلا أن الملاحظ ويفصل أسلوبه الأدبي والعملي لشيق استطاع أن يقدم هذا الموضوع إلى القراء في حلة أدبية رائعة أبدت بحرف العمى الرتيب عن الموضوع

## ٢ أبو حيان النوحيدى:

وكما عرف الملاحظ بهذا الاتجاه، فقد عرف أيضاً به جاحظ القرن الرابع أبو حيان لتوحيدي وربما معرفة أكثر لأن أبو حيان اتجه في مؤلفاته عامة إلى طرح القضايا الفلسفية بأسلوبه المبدل إلى الروح الأدبية كما نلاحظ ذلك موضوع في (المقاييسات) و(الإمتاع والمؤانسة)

ومن أمثاله في هذا المجال لنص التالي الذي اقتبسناه من كتاب (المقاييسات) حيث نتحدث (أبو حيان) عن موضوع فلسفي هو أن العالم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن.

(للعالم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن، فذلك نظمه بدد، وبدده نظم، ومتصله مفصول، ومفصوله متصل، وعنده موسوم، وموسومه عمل، ويفظته رقاد، ورقاده يفظه، وعده فقر، وفقره غنى، وحيثه موت، وموته حياة. هاها مثل يبرح إلى الحسن ضرورة، ويعبر عنه لعن صطراً، انظر إلى السماء نظراً شديداً، وتأملها تأملاً بليغاً وحل في آفاقها ببخث وبظرك ملت، واستقر صورها استقراء تاماً، فإنك تجد نجومها منشره متساقطة كأن سلكها قد وهى، ونظمها قد انحطط، وغنى هذا إدراك الحسن، وسبق انبساط، وشهادة النظر، وصهر الخمر ولائز، ثم إنك لا تستثنت بعد إبعاد البصر، وبعام لمحص، ومواصلة البحث أن تجد منسقة انساقاً ومتعقة اتعاقاً، ومورونه ورناً، ومعدلة معدلاً، ومظومة بظماً، ومعاًة بعثه، ومربية بكل رمة، ومحللة بكل حلية حتى يفضى احتبراً واصطراً، وانتهراً واقتداراً بأنها رلت عن حلتها المعروفة، أو حالت عن صورتها للألوة بأقل مشعب ذرة، أو هاءة نربة) (١)

ويعالج لتوحيدي في النص - كما هو الحال بالنسبة إلى الملاحظ - واحداً من المواضيع الفلسفية معقدة دقيقة، متقضية بأسلوب تعب عليه الروح الأدبية والفنية من خلال

(١) المقاييسات، وسأنتي شرح غريب هذا النص في الباب الثالث في الفصل الذي عده له لرحمة أبي حيان النوحيدى



توظيف السجع ، واستخدام المقاربات محاولاً بذلك أن يستعرض القصايا الفلسفية التي اهتم المعتزلة بسولها وطرحها بأسلوب أدبي مسط يهيمه عامه الناس ، وهي - ها - قصة اقتران الكون مع الفساد ، وبظهور مع الزوال ، والنشوء مع الانتهاء في جميع ظواهر الكون فيما هي تتكرب وتظهر ، إلى الوجود إذا بها تسلك طريق الفساد والزوال ، وبما هي تفسد ويتولد نظمها إذا بها تعاود ، نساقها ، وانظمها من جديد

ولا يكتفى (أبو حيان) بعرض انطوهر إلى تزييد فكرته ، بل يدعو قارئه إلى أن يلاحظ ويستقرئ ذلك بنفسه عبر التأمل الدقيق والتمعن والعميق لظواهر الكون ومبها أسماء وما تحمل به من ابراح ونجوم نسو متاثرة في غير مانظم ونساق ، ولكن من خلال املا حظه الدقيقة يكشف الإنسان لطام والانساق سه ، واستقراره في مواقع محدده لا يحيد عنها تحقيقاً لهدف واحد عيه لها الخالي سبحانه -

٣٠٠ - صاحب بن عباد

ومن غمادح شر الصاحب بن عباد الشاعر و لكاتب المعروف في القرن الرابع الهجري رسالة في الطب بعث بها إلى أحد أصدقائه وقد شكاه إليه علة ألمت به (قد عرفت ما شرحه مولاي من أمره ، وأتباعه من أحوال جسمه فدلني حمسه على بقايا في البدن يحتاج معها إلى الصبر على التنمية ، ولرفق بالتصعبة ، فأمدني بشكوه من ضعف معدته وقلة شهوته ولأمرين أحدهما أن الجسم كما قلت ألقاً لم يبق فتفتق الشهوه الصادقة ، وترجع العادة الساسة ، والآخر أن المعدة إذا مات عليها نظميات ، وبرب بها المردت ، وفنت لشهوه ، وضعف لهضم ، ومع ذلك فلا بد من أن يطهى ويعدى ، ثم يكن من بعد أن يتدارك ضعف المعدة بما يموى منها ، ويرين لعرض المكتسب عنها )<sup>(١)</sup>

• التهكم والسخرية والنقد

ومن صمم الانجهااب لأخرى الشائعة في شر المعتزلة بما يشكل إحدى خصوصيات شرهم ويسهاماتهم في الأدب العربي المبلى إلى التهكم والسخرية ، ومرح خد بالدعابة والمرح ، وبعل هذه الخصوصية يعود بالدرجة الأولى إلى ما عرف عن معتزله من اعتداد

(١) نسخة الدهر ج ٣ - وهي رساله طويته في الطب قال عنها الشعالبي (سمعنا أن جعفر الطليل المعروف بالبلاذري يقول (إن ذهب حب رساله في الطب فو علمها أسره واس كرى ذ راداعسها (إني أن فان) ووحنها يجمع إلى ملاحه ابلاعه ، ورشالة العبارة حسن الصبر في نظام الطب وحصنصه ودين على النحر هي عبده ، ورة المعرفة بدلائله)

بأنفسهم وعبادتهم وأفك هم وإيمانهم بها إلى الحد الذي جعلهم يتحكمون من الآخرين  
ويسحرون بسد كياناتهم ومعتقداتهم وأفكارهم ولكنه مع ذلك ليس من نوع التهكم الذي  
منشؤه الصعائير والأحقاد الشخصية والقسوة كما يرى ذلك في انهجاء ، وبمكسا أن يقول في  
هذه المجال أن انهجاء معدوم في أدب المعتزلة ، وأب ليهكم والسحرية جاء ليحلا محل  
انهجاء في آثارهم ، وبدلت فقد أسهموا من خلال ذلك في ترسيخ دعائم لؤن حديد من  
ألوان الأدبية ألا وهو فن ليهكم ، والسحرية ، والمكاهة الذي شاع في العصور العباسية  
المتأخرة

#### • نماذج من نثر المعتزلة الساجر

قال ثمانية من أشهر المأمون وهم يصعد الحديث عن لعنه ( إنهم كل أنعم  
من هم أصل مسلا ، والله يا أمير المؤمنين مررت بمد أيم في شارع وأب أريد الدار ، فإذا  
إنسان قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية وهو قائم ينادي هـد دواء سياض العين والعشوة  
والظلمة ، وإن إحدى عيسه مظموسة ، والأخرى موشوكة<sup>(١)</sup> ، والباس قد جمعوا ،  
فدخلت في غمار تلك العامة ثم قلت : هذا ب عيبك أحوح من هذه الأعين إلى العلاج  
وأنت نصف هذا الدواء ، وتحير أنه شفاء لوجع العين ، فلم لا تستعمه ؟ فقال أنا في هـد  
موضع منذ عشرين سنة فما مر بي شيع أجهد منك ، قلت وكيف ذلك ؟ قال  
يا جاهل ، أندرى أين اشتكت عسي ؟ قلت لا فقال شكيت بحصر وكيف شفعني دواء  
بعداد ؟ قال فأقرب الجماعة وقالوا صدق لرحل ، أنت جاهل ، فقلت لا والله ما  
علمت أن عيسه شتكت بحصر ، فما تحلصت منهم إلا بهذه الخطة ، فصحت المأمون وقال  
ما بقيت العامة منكم ؟ قلت ما لقيت من الله أكر ، قال أحل<sup>(٢)</sup>

إن ثمانية يسحر في قصصه التي رواها للمأمون من جهن دهماء الناس وعامتهم ،  
وسدحتهم ، وبصديهم ادعاء كل مدع ، فهذا البشر يمكن أن يدرجه تحت عنوان الأدب  
الساجر من المجتمع وما شيع فيه من معتدات وفعاعات لا تستند إلى دليل ، ولا تعتمد  
على برهان وحجة مطلقيه ، ثم حماس هؤلاء العامة ، ودواعيهم الأعشى عن تلك  
المعتقدات

(١) ثم يعثر بهذه الكلمة على معنى يناسب السياق ويرى كان أصحها (مشاكه) بمعنى دخل فيها الشوك

(٢) أمنية والأمل

## • التهكم من الخرافات.

ولذلك فقد شاع بين المعتزلة بؤس من السحرية يصب على التهكم من الخرافات  
والخرافات المنتشرة بين عامة الناس، وهو بؤس يصوي تحت عنوان الأدب السحر  
والتهكم مصدره الرئيسي البرعة العملية للمعتزلة، وزيانهم بصروره وجود الأسباب  
والمقدمات والعلل للظواهر، المحتمة والأسباب المطلقية المؤدية إليها، وبدت فليس من  
العجيب أن ترى المعتزلة بحصصون جرأة من ثأرهم الشرية للسحرية من خرافات  
ومحاربتها، كقول الخاظم في كتاب (الخيوان) ساحراً من ادعاء العصف أن من الممكن أن  
تعتقد صلة بين الإنسان والخن

(وللناس في هذه الضرب صروب من الدعوى، وعلماء السوء بظهورون تجويرها  
وتحقيقها، كاندى يدعون من أولاد السعالي<sup>(١)</sup> من الناس كما ذكروا، عن عمرو بن يربوع،  
وكما يروى أبو زيد السحوي عن السعلاة التي أقامت في بني تميم حتى وددت فيهم، ولم  
رأت برقا بلمع من شق بلاد السعالي حيث وطرب إليهم فقال شاعرهم

أتوا باري فقلت موب أنتم<sup>(٢)</sup> فقالوا نحن، فلت عموا ظلاما  
فقلت إلى طعام فعد منهم رعيم بحسد الإس لطعاما

ولم أعب الرواية وإنما عبت الإيمان به والتوكيد لعانته، وما أكثر من يروى هذا  
الضرب على التعجب منه، وعلى أن يجعل الرواية له سببا معربا أساسا حق ذلك من  
باطله<sup>(٣)</sup>

وللطعام تفسير علمي صريف بظاهرة الاعتماد بوجود تلك الكتاب، الأسطورية بين  
الأعراب يدل على عظم ثقافة المعتزلة، ووعيهم، وتفكيرهم العلمي، فالطعام يفسر هذه  
الظاهرة في النص التالي تفسيراً عميقاً يرجع إلى أسباب نفسية تتعلق بطبيعة البيئة التي  
يعيش فيها الإنسان البدوي والتي تفرص عليه أن يعيش حياة الوحدة والوحشة التي تملي  
عليه أن يتصور كائنات عرسة لا وجود لها أساساً، وكثرة أوقات الفراغ التي تعتبر عاملاً  
مهم في الأرضية لاحتلاق لأوهام، وتصوير لأحسة في صورة الواقع، يقول الطام في  
هذا النص

(١) السعلاء، والسعلاء، والسعالي أنثى الغوز أو الغوز والجمع سعالي وسعليات

(٢) موب من على لغة بني تميم

(٣) الخيوان ج ١

(١) أصلُ هذا الأمر، وتداوُّه أن القوم، يربو، بلاد لُوحش، وعمِلت فيهم الوحشة، ومن انمرد وطلَّ مقممه في البلاد والخلاء، وابتعد من الأُس استوحش ولا سيم مع قبه، الأشعل والمداكِرِين، والوحدة لا تقطع أمامهم إلا بالنسي أو بالتفكير، وتفكر ربما كان من أسباب الوسوسة وإذا استوحش الإنسان فمثل له شيء لصغير في صورة الكبير، وارتب وتفرق دمه وانتمصت أحلامه مرأى ما لا يرى، وسمع ما لا يسمع، وتوهم شيء اليسير الخفير أنه عظيم جليل، ثم جعلوا ما تصور لهم من دث شعراً تاشدوه، وأحداث بوارثوه، فارد دوا بدلك إيماناً، وشأ عليه الباشي، ورى عليه لطفل، فصار أحدهم حين يوسط اليه في، ونشتم عليه العبطان<sup>(١)</sup> في الديالي الخداس<sup>(٢)</sup>، فعدّ نور وحشة وفرعه، وعند صياح يوم ومحاوية صدى، وقد رأى كل باطل وبوهم كل رور، وربما كان في أصل طبيعته كدناً بفجاً<sup>(٣)</sup>، وصاحب تشيع وتهويل، فيقول في ذلك من لشعر عني حسب هذه النصفة فعد ذلك يقول رأيت العيلا، وكنت السعلاة، ثم تتجاوز ذلك إلى أن يقول فستها، ثم يجاور ذلك بي أن يقول رافقها، ثم يجاور ذلك إلى أن يقول تروجتها، قال عبيد بن أيوب

فدله درُ لعول أي ريفة لصاحب قفر حائف متفتر<sup>(٤)</sup>

ومر ردهم في هذا السب وأعرهم به، ومدَّ بهم فيه أنهم ليس يلمون بهذه الأشعار، وهذه الأخبار، لا أعر بيا مثلهم، ولا عامياً لم يأخذ بعينه قطعاً نمير ما يستوحش التكذيب والتصديق أو الشك، ولم يسك سس التوقف وانتشبت في هذه الأحاسر  
(٥) فط

إيمانهم في لخص السابق وراء رجس نور العلم عنه، ورفع يمينه بالأسماء والعوابع، المنطقية والعقنية من مستوى وعنه، فأرد أن يؤمن بالدين حاصلاً، بريئاً من الخرافات والأساطير والأباطيل إلى أصافتها إمامه إلى الدين وما هي من لدين في شيء، صحيح أن لدين طلب ما أن يؤمن باحسن وعيره من معينات، إلا أن عامة الناس أصافت إلى هذه

(١) العبطان مفردة عبط، المظلم الواسع من لأرض

(٢) الخداس مفردة الخدس، الظلمة، الظلم الشديد الظلمة

(٣) النجاج التكبير، والذي يعجز عما ليس عنده

(٤) نمير فلان عصب، بها نمير صمعة، وتمير بصيد، استمر في القفر، سجدته وبصيده، ونمير عنه سحى

وتفتر فلاناً حاول حذوه عن عمة، والمراد في البيت (المستجير من الخوف)

(٥) الجوار جوار

المعتقدات من عندها الكثير من الخرافات والمبائعات كالادعاء لدى بعض المعتزلة والمتمثل في إمكانية حدوث الاتصال بين الجن والإنس، وأن هناك مخلوقات من نوع الجن والعفريت استطاع البعض أن يراها، وسحدث معها، بل وأن شروح منها!<sup>(١)</sup>

وبالإضافة إلى كتاب البحلاء، والنصوص الأخرى التي وردت عن المعتزلة في من الأدب التهكمي، الساحر، هاتك رسالة التبريع والتدوير للجاحظ ولى تعتبر أعموداً راقباً ومتطوراً ومستقلاً للأدب، الساحر، وهى رسالة خصصها للتهكم من شخص يدعى (أحمد بن عبد الوهاب) أحد أصحاب محمد بن عبد الملك البربات<sup>(٢)</sup>، وهى رسالة طويلة تلغ نحو خمس ومائة صفحة بدأها بمقدمة سقط فيها موضوع هذه الرسالة<sup>(٣)</sup>.

#### • نموذج من رسالة التبريع والتدوير

(كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط «بقصر ويدعى أنه مفرط الطول، وكان مريعاً ونحسب لسة جفرت»<sup>(٤)</sup> واستمضة خصرته مذكوراً، وكان جعد لأطراف، قصير الأصابع، وهو فى ذلك يدعى السباطة<sup>(٥)</sup>، والرشافة، وأمه عتيق<sup>(٦)</sup>، لوجه، أحمد بن الطير<sup>(٧)</sup>، معتدل القدم، تام العظم وكان طويل الظهر، قصير عظم الفخذ، وهو مع قصر عظم ساقه يدعى أنه طويل اليد<sup>(٨)</sup>، ربيع لعماد عادى<sup>(٩)</sup> القامة، عظم لهما، قد أعطى السباطة فى الحسم والسعة فى العلم، وكان كبير السن، متقدم<sup>(١٠)</sup> ميلاد، وهو يدعى أنه معتدل الشباب حديث الميلاد .)<sup>(١١)</sup>

والجاحظ يرسم لنا فى النص السابق صورة كاريكاتيرية ساخرة لأحمد بن عبد الوهاب ويستخدم كل ما أوتى من قدرة ومهارة عرف بهما للتهكم من هذ الشخص، والإمحاء فى السخرية منه سواء من ناحية شكله، ومظهره الخارجى، أو من ناحية أفكاره، وطريقته فى التفكير كما نلاحظ فى النص التالى :

(١) الأغالى (طبع الساسى) ح ٢١

(٢) البحلاء، والبربات رب ٢٣٣هـ) أديب وشاعر، وزير المعتصم والوائق العباسيين، عمل صد المتوكل وانتقم منه هذ، بعد توليه الخلافة، وه ديوان شعر [المنجد فى الأعلام]

(٣) اختصره جوف الصدر، (٤) السباطة اعتدال القامة (٥) العتيق الخليل هذ

(٦) أحمد بن الطير (٧) اليد، يافط الفخذ (٨) عادى مر نفع

(٩) متقدم ميلاد أى بعيد عهد هذ من يرم ولادته أى طويل العمر

(١٠) المعز ومداه فى السر العربى، شوى صيب، هذ عن سائل الجاحظ تحقيق شارل بلاب، أورد فى رساله بأكمه

(وبعد فأب أبقاك، إنه في يدك فأس لا ينكسر، وحب لا ينقطع، ولك حد لا  
 يصر وعرب<sup>(١)</sup> لا يثني، وهو قبسك الذي له نسب، ومدهمت الذي إليه يذهب أن  
 بقول وما على أن يراى أساس عريضا، وأكوب في حكمهم عليا، وأن عبد الله طويل  
 جميل، وفي الخبقة مقبود<sup>(٢)</sup> رشيق، وقد علموا أبقاك الله أن لك مع طول البد  
 راكنا، طول الظهر حائسا<sup>(٣)</sup>، ولكن سبهم فيك إذا تمت اختلاف، وعينك بهم إذا  
 اضطجعت مسائل، ومن عريب ما أعطيت، ونديع ما أوتيت أن لم ير مقبودا وسع أخيره  
 عبرك، ولا رشيقا مستعيص<sup>(٤)</sup> الحاصرة سواك، فأنت لمديد، وأنت لسبب، وأنت  
 الطويل، وأنت متفارب، ف شعرا جمع الأعاريص<sup>(٥)</sup>، وب شخصيا جمع الاستدارة  
 والطور<sup>(٦)</sup>)

ومن خلال تأمنا لهذه النصوص وغيرها يظهر لنا أنها من نوع الأدب الساجر النخب  
 الذي لا يقصد منه الاحتفاظ لهجاء وليس من شخصيه لأحرين، وإنما يهدف من وراءه  
 لتدبر ولتسكية وتظهر بهرة في مصريف وحوه لكلام، والإتيان بها على حسب  
 ما يريد لأدب، ومن المعلوم أن الاحتفاظ كان معروف شخصيته بديالة إلى المرح، والمرح،  
 وانسكه، وهذه شخصيه تنجى بنا في أغلب مؤلفاته إلى درجة أنه كان - في بعض  
 الأحيان - يوحه سهام سحرته، وتهكمه حتى إلى نفسه كما فعل ذلك في القصة التالية  
 التي رواها عن نفسه

(ما أحجني أحد مثل امرأتين رأيت، أحدهما في المعسكر، وكانت طويلة القامة وك  
 على طعام، فأردت أن أمارحها فقلت برلى كنى معيا، فقلت صعد أب حتى ترى  
 الدب، وأب الأخرى فيها أنتى وأد على باب درى فمالت لى إنيك حاجة، وأريد أن  
 تمشى معى، فممت معها، بى أن أنتى لى إلى صائح يهودى فقلت له مثل هذا  
 وانصرف، فسألت الصائح عن قوبها، فقال بها أنت لى نص، وأمرسى أن أنش لها  
 صورة شيطان، فقلت يا ستى<sup>(٧)</sup> ما رأيت الشيطان، فأنت بك، وقالت ما سمعت)

(١) عرب حد (٢) مقبود حسن المد والقوام

(٣) أى تجمع بين طول باطن الصحن في حاله ركوبك وبين طول الظهر في حال جلوسك

(٤) مستعيص مخلو (٥) الأعاريص وجمع عروض أوراد ونحو الشعر

(٦) مصدر مساق بعلأ عن رسائل الجاحظ

(٧) أى ياسيدى وجمع ستات وهى كلمة مؤنثة

## ● خلاصة وبتائج

وبذلك يتبين لنا أن إسهامات المعترس في الأدب العربي تحولت أكثر ما نجحت في مؤلفاتهم ، وأثارهم انثريه ، وأن مذهب المعرلى بتجاهاته ، وبرعاته ، وأصوله التي عرفت عنه ، والتي قامت في الأساس على انثقافة العقيدة التي تأثر وأثبها بالثقافة اليونانية قد إنعكس بوضوح على مؤلفاتهم وأثارهم تلك وخصوصاً الأدبية منها فجاء أثرهم منميراً تظعي عنده روح الاعتراض من ناحيتين ، الشككية والمضمومية ، فمن الناحية الشكلية ابتدعت أو طورب أفلام المعترلة أعرافاً وموضوعات جديدة في الأدب العربي كإسهامهم الصاعل والمؤثر في تأسيس علم البيان والسلاعة من خلال بحوثهم ودراساتهم المتعمقة في الألفاظ والمعاني والعلاقة بينهم ، وتأليفهم العديدة في الإعجاز لقرائي ؛ هذا الموضوع الذي استعرضناه وبجته شكل مستقل في هذا الكتاب

ومن ضمن لإسهامات الأخرى للمعترلة في إعفاء لحيثه الشكلية من الأدب العربي ابتكارهم موضوعات أدبية جديدة كالأدب لساحر والمتكلم ، وطرح لموضوعات العلمية والفلسفة في كتاباتهم كإحديث عن الشيء وبقيصه ، ووصف اخقائقي والمفاهيم المعنوية وقد عُرف المعرلة أيضاً بمدرتهم العدة على اخلل وحروجهم مستصرين منه في أغلب الحالات نتيجة ثقاتهم العقلية والمنطقية الوسعة ، وقرسهم في قواعد وأساليب اخلل التي اقتبسوها من اليونانيين بالدرجة الأولى ، بالإضافة إلى ذلك ، وخصوصاً لسهولة اللذين كان رعمؤهم يميزون بها

وفي باب الوصف كان المعرلة من أمهر الأدباء والمثشرين في تصديم أوصاف ذهنية متنوعة لجميع تفاصيل الموضوعات سواء أكانت مادية محسوسة أم معنوية مجردة ، كما رأيب ذلك لدى الماحط ، ولطلم ، وثمة من أشرس ، وأبى حباب التوحيدى وغيرهم ، وذكرنا أن الخصائص التي تجدها في وصفهم من دقة وشمولية ندى هي أثر من أثر مذهب الاعتزالي الذي يدعو صاحبه إلى التأمل ، والتدقيق وبقصى الأشياء والطواهر المحبطة به

كما سمت لإشارة إلى أن المعترلة لعبو دوراً كبيراً في تسييط اموضوعات لعممه والمصفية المعقد ، واشتكة ، وتقديهما إلى عمدة جمهور بأسلوب سهل مسط جداول يتميز بالطبع الأدبى ولقى في الطرح و لتناول كما لاحظنا ذلك لدى مؤلفات الماحط ، وأبى حباب لتوحيدى ، وذكرنا أن هذه الخصوصية (أي إحصاع اموضوعات لعممة بالأسلوب

الأدبي) تمثل إحدى الخدمات الكبرى التي قدمها للمعربة إلى الأدب العربي بعد أن كان شره مقصوراً على الموضوعات والأعراس التقليدية

ودكرنا أيضاً أن من بين موضوعات الخليفة في شعر المعربة والتي تدل على ثافتهم العقبية والرقية، وسبقهم لعصرهم في طريقة تمكسرهم ومحررتهم بدجرات، والأوهام، والأناطس التي شاعت بين العامة وسسوها إلى لسين، كما خطها دنت في لصوص التي أوردناها انفاً لثمة من أشرس، والمأظظ و لظأم

### شعر المعترلة

أثر عن المعترلة كما هو الحال بالنسبة إلى الفرق والمدرس لإسلامية الأخرى - قدر لا يستهان به من الأشعار في موضوعات و لأعراس المحتفة يقف في معدمتها اندفع عن عقيدة الاعتراض بظراً إلى أن ألياً على أصب في هد انكتب ان يستقرئ وينقصى آثار الاعتراض فيما حلته رعماءه وأدائه وشعراؤه في الحال الأدبي، وفي الأدب العربي بصورة عامة

وكما مدت آثار الاعتزال وصحة على المزلت الشرية للمعربة وهو الجانب الذي برع فيه المعترلة أكثر أي الجانب لشرى فمددت واصحة أيضاً على ما أثر عنهم من قصائد وأشعار رويها لمصادر لدرجية شكل معشر ومتفرق

وفي مقدمه هذه لأثار انتي بسحظها في شعر المعرلة - كما هو الحال بالنسبة إلى شرهم - سرعة العقبية وللمسقية والمنطقية انى عرفوها، صحيح أنهم بظموا على نفس الأعراس وموضوعات المسدية لشعر العربي إلا أن لآتجه لعمى كان واصحاً في ثيا أشعارهم، معبراً عن نفسه في كثير من الأحيان في استخدام لمصطلحات والتعابير والمعانى الفلسفية والكلامية أو سجد م التشبيهات والعلاقات اخدية والمنظمة ونقلها إلى الموضوعات الوجدانية لشعر

### • الغزل وأثار الاعتزال فيه.

دوى عن بعض رعماء المعترلة وأدنتهم وشعرانهم كالظأم، والقاصى الخرحانى ولصاحب من عبّاد بعض الأشعار العربية بدا فيها الاتجاه الاعتزالى في تمكير واصحاً وخصوصاً بالنسبة إلى الظأم لدى عرف كأحد أبرز رعماء معترلة لسين تعمقوا في



الدراسات الفلسفية والمنطقية والكلامية إلى حد بعيد حتى أثر اتجاهه هذا على شعره أيضاً ،  
فمن شعره في العزل

توهمه طرفي فأتم حده  
وصافحه قلبي فسألم كنهه  
ومرّ قلبي حطراً فجرحتُه  
يمرّ فمن بين وحس وعظم  
فصار مكان الوهم من نظري أثر<sup>(١)</sup>  
فمن صفح قلبي في أنمله عقر  
ولم أر جسم قط يحرحه المكر  
بقال به سكر وليس به سكر<sup>(٢)</sup>

وواضح لما لدراسات المعتزلة وبحوثهم في العدل والتوحيد وتربية الخلق - تعالى - من  
الصفات من أثر في المعاني والتشبهات والاستعارات التي استخدمها النظم في أبيات  
السابقة ، كما نلاحظ ذلك أيضاً في الأبيات التالية المروية عن النظام كدبت

وشاد<sup>(٣)</sup> بطق بالطرف  
رق قلبه بر<sup>(٤)</sup> سربله  
يجرحه ، للفظ بتكراره  
أفديه من معري بما ساءني  
بقصر عنه مسهى الوصف  
علقه الخو من اللطم  
ويشـتكي الإيماء<sup>(٥)</sup> بالطرف  
فبه يعلم ما أحسى<sup>(٦)</sup>

ويعتبر صاحب من عباد أحد أعلام المعتزلة لأخرين لدين يظنوا في العزل متأثرين  
بتركتهم العقلية والاعتزالية كقوله

كنت دهرأ أقول بالاستطاعة وأرى خبر صفة وشاعه  
فهدت استطاعتي في هوى ظبي فسمعا للمحجرين وطاعه<sup>(٧)</sup>

والصاحب يقدم لنا من خلال البيتين لسببين صورة فنية طريفة في العزل عبر الإشارة  
إلى مذهب المعتزلة الذين يرون أن العبد حرّ مختار في أفعاله ، وإلى مذهب الحنابلة الذين  
يقولون بأن الإنسان مجبر غير مختار في أفعاله .

ومن عزله أيضاً

ولا تهاوت بالأحبة دارهم  
يمكن من الشوق غير سامح  
وصرت جميعاً من عيان إلى وهم  
كمعترلي قد تمكس من حصم<sup>(٨)</sup>

(٢) أماني ، مرقص ج .

(٤) برت ، سيبا وبرت

(٦) شرح الغيوب ، تاريخ بغداد ج٦

(٨) بيمة الدهر ج٣

(١) الأثر والأثر اثر الجراح بعد البرء

(٣) الشاد ولد انطيه والجمع شواد

(٥) الإيماء ، الإشارة

(٧) رهر لأدب ج١

ففى البيت الأول سنجد المصباح فى غرله مصطفيين من اصطلاحات الهندسية،  
وهم (العيان، و(الوهم)، وفى البيت الثانى لا نسى أن يكيى المدح للمعتزة من خلال  
وصفهم بأنهم أقوياء الخجة متمكنون من حصو مهم فى المظرات

ومن آياته العرلية لأخرى انتى ملحظ فيها اثر التفكير المعتزلى واصحه، قوله

على كالعبران وكالعبران      رأيت به هلالاً فى علاله  
كان يبصر غرته (١) رشاد      كان سواد طرته صلاله  
كان له أرسله سبياً      وصيبر حسه أقوى دلاله (٢)

#### • المدح :

وفى موضوع المدح لا نكاد نطعم من شعر المعتزة شىء دى نال مدح على تأثيرهم  
بمذهبهم فى هذا اللون من الشعر أو تجديدهم فيه، فاعلمية العظمى من الأشعار الترو  
رويت للمعتزة فى هذا لب أى باب المدح - هى من نوع الأشعار التقليدية، التكمسية  
العديمة الحظ من الاشكر والإندع والسجدة

والشعر الوحيد الذى عثرنا عليه فى المدح والذى نظمته فى إطار تأثيره بالأفكار معتزلية،  
بيتان لنظام يمدح فيهما تميده الحظ

حى نمر وجوهر ثاب      وحبلى عرصى رائى  
به جهاتى است مشعونة      وهو إنى عبرى بها مائل (٣)

#### • الصخر :

وهو من الأعراس المهمة التى تدونها شعراء المعتزة وتجلت فيها برعتهم لتجديدية ذلك  
لأن محرمهم - حلاق للشعراء لأحرين - انصب على مذهبهم ورجانهم معرضين عن  
الموضوعات التقليدية للمحرر، كالصخر بالاحساب والأسباب و حدود وإنى ذلك من  
موضوعات ينطرق إليها شعراء الصخر عادة

وهكذا، فقد طرح شعراء المعتزة موضوعات جديدة فى الصخر، فإذا ما تراهم  
يفتحرون بمذهبهم، ويرغماء هذا مذهب، ودفاعهم بالحلص عن مبادئهم ومعتقداتهم  
وتحمسهم انلا محدود فى بشر هذه المبادئ، معتقدات، حتى قال عنهم الخوررمى (٤)

(١) العره فى كل شىء أوله وأكرمه، وهى ياص فى جهة الفرس، والعره من الرجل وجهه

(٢) اسمه الدهر ج ٣ - قد أورد صاحب البيت شعره للشاعر بن عباد ج ٣

(٣) الجحظ - حسن السنوبى



إذا قاروا مرو في الشتاء تطاوعوا  
 بهجرة أو طار و بدل وكلمة  
 فأنجح مسعاهم وأنقب رندهم<sup>(٢)</sup>  
 وأوتد أراض الله في كل بلقع<sup>(٤)</sup>  
 وم كان سبحانه<sup>(٥)</sup> بشق عبدهم  
 ولا الناطق لحدار ولشيخ دعص<sup>(٦)</sup>  
 ولا انقالة الأعلون رهط مكحل  
 بجمع من (الحقن) راض وساحط  
 تنقب باله ران واحد عصمه  
 ومن خسرو ري و حر رافص  
 وأمير معرو ف و بكار مسكر  
 يصيرو فصل القول في كل منطق  
 تراهم كأن الطير فوق رؤوسهم  
 وسيماهم معروفة في وجوههم  
 وفي كل ركعة تأتي على الليل كله

وإن كان صيف لم يحف شهر ناجر<sup>(١)</sup>  
 وشده أحطر وكذا المسافر  
 وأوري بفتح الموحصم قاهر<sup>(٣)</sup>  
 وموصع فتياهم وعند النشاجر  
 ولا انشدق<sup>(٦)</sup> من جى هلال بن عامر  
 إذا وصلوا إيمانهم بالمحاصير<sup>(٨)</sup>  
 إذا بطقوا بالصلح بين العشائر<sup>(٩)</sup>  
 وقد رحف براؤهم بدمح صر<sup>(١٠)</sup>  
 فمن لستمي ولقسيس لكثر<sup>(١١)</sup>  
 وأحر مسرحي و حمر حائر<sup>(١٢)</sup>  
 وتخصين دين لله من كل كاهن  
 كم طبق في اعظم مدية حار<sup>(١٣)</sup>  
 على عمة معروفة في العاشر<sup>(١٤)</sup>  
 وفي أشي حجاج وفوق الأعر<sup>(١٥)</sup>  
 وظاهر قول في مثل الصمائر

- (١) شهر ناجر من شهور الصيف الشديدة الحرارة لدى العرب  
 (٢) أخرج الشراة من رندهم، والرند العود الأعلى الذي يصح به الدار  
 (٣) أوري بفتح أصاء بالظفر والعدية (٤) بلقع أى الخالي من كل شيء  
 (٥) سبحانه وأهل أحد الخطباء العرب انصحاء الذين ضرب بهم المثل  
 (٦) اسدي جانب الفهم يحب الحق، وكانت العرب تثدج حابه الشديين لدلائلهم على جهلاء الخصوم  
 (٧) (٨) الحار بن أوس العدوي، ودغفل من حظله السدوسي من مشاهير خطباء العرب، وكان إذا قبضا على  
 عصبها ووصلا أيديهما بمحاصرهما أفعد كل باطن  
 (٩) العاة الأعين الخطباء في الشؤون الرفيعة رهط مكحل هم قوم عمرو بن الأهم  
 (١٠) اجعان هياكهم وتعلب (١١) القيس الكاثر من كثر يعياله وليس له مال  
 (١٢) يريه من الخروى الخارجى بسبه إلى مريه بالقرب من بكوفة جتمع بها الخوارج بعد خروجهم على الإمام  
 على الرافض العالي من أشيعه المرجى من أبع مذهب المرجنة  
 (١٣) المديهة الشجرة الكبيرة لجمع مدى الحار الناحر اندابح  
 (١٤) لنعاشر جمع معشر كل جماعه أمرهم واحد  
 (١٥) حجاج المفرد الحجج البديل والبرهان والعالم الثبت الأباغر الجمال

وفي قصر أهواب وإحفاء شارب  
وعصفية مصنوءمه ولعله  
فتدك علامات تحيط بوصفهم  
وكور على شبيب بصيء لاطر<sup>(١)</sup>  
قُلائن في رُدن رحيب الخو طر<sup>(٢)</sup>  
وليس جهول القوم في حرم خامر<sup>(٣)</sup>

### ■ تقديس العقل و العلم

وبالإضافة إلى الأعراس والموضوعات السابقة ، فقد روى عن المعتزلة شيء من الشعر  
في أعراس محتمة كـ لدهم انقائم على تقديس العقل و لعدم لأثر لأكر في اتوجه  
إليها ، ومنها مثلاً يرب فصل العلم وميراثه السامية كقول الخياط

يطيب العيش رب تلقى حكيم  
فيكشف عك حيره كن جهل  
سقام الحرام يس له شماء  
عده العلم وانظر المصائب<sup>(٤)</sup>  
وفصل العلم يعرفه لأرب<sup>(٥)</sup>  
وداء الجهل يس له طيب<sup>(٦)</sup>

ومن ذلك أيضاً قول القاصي الخرجاني  
ما قطعنت نذة العيش حسي  
ليس شيء أغر عسدي من العلم  
إنما الدن في مسجادة اس  
صرت لميب والكتاب حليسا  
فما أنتعى موده ألسب  
فدغهم وعش عريراً نسب<sup>(٧)</sup>

ولشاعر السابق نيات أخرى في الاعتزاز بالعلم والإعراس عن محالطة الناس في  
سبيل تحصيله وبيان أن العلم رسالة مقدسة يسعى الإنسان أن يحافظ على قدسيتها من  
خلال صيانة هذه الرسالة وعدم اتحادهما وسلة تحقيق لأطماع لديويته ، وهذه الأبيات  
تعد من الأساسات الرائعة في الأدب العربي ذات المصاميم الأخلاقية السامية ، حيث يقول  
القاضي الخرجاني

(١) أهواب من الثوب الخيوط التي تفي في طريقه دور أن يكمل سجها ، ومن الحسن سعد إحفاء الشارب  
نقصيره من لأسفل والكو يريد هب العمانم

(٢) العتمة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن خفة شعها الخمع عافو مصبومه منطوعة مسأصبه

(٣) أورد العصبه كامله الخاطف في البيان والتبيين ج ١

(٤) لأرب ذو العطف والبصر في الأمور

(٥) تاريخ بغداد ج ١٦ ، وشرح العيون

(٦) وفيات الأعيان ج ٢

يقوسون لي فيك انبساط ورتما  
ومارلت محساراً تعرضي حنك  
إد قبل هذا مشرب قلت قد أرى  
ولم أقص حق لعلم إن كان كذب  
ولم أبدأ في خدمة العلم مهجتي  
أشفي به عرساً وأجسه دلة  
ولو أن أهل العلم صابوه صبابهم  
ولكن أدلوه فسهان وديسوا  
وبشر من اعتمر في إحدى فصيدتيه لطويتين اللتين يتحدث فيهما عن عالم حيوان  
أبيات في الإشادة للعقل ، وتعديسه ويبدل أنه لمعوب عليه في تمييز الحسن من القبح يقول  
فيها

لله در العقل من رائد  
وحاكم يصص على عائب  
وإن شيئاً بعض أفعاله  
بدي قوي قد حصه ربه  
وصاحب في العسر وليسر  
فصية الشاهد للأمر<sup>(٦)</sup>  
أن يعصل الخير من الشر  
سحائل التقديس والظهر

وهي حكمه أثرت عن معتزله بعض لأشعار المتفرقة التي سجلوا فيها خلاصة تحاربه  
وحجراتهم في الحياه ، كقول وأصل من عطاء رئيسهم

- ١) أحجم أعرض  
١٢ يزيد ربي إد ستعلب النظام وحلها لي سبيل الحمو مآربى دنى في هذه أخاله سوف لا أعطى العلم  
حله  
(٣) يقول هر من المعقوب ، أشفي في طلب العلم وبأسه ثم احني سانحه بعد ذلك دلا ومهانه ، وإد كان لأم  
كذلك فإن اباع الجهل يعسر أقرب إلى التلبير و حرم  
(٤) نعظم صار عظماً  
(٥) تيمم الدهر حواء غيبه ولأمل ، هان صار هبنا دسو لو تو محياه وجهه فجههم صار جهت أي  
عبوس  
(٦) أي إن هذه العقل على الحكم على الأمور بيدع حداً مجعنه يصدر حكمه على العائب بنفس القوة التي يصدر  
فيها حكمه على الشاهد للأمر

تخامق مع ، خمضى إذا ما لقيهم      ولا تنصهم بالعقل إن كنت عقل<sup>(١)</sup>  
 فإن العلى دا بعض يشقى بعقله      كما كب من ليوم يشقى دوو الجهل<sup>(٢)</sup>  
 وفى الخففة فإن هدين سيبين يدكر اما سيتين احرين أحدهما لدمسى والآخر لأبى العلاء  
 المعرى عليهما أحدا معاهما من بيتى وصل ، إذ يقول المتنبى  
 دو العقل يشقى فى المعيم بعقله      وأحو الجهله فى لشهوة يعم  
 ويقول أبو العلاء

ولما رأيت أجهل فى أساس فاشب      تجاهل حتى قيل إني جاهل  
 ولج حظ وإن لم يعرف كشاعر      بعض الأشعار الحكمة أوردته له صاحب كتاب  
 وفيت لأعداء ، منها قوله

أترحوا أن تكون وأنت شيخ      كما قد كب أيام الشباب  
 نقد كدنتك معسك بيس ثوب<sup>(٣)</sup>      درس كخديد من ثياب<sup>(٤)</sup>  
 وقوله فى الزهد وذكر الموت

وكان لك أصدف مصوا      تمانو حميعاً وما حدود  
 ساقوا جمعاً كؤوس الموت      فمات الصديق ومات العدو<sup>(٥)</sup>  
 وقوله فى دم الدهر ، وذكر صروفه وتقلباته وتكره للإنسان لما حصل

لش قدمت قلبى ر جال فطالما      مشيت على رسلنى فكب بقدمي<sup>(٦)</sup>  
 وبكى هذا الدهر تانى صروقه      فترم مقوصاً وتنص مرم<sup>(٧)</sup>  
 والبيت الأول يدكرنا بيت الطمراني فى لاميته حيث يفور  
 تفدسى أنس كان حطوهم<sup>(٨)</sup> وراء حطوى إذ أمشى على مهل

#### ■ التطرق إلى الموضوعات العلمية والفلسفية:

وهناك أعراض أخرى طرفها المعترية فى أشعارهم كالموضوعات العلمية التى أرادوا من  
 سطرها إثبات وجود الخلق - تعالى ، وبيان قدرته مثل قصيدتى (شرب المعتبر) هى

(١) تخامق أى تطاهر بالحمى (٢) معجم الأدباء ج ١٩

(٣) وفيت الأعيان ج ٣ (٤) على سبى أى على مهلى

(٥) أورد القصيدة كمنه لاحظ فى البيت والبيتين ج ١ ، صروف الدهر أحداثه وقصصه أى ان صروف الدهر

تلم ما يشب وسع من الأمور تارة ، ثم يعود لتسته ويغيرها فطعمتها عدم ترك لأشياء على حاله الثبات

و الاستمرار

«حيوان، صمغ أسود في ترجمته في باب الثالث فمدح من هاتين القصيدتين  
والذي يهمن بهما يريد الأبيات التي يحرر فيها بشره عتزاله، ويهجو ويدم أصحاب  
المذاهب الأخرى، ويبين عقيدته وأفكاره، فهو يقول في قصيدته الأولى

لستُ بِباصِبٍ عبيًّا ولا	كراقصي عرّة الحفر <sup>(١)</sup>
كما يعرف الآل في سبب	سمرًا فأودى عنه السمر <sup>(٢)</sup>
كلاهما وسع في جهن مأ	معابه عدهمسا كمر
لسا من الحشو الحفاة الألى	عانوا الذي عابوا ولم يدروا
إن عت لم يسدك من تهمه	ولن رن فحفظه شرر <sup>(٣)</sup>
يعر ص إن سائته مدر	كثما يلسه الدنر <sup>(٤)</sup>
ألمسه حب صعر قلبه	له حبال وله مكر <sup>(٥)</sup>
وانحرو جماعه باسمها	وفر فوها فهم ابهر <sup>(٦)</sup>
وأهوج أعرج ذو لونة	لس له رأى ولا قدر <sup>(٧)</sup>
قد عرّة في بفسه مثله	وعرهم أبصا كما عرو
لا تنجع الحكمة فيهم كما	ينبو عن آخرولة القطر <sup>(٨)</sup>
فلوهم شتى فمما منهم	ثلاثة يجمعهم أمر
إلا لأدى أو بهت أهل لتقى	ويهم أعينهم حرر <sup>(٩)</sup>
أوثك لداء العصب الذي	أعاب لديه الصاب والمقر <sup>(١٠)</sup>
حيلة من ليست له حيلة	حسن عره النفس والعصر

١ (١) إناصبي المصوب إلى الإناصة وهي فرقة من الخوارج الحفر ولد الشاء يد عظم واستكرش، وفرداد حد  
الحفر حيث يقود الرافضة وفرداد بالرافضة هي غلاة الشيعة لا الشيعة (ثاني عشرة) إن الإمام كتب بهم فيه كم  
ما يحتاجون إلى عمله وكل ما يكون إلى يوم القيامة

(٢) لآل السراب، والسفر جمع مسافرين، أودى منك، واليسب الصحراء القاحلة

(٣) شرر ينظر من حرة العين غضبا وحقق ما أدم النظر في سكون طرف، والنحص النظر عن آخر العين

(٤) بدسبه يلسعه النير انحلل والرفانير (٥) الخطب نعتال الماكر

(٦) اليعر ليشاء أو الخدي [النسب] وعسره الجاحظ بصغر الجسم

(٧) اللونة الاسرجاء والخمى والأهوج العلويل في حموى

(٨) الجرولة وحنه الخرون وهي الحجارة، القطر المطر

(٩) حر جمع أحرر وحرراء وهو الذي ينظر نحو حر عيه، ويقن عدو أحرر العين، أي ينظر عن معارضة

(١٠) الصاب والمقر بيتان مران



ومن هجاء بشر لأصحاب الفرق الأخرى، وبيانه - في نفس الوقت - مبادئ المعتزلة، قوله في إحدى أراجيره

لسنا من الرافضة العبالة ولا من المرجئة خفاة  
لا مُصرطين بل نرى الصديقا معدما والمرضى العاروقا  
برأ من عمره ومن معاوية<sup>(١)</sup>

فهو في المقطوعة، لسانه يوحى سهم بقده وهجومه لكل من ارافضة - على حد تعبيره - الدين اتحدوا موقفاً سليماً من انصحاها ومنهم أبو بكر وعمر لأنهم رأوا أنهم عتصبا الخلافة من على عليه السلام، ورحته الذين اتحدوا هم أيضاً موقفاً سليماً بإرثانهم حكم على الناس - ومن بينهم الصحابة - إلى يوم القيامة، ثم يبين عقيدته بهذا الخصوص، فيقول إنما يرى تقديم أبي بكر وعمر، وسراً في نفس الوقت من عمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان لأنهم كانوا السب في لسه التي حدثت بين المسلمين متمثلة في حادثة الحكمين

#### ● الهجو العقائدي

ومن هذا اللون من الشعر - أي الشعر لدى يهاجم فيه المعتزلة أعداءهم، ويسبون مسادتهم ومعتقداتهم ويدفعون عنها، تعرض الأدلة والبراهين، ويحذرون من ذلك إلى إثبات حفيظة مذهبهم إن كانوا يفتشون أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى، أو إثبات وجود الخلق تعالى وأنه واحد أحد طبقاً لمظرة الإسلام إن كانوا في معرض الدفاع عن الإسلام إزاء الردقة، وأصحاب المذاهب والديانات المشرقة والمجدة - موضوع هذه المصيدة التي نحن بصدد إيراد غمادح منها، وهي شاعر يعبر له (صفوان الأصبغري) برده فيها على (بشار بن برد) عندما تردق واعسو مذهب الديصانية من المحوس الذين يذهبون إلى أن العالم قائم على أساسين هما (الظلمة، والنور)، وأن النار حبر من الطين، وأن إبليساً كان محققاً في موقفه، فتصدي صفوان له وحده في هذه المصيدة مستعرضاً للأدلة والبراهين التي تثبت بما لا يقبل انشك أن الأرض حبر من النار بما تحويه من الآيات والدلائل لعجيبة على قدره الخالق تعالى أنه الواحد الصمد الأحد الذي لا شريك له، لا كما يدعى الديصانية من وجود فوتين شركاء في تدبير لعالم هما قوة النور، وقوة الظلام<sup>(٢)</sup>

(٢) (الظلمة الانحصار لأبي الحسن الخياط)

(١) نسبة لأسن

وبخمة فإن قصيده صفوان هذه تعبر من روح لشعر الديني أو المذهبي الذي قلما نجد به بصيرة في الأدب العربي، فهو بدت يعبر من روح لأشعار لني أسهم المعصرة في تجديدها وإعائها والتوسع فيها

وفيما يلي نورد مداخل منها مع شرح لغريب ومشكل مفرداتها<sup>(١)</sup>

ر عمت بأن ابن كرم عصير <sup>٢</sup>	وهي الأرض تحب إحصاره ولرؤد <sup>٣</sup>
وبحق في أرحم مه وأرومه	أعاجيب لا يحصى حص ولا عمد <sup>(٣)</sup>
وهي الصعر من لبح مباح	من الثؤيث المكنون والعنبر النورد <sup>(٤)</sup>
كبت سر لأرض في البحر كله	وهي العيصه العاء، واخل الصند <sup>(٥)</sup>
ولا بد من أرض كرم مطهر	وكل سروح في العمائر من حيد <sup>(٦)</sup>
كذلك وما سباح في الأرض مشب	على بطنه مشي انجانب لمصد <sup>(٧)</sup>
ويسرى على حلد يقسم حروره	تعمح ماء السيل في صب حره <sup>(٨)</sup>
وهي قبل الأحال حلف مقطم	رر حد أملاك لوري سعة أخشد <sup>(٩)</sup>

وبعد أن نعدد (صفوان) على هذا السباق الآيات والعجائب التي تميز بها الأرض من حيوان وجماد وكور هذه الآيات والعجائب يدل دلالة قطعة على أن لطيف خير من النار، وأن ورداءها حالف واحداً فرداً بخلص إلى القول.

مع حر لطيف الذي كبر أصله وحن بوه غير شك ولا جحد

(١) نورد الاحتفظ النص الكامل لهذه القصيدة في البيان والتبيين ج١  
 (٢) الرمد العود الذي تفتح به النار يريد أن يشاهد ادعى أن احتلها من أساسها النار  
 (٣) الأروم أصول لأشجار  
 (٤) لبح جمع حة معظم الماء الثؤيث المكنون أي الخزان الكامن ويسرى في البحار  
 (٥) العيصه الأرض التي غاص فيها الماء وكثرت الأشجار الصند الصنب  
 (٦) مظهر هكذا يرد البيت في البيان والتبيين والاحتجاج به تصحيف والأصح أن يعد (مظهر) أي الحيوانات البرية  
 (٧) وهي الله تعالى العبرة على الظهور في الخبر العباد جمع عمره ماء الكبري الخلد هذه ساجور  
 نهر ووضعه

(٨) الخشب الباعث بساح يذهب ويسرى في الأرض  
 (٩) الخصب والخصب من حره عليم مستقيم في جداره الخ الفرض في العود ومجوه الخصب حره  
 نصيب ما يندرج في الأرض

(٩) قبل جمع منه لخل البر حد حجر كبره نورد الخضم جبر في مصر يري الخلق

فذلك تدسر ونسج وحكمة وأوصح برهان على الواحد الصمد  
ثم يستقل (صفوان) بعد ذلك إلى الموضوع الرئيسي للمصيدة وهو هجو ودمّ بثّر ومن  
نبح مذهبه، وتسفيه آرائهم وعصائدهم المشتركة، مدحمة، ولردّ عليهم لهجائهم، معتزلة،  
وتهجّمهم على الخلفاء، فيقول:

أنجعل عمراً والطاسى واصلاً	كأتبع ديصان وهم قُمش المد <sup>(١)</sup> ؟
وتفحسّر بالميلاد ولعلّج عاصم	وتصجحك من جيد الرئيس أبي جعد <sup>(٢)</sup>
وتحكى لدى الأقوام شُعبة رأيه	لتصرف أهواء النصوص إلى الرد <sup>(٣)</sup> ؟
وسميت العزل في الشعر مُطَبّ	ومولاك عند الظلم فصّته مُردى <sup>(٤)</sup>
فيا ابن حليف لطيف واللؤم والعمى	وأعد خلق له من طُرق الرُشد <sup>(٥)</sup>
أتهجّجوا بأبكر وتحلّع بعده	عديّ وتعرّو كلّ ذاك إلى بُرد <sup>(٦)</sup>
كأنك غصصان على الدين كله	وطالب دحل لا يسيبُ على حقد <sup>(٧)</sup>
رجعت إلى لأمصار من بعد واصل	وكنت شريداً في التّهائم وانجد <sup>(٨)</sup>
أجعل ليسى العاطية بحله	وكل عريق في لتاسح وانرد <sup>(٩)</sup>
عميك بدعد والصدوف وفرتي	وحاصتي كُسف ور ملتى همد <sup>(١٠)</sup>
تؤائب أقماراً وأست مشوه	وأقرب خلق الله من شبه القرد <sup>(١١)</sup>

(١) الطاسى العالم الخافى، ديصان مؤسس مذهب الديصانية الجوسى، وعمرو هو عمرو بن عبيد، قُمش  
عد الدرات الصغيرة الثاقبة التي تتلاشى في الماء صاعداً

(٢) العديج كل حاف شديد من الرجال اجمع عيوج وأعلاج أبي جعد كبه وصل بر عطية، بشر إلى ابن  
بشار عاب على واصل طول عنقه

(٣) شُعبة فيج الرد أى لتدعو الآخرين إلى رفض ورد آرائه

(٤) مردى عصب أو خشبة طويلة يدفع بها الرورى أو السفينة بالاسناد إلى الأرض اجمع مرادى يريد أن مولاه  
ملاح لأن للملاحين إذا نظموا رفعوا المرادى

(٥) حبيب النطير يعنى أن برد أب بشار كان عطياناً (٦) يقصد (برد) أما بشار (٧) الدخيل الثأر

(٨) النجد ما ارتفع من الأرض وصدب، واسم أرض في بلاد العرب التّهائم جمع تهامة أرض محفوفة في  
بلاد العرب

(٩) فيلى الناصفية امرأة من حواء العائلة كاتب داب مغل وبديير وحرص شديد، يريد أن يقول بشار انزع من  
البلدى بعميق وبدييرها تحمل روح محنة من طريق التماسح عصبه يعود بفعال الروح من جسد إلى حر بعد  
الموت وقد يكون جسداً لإنسان أو حيوان، وتعيين الحسد الذى خلّ فيه ثابته رهن مسكوكه في حياتها لأولى  
(الموسوعة العربية الميسرة)

(١٠) أسماء لأعلام اندكورة في هذا البيت مساء من العانية، الرمنه مؤنث الرامل، وما بحبل عنه من الإبن  
وعبره اجمع . واصل، وسيد إلى العفلاء، على التشبّه فى التحمل وعدم الدراية

(١١) البيان والتبيين - ١

# شيوخ الأدباء المعتزلة

## شيوخ الأدباء المعتزلة

عمرو بن عبيد<sup>(١)</sup> ٨٠ ١٤٤هـ

هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ابنكم الزهد المشهور ، كان شيخ المعتزلة في عصره

قال عنه الحسن البصري في حوانه لسائل سأله عن عمرو بن عبيد  
(لقد سألتني عن رجل كان الملائكة أدبه وكأن الأبياء ته ، إن قام بأمر قعد به ، وإن  
قعد بأمر قام به<sup>(٢)</sup> ، وإن أمر بشيء كان أكرم الناس له ، وإن نهى عن شيء كان أترك الناس  
به ، ما رأيت ظاهراً أشبه باطن ، ولا باطناً أشبه بظاهر منه)

ويسدو من الأحبار التي ذكرت عنه أنه كان مشهوراً بالزهد ، ولتقى ، والإعراض عن  
الدنيا ، والخرافة في قول الحق وإطلاق المواعظ ، وعدم مدهة الحكام ، روى أنه دخل يوماً  
على أبي جعفر المنصور في خلافته ، وكان صاحبه وصديقه قبل الخلافة وله معه مجاليس  
وأحبار ، فقربه وأحسبه ، ثم قال له عطى ، فوعظه بوعظ ، منها إن هذا الأمر الذي  
أصبح في يدك لو بقى في يد غيرك عن كان ملكك لم يصل إليك ، فأحذرك لينة بمحض<sup>(٣)</sup>  
يوم لا لينة بعده ، فمما ذكر دانهوص ، قال قد أمرت بك بعشرة آلاف درهم ، قال  
حاجة بي فيها ، قال والله تأخذها ، قال والله لا أحده ، وكان المهدي ولد المنصور  
حاضراً ، فقال يحدث أمير المؤمنين ويحدث أمي؟ فانتصت عمرو بن المنصور وقال مر

(١) انظر في ترجمته تاريخ بغداد ج ٢ ، مروج الذهب ج ٣ ، أمالي البرقي ج ١ طبقات المعتزلة السدانة  
والنهاية ، وقد عنيدها في ترجمته وذكر أخباره على وميات لأحياء ج ٣ ، وتاريخ بغداد ج ١٢ ، عنيدها في تاريخ  
بغداد ذكر أخباره بشكل مفصل

(٢) يريد أنه كان يهتمك بجد في لأعمال التي يقوم بها ولا يترك شيئاً منها

(٣) فمحض أصبب تنمحي أي تأتي بالمحضر يقال تمحيص الشيء عن يوم إذا كان صابحاً صبيح سوء

هذا، لمتى؟ قال هذا المهدي ولدي وولي عهدي، فقال أما بعد أنسته ساساً ما هو من  
 لاس لأبرار، وممينه باسم ما استحقه، ومهدت به أمر أمتع ما يكون به أشعل ما يكون  
 عنه، ثم انصب عمرو إلى المهدي وقال نعم يا ابن أخي، إذا حلف أنوك أحشه<sup>(١)</sup> عمك  
 لأن أباك أقوى على انكهارك من عمك، فقال به المصور هل من حاجة؟ قال لا تبعث  
 إليّ حتى أتك، قال إذا لا تلقى، قال هي حاجتي، ومصى، فأنبه المصور طريقة  
 وقال.

كلكم يمشي رويد كلكم يطب صيد

غير عمرو بن عبيد

ولعمرو بن عبيد رسائل وحظ، وكتاب التفسير عن الحسن البصري، وكتاب الرد  
 على القدرية، وكلام كثير في العدل والوحد

كان ولادته سنة ثمانين بهجرة، ووفاته سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل ثنتين، وفيه  
 ثلاث، وقيل ثمان، بموضع يقال له (مراب) وهو موضع بين مكة والنصرة على يسار من  
 مكة

وذكر له الخطيب البغدادي شعراً في لوعظ، أشده في حصره أبي جعفر المصور، وهو

يا أيها الذي قد غره الأمل	ودون ما بأمل التعيس ولاجل <sup>(٢)</sup>
ألا ترى في الدب وريته	كمزل المركب حلوا ثم ارتعد <sup>(٣)</sup>
حتوفها رصد وعيشته	وصسموه كسر وملكها دول <sup>(٤)</sup>
تظن بصرع بالروعب سبكه	فما يسوع به دين ولا حدل <sup>(٥)</sup>
كأنه للمميا ولردي عرص	تظن فيه سات الدهر نتصل <sup>(٦)</sup>
تديره ما أراده - دوائرها	مها لمصيب ومها المخطئ اترل <sup>(٧)</sup>
والنفس هاربة واموت برصد	فكل عيشة رجل عده جلل <sup>(٨)</sup>
والمرء يسعى بما يسعى لوارنه	والقبر وارث ما يسعى الرحل <sup>(٩)</sup>

(١) أحشه جعله بحيث أي لا يرى من يحسه ويأثم

(٢) الركب جمع الركبين

(٣) يسوع يصور ويرى الحدس الفرح والسروح

(٤) الردى الموت، عرض هبب يستقبل تحرج السهم (٧) الدوائر لأحداث والتجليات

(٨) يرصد ما يرى بها

(٩) تاريخ بغداد، هكذا جاء البيت في المصدر، والظاهر أن هناك كلمة بين (يسعى) و(الرحل) سقطت فجاء

فانورد غير مستقيم لأن تكون (له) أو (به) أو ما شابه

ويعتبر كما أسلف في الفصل الذي خصصناه لاستعراض شأن الاعتزلة المؤسس الأول  
لذهب الاعتزال اسناداً إلى الرواية الشهيرة حول محادثة لأساده اخنوخ البصري في  
الرأي بشأن مرتكب الكبيرة

وهو أبو حنيفة واصل بن عطاء «يعتري المعروف بالعرل، كان أحد الأئمة النجاشية  
المتكلمين في علوم الكلام وغيره، وكان يثبته بالراء ويجعلها عيلاً»<sup>(١)</sup>

«شهر واصل من بين أئمة المعتزلة بالخطابة والسرعة في الكلام وتصريف وجوهه،  
والسلاعة، والمقدرة لعائنه على الإتيان بالكلام، وتجيلاً ودون توقف، ومما رفع من منزلته  
في المصاحبة والسلاعة ولم يكن من الكلام، أنه قد منع ما منع من شأن رفيع في بلاغه  
نقول رغم أنه كان ألتع؛ أي يجعل الراء عيلاً، فأخذ على نفسه أن لا يسعمل الراء مطلقاً  
في كلامه، يقول أبو العباس المبرّد عنه في هذا المجال

(كان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان ألتع فسح إشعة في الراء، فكان  
يخلص كلامه من لراء ولا يقطر لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة كلامه»<sup>(٢)</sup>

وأشهر الخاطبة إلى مقدرة (واصل) على ثبوت الراء في كلامه قائلاً (ومن أجل  
الحاجة إلى حسن التبيين وإعطاء الحروف حقوقها من المصاحبة رام أبو حنيفة إسقاط الراء  
من كلامه، وسقطها من حروف مقطعة، فلم يزل يكبد ذلك ويعابه، وينتصه  
ويستجله، وينأى لستره وإراحة من هجته حتى انتظم له ما حوون، واتسق له ما أمل،  
ولو لا استفاضة هذا الخبر، وظهور هذه الخاتبة حتى صدر بعرانته مثلاً، ولطرافته معلماً،  
استجروا لإقراره وتأكيده، ولست أعني خطبه المحفوظة، ورسائله المخلدة، لأن ذلك  
يحتمل الصعق، وإنما عييت محاجة الخصوم، ومناقبة الأكهاء، ومداومة الإحوان»<sup>(٣)</sup>

(١) (لثع) اللثع أن يبدل الحرف إلى حرف غيره، ولا لثع الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء، وميل هو الذي  
يجعل الراء عب، أو لاء أو يجعل الراء في طرف سانه، أو يجعل الصاد هـ هـ قبل هو الذي تحول له أنه  
عن السين إلى الشاء، وميل هو الذي لا يبين الكلام وميل هو الذي يصر سانه عن موضع الحرف وهو  
موضع حرف آخر من الحرف الذي يعبر سانه عنه، والمصدر اللثع، ولثع سنان فلان إذا صبره ألتع، مع  
بأكبر ينفع لثعاً والاسم اللثع والراء اللثع، وفي النواير ما أشد لثعه وما أفح لثعه فالثع النعم  
واللثع نفس اللسان بالكلام، وهو ألتع من لثعه ولا يثنى بين اللثع، سنان يعرف من فصل اللام

(٣) بيان والتبيين جدا

(٢) الكامل للمبرّد ج ٣

وقد اشتهر واصل في لأدب العربي وبين شعراء بمقدرته والعجسة على عدم الإتيان في كلامه بحرف لراء دون أن يؤثر ذلك شئ في فصاحته وبلاغته ورويت عنه الكثير من الأحبار الطريقة في هذا الجاح حتى عد مصرب لأمثال في ذلك<sup>(١)</sup>، ومن ذلك ما قاله الشاعر المعترى أبو الطروق الصبي في حقه

عديم يبذل الحروف وقمع<sup>٢</sup> لكن حطيت بعبد الحق بأمله<sup>(٢)</sup>

وفال آخر

ويجعل لئرقمحا في بصره<sup>٣</sup> وحالف الراء حتى احتل لشعر<sup>٤</sup>  
ولم يطق مطر<sup>٥</sup> وانقوب<sup>٦</sup> معجسه<sup>٧</sup> فعاد بالعبث إشفاق من انظر<sup>(٣)</sup>

ويبدو أن لثغة واصل ونجبه ياه في الكلام عدت مصرباً للمثل في الشعر العربي، وفيما يلي نورد بعض السامح الشعرية التي اشر فيها لشعراء إلى نجيب استخدام واصل للراء في كلامه، فمن ذلك قول أبي محمد الخرس

نعم تجب لا يوم العطاء كما تجب ابن عطاء بفظه الراء

وفال شاعر آخر

أجعلت وصلي الراء لم تنطق به<sup>٨</sup> وقطعتي حتى كأنت واصل<sup>(١)</sup>

وفيما يتعلق بواقعه التي رويت عنه في استعائه عن الراء في الكلام فقد حفلت كتب الأدب بالكثير من الأحبار والروايات في هذا المجال، منها ما أورده صاحب وقاب الأعداء في قوله عندما تبعت عليه أحبار رمدقة بشر من يرد شعر لدى كس صديقه (أما بهذا الأعمى المكتنى بأبي معاد من مقتله<sup>٩</sup> أما والله لو أن العيلة<sup>١٠</sup> حنق من أخلاق العدية لعثب إليه من يبعث بظه على مصجعه ثم لا يكون سدوسياً أو عسناً

فكان هذا الأعمى وبم يقل بشار ولا ابن برد ولا الصريز، وكان من أخلاق العلية ولم

(١) الوهاب ج١

(٢) الوفيات ج١، يقول إنه يملك مهارة فائقة في استعمال كلمات أخرى مرادفة مكان الكلمات التي فيها الراء كما يستطيع بقوه أن يحكم جميع الخطباء حتى وإن كانوا قادرين على تصوير الباطن بصورة أخرى

(٣) الكامل في السير ج١، البيان والبيان ج١، يريد أن من جملة مظهر قسره واصل على الصرف في الكلام استعماله بكلمة (الجمع) بدلا من البر لاشتمالها على حرف الراء وكذلك الحال في كلمة (العبث) واستعماله فيها بدلا من (انظر) رغم أن الإنسان ينادي إلى استعمالها

(٤) العيلة الأشيال يقال قلته عيلة؛ قلته هلى عيلة منه

يقول المعيرية ولا استصوريه<sup>(١)</sup>، وقال: لنعث<sup>(٢)</sup>، ولم يقل لأرشد<sup>(٣)</sup>، وقال علي مصححه، ولم يقل علي مرقده، وعلى فرشه، وفان يبعج ولم يقل يفر<sup>(٤)</sup>،  
وروي المرتضى في أماليه (أن رجلاً قال لو اصيل كيف تقول أسرج الفرس؟ فان ألبد الخواد، وقال له أحر كيف تقول ركب فرسه، وحر رمحه؟ قال استوى علي جواده، وسحب عامله)<sup>(٥)</sup>

إن كل هذه لأحسر وثروانات العريضة التي وردت في بيان المبلغ لعظم الذي بلغه واصل في المصححة والبلاغة وملاك ناصية الكلام<sup>(٦)</sup>، لتدل دلالة واضحة أما راء رجل حاد الذكاء واسع الثقافة، تسحر في علوم عصره وخصوصاً الأدبية وللعبوة منها مع سحره بالدرجة الأولى في العلوم الأدبية والمعرفة و سطو وعلم الكلام بحيث أنه ذلك لكاء الحاد والاصلاح لثقف في والفكرى الواسع لأن يبلغ هذه الدرجة من انتمكس من تصريف فنون القول والكلام، ويس هذا بحرب فهو رعم مدرسة فكرية عظيمة، وحر كة كان بها أثر كبير على تطور حصرة الإسلامية ونموها في جانب الفكرى، ولذلك كان من لصرورى أن يرود تلك الثقافة الواسعة خصوصاً إذا عينا أن حر كته الفكرية و جهت معتر كاً هائلاً من التيارات والظواهر الفكرية المختلفة، فكان من المرام عليه وعلى أتباعه أن يتسلح سلاح المصححة والسلاعة وفي المأظرة والكلام، كما أشير إلى ذلك الحظ في قوله

(كان أى واصل - داعية مقبلة ورئيس بحلة وربه يريد الاحتجاج على أرباب السحر ورعماء ملل، وإنه لابد له من مقبرة الأنطال، ومن الخطب لطوان، وإن البيان يحج إلى سهولة المخرج و جهارة المنطق وتكميل الحروف وإفاده الثوب، وإن حاجة المنطق، والحلاوة والطلاوة كحاجته إلى الحر له والمحاماة، وإن ذلك أكثر من تسماال به المقنوت وتشي به الأعناق وتزين به المعنى)<sup>(٧)</sup>

(١) يريد به فرقة المعيرية والتصورية، معتريين

(٢) الوفيات ج١

(٣) أمالي المرتضى ج١

(٤) رجع من أجل الاصلاح أكثر على أحسنه ووافقه البيان والسين ج١، والكامل للميرد ج١، ووهاب الأعيان

ج١، ومية والأمل

(٥) البيان والبيان ج١



والجناح يشير في كلامه هذا إلى إضافة إلى ما قرره قبل أن يورد كلامه إلى أحد العوامل الهامة التي حدثت بالتكلمين إلى أن العناية بالكلام، وبرادة على وجهه الصحيحة وهو ضرورة الاهتمام بخاتب الشكلى والظاهرى من الكلام بنفس مقدرة العناية به من ناحيته المحتوى والمضمون، ومن ضمن مظاهر العناية بهذه الباحة سلامة النطق، وإخراج الحروف من محارجها الصحيحة، وتجنب عيوب التلفظ، وهو مذهب أولاه المتكلمون ومن يسهم المعترلة اهتماماً بالغاً<sup>(١)</sup>

• نموذج من خطبه واصل التي أخرج منها الراء:

(أحمد لله القديم بلا عاية، والبقى بلا نهاية الذى علا فى دنوه، ودد فى عبوه، ولا يحونه زمان، ولا يحيط به مكان، ولا يؤوته<sup>(٢)</sup> حفظ من خلق، ولم يحققه على مثال صديق، بن أشأه ابتداعاً، وعدده اصطاعاً، فأحسن كل شيء خلقه، وتقم مشيئته، وأوضح حكمته، فدل على ألوهيته، فسبحانه لا معقب حكمه، ولا دمع لعصائه، وأوضح كل شيء لعظمته، ودل كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فضله لا يعرب<sup>(٣)</sup> عنه مثال حنة وهو السميع العليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له<sup>(٤)</sup>، إلهنا بقدرت أسماؤه وعظم آلاؤه، علا عن صفات كل مخلوق، وتبره عن شبه كل مصنوع، فلا تبعه الأوهام، ولا تحيط به العقول والأفهام، يعصى فيحلم، ويدعى فيسمع، ويصل التوبة عن عباد، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما يصعبون، وأشهد شهادة حق وقور صدق، بإحلاص بية، وصدق طوية<sup>(٥)</sup> أن محمد بن عبد الله عبده وبيه وحاصله وصفيه. (٦)

(١) (انظر البلاغة تطور وتاريخ - شوقي ضيف)

(٢) يؤوته أى ينقل ويجهده أو حناه من ثقله

(٣) يعرب يبعد ويختفى

(٤) قال لا مثل له، بدلاً من لا شريك له بحلصاً من الراء

(٥) العوية الصبر والجمع طواها

(٦) يوجد نص الخطبة كناية فى المجموعة الثانية من مواد المحفوظات، بحقيق الأسماء عيد، السلام هرون، ومعتز الأفكار وجمهور، خطب العرب زكى صفوت جدا

## بشر بن المعتز الهلالي - ب ٢١٠ هـ

وهو أبو سهيل بشر بن المعتز الهلالي رأس معنزة بعداد<sup>(١)</sup> وهو من أدبائهم وشعرائهم معروفين.

يحدث فيما يبدو من الكوفة، ولكنه استوطن بعداد<sup>(٢)</sup>

### • تاريخ الولادة

يكتسب بشر بن المعتز أهميته في أدب المعتزلة من حيث كونه صاحب لصحيفة المشهورة التي وضع فيها بقواعد الأساسية لعلم البلاغة لعروة، وقد أثبت الخاطب هذه الصحيفة كاملة في اليلد واليسين<sup>(٣)</sup>، مع تعديقات وشروح عليها وتحليلات بها، وكذلك نقل مقاطع منها صاحب الصباغتين<sup>(٤)</sup>، وكذلك من حيث كونه أحد شعراء المعتزلة المعروفين في القرن الثالث، من عمله أكثرهم وأعزهم وأصحبهم إنتاجاً، فإن عنه الخاطب (لم أر أحداً أقوى على المحمسين<sup>(٥)</sup> والمردوح ما أقوى عليه بشر)<sup>(٥)</sup>، وقال عنه ابن السكيت في فهرسته (كان شاعراً يهتم على الأحصن بأشعار المحمسين والمسمطين<sup>(٦)</sup> والمردوح).

### • صحيفة بشر وقيمتها الأدبية:

تمتلك هذه الصحيفة قيمة مزدوجة في جانب من حيث كونها جمعت آراء باصحة في البلاغة والخطابة، وأساسيات الكلام النصيبية بحيث إنها تعبر خير ما أثر عن المعتزلة في البلاغة حتى أوئل القرن الثالث

وصحيفة بشر تمتلك أيضاً قيمة تاريخية؛ فهي تصور لنا مدى اسعجال معبره للاخطبات العرب والأحباب في البلاغة، وكيف أنهم كانوا يحذرون المنفرد من ملاحظات الطرفين إلى تبين فواعدها السديدة محتكمين في ذلك إلى عقربهم الباصحة وبصائرهم الباعدة

(٢) بروكلمان ج ١

(١) مقالات لإسلاميين ج ٢

(٤) المحمسين عند الشعراء أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطري البيت

(٣) بروكلمان ج ١

(٥) مية والأمل

(٦) المسمط من انفصائد ما يؤتى فيه بأشطر منهء بهاء ثم يؤتى بعدها شطر مقفى بقافية مخالفة، ويستمر على هذا النهج مع التزام القافية المخالفة في القصيدة حتى تنتهي

ونظراً إلى أهمية هذه الصحيفة من النواحي التي ذكرناها فيما سبق فهي مسودة فيما يلي  
مقاطع منها مع بعض التعليقات والشروح وبيان مواطن الأهمية فيها مستدير في ذلك إلى  
النص الكامل الذي نقله الخياط في كتاب أبيه والبيان<sup>(١)</sup>

(جُذ من نفسك ساعة شططك وفراغ مالك وجنتها إياك<sup>(٢)</sup> ، فإن قيل تلك الساعة  
أكرم جوهرًا وأشرف حسبًا<sup>(٣)</sup> وأحسن في الأسماع وأعلى في الصدور وأسلم من فاحش  
الخطأ وأجلب لكل عين ، وعرة<sup>(٤)</sup> من لفظ شريف ومعنى بديع ، واعلم أن ذلك أحدي<sup>(٥)</sup>  
عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطولة والجهد وبالكلف والمعاناة<sup>(٦)</sup> ، ومهم  
أخطأك لم يحطك أن يكون مقبولاً قصداً ، وحقيقاً على اللسان سهلاً ، وكما خرج من  
ينبوعه ونجم من معدنه (٧)

ويحذر بشر في موضع آخر من صحيفته الخطيب والبليغ من أن سلك سبيل التعقيد في  
اللفاظ ، وأن يلائم بين المعنى والألفاظ فيحتر للمعاني ما تسحقه من الألفاظ وخصوصاً  
إذا كانت المعاني شريفة ، فيقول :

(وإياك والتوعر<sup>(٨)</sup> فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك  
ويشوش<sup>(٩)</sup> ألفاظك ، ومن أراد معنى كريماً فليلمس به لفظاً كريماً فإن حق المعنى الشريف  
اللفظ الشريف ، ومن حقهما أن تصوبهما عما يفسدهما ويهجهما (١٠)

ويصحح (بشر) الأديب أن يكون همه أن يحرر الصور في كلامه ، وأن يوافق الحس  
والمقام في الألفاظ والمعاني التي بتحجيرها ، وهو يرى أن البليغ الكامل هو الذي يمتلك  
القدرة على أن يحاطب كلاً من الخاصة والعامة ، بمعنى أن يكون عمق دوره إفهام العامة  
موضوعات الخاصة من خلال تبسيط هذه الموضوعات

(١) ج ١ ص ٨٦ وما بعده ، وانظر أيضاً الصاعدتين

(٢) أي ياد إلى اعتم ساعات الشطط وفراغ البال وتجاوب النفس معك في كلامك

(٣) حسب الشيء قدره وعنده ، وما بعده امرء من مناقه أو شرف أياؤه

(٤) العرة الكريم من كل شيء (٥) أجدي أكثر فائدة

(٦) المعاناة الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه

(٧) يعرف من يخرج معك من كلام أثناء فراغ البال وقنات النفس أجمع وأكثر فائدة من الكلام الذي تخرجه

وأنت غير مسعد ومهيأ به لأن الكلام لاوس سيكون سهلاً قريباً من الكيف كالحاجة التي خرج فيها ، هي حاله

الشاط وفراغ البال

(٨) التوعر في الكلام التحير وإيقاع الغير في الخبره

(٩) يشوش يعيب (١٠) يهيج يهيج ويعيب

(فكر في ثلاثة مدرر، فإن أولى الثلاثة أن يكون لفظك رشفًا عند رفحت سهلًا، ويكون معتك ظاهراً مكشوقاً وقريباً معروفاً، إم عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإم عند العامة إن كنت للعامة أردت والمعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة وكذلك ليس يتضح<sup>(١)</sup> بأن يكون من معنى العامة وإنش مدر الشرف على الصواب وإحرار المصنعة مع موافقه الخلل وما يجب لكل مقدم من المقادير، وكذلك تلفظ المعنى الخاصى، فإن أمكنك أن سمع من مدر لستك وبلاعة قدمك ونظف مداحلك و فتدرك على نفسك إلى أن تفهم العامة معنى الخاصه وتكسوها بالألفاظ الواسعة<sup>(٢)</sup> التى لا تطف<sup>(٣)</sup> عن الدهماء<sup>(٤)</sup> ولا يحقر<sup>(٥)</sup> عن الأكفاء<sup>(٦)</sup> فأنت البليغ لثم<sup>(٧)</sup>

ومن مظهر تأثر (نشر) بالبلاغة ليوافقه تأكيد على أن المتكلم البليغ يسعى به أن يلائم بين المعانى والألفاظ التى يستخدمها وبين أحول المستمعين وأقدارهم، وهما بينهما، وهى فكرة يونانية تتردد بكثرة فسم أثر عن اليونانيين فى علم البلاغة، عندما يطلب المتكلم عامة الناس فإن عليه أن يزل إلى مستواهم من خلال استخدام الأساليب والألفاظ والمعانى انقرية من أدهانهم، وأن يتعد عن التعبد والتشعب، وعنى العكس من ذلك يسعى له أن يسلك سبيل أمثاله من المتكلمين عندما يوجه حديثه إليهم بواسطة استعمال الألفاظ والأساليب التى يأسون إليها، يقول فى هذا الصدد

(وسعى لمتكلم أن يعرف أقدار<sup>(٨)</sup> المعنى ويوزن سها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فجعل لكل حقيقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعنى، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات، فإن كان الخطيب متكلماً يجب ألفاظ المتكلمين، كما إنه إن عر عن شيء من صناعة الكلام واصفاً أو مجيباً أو متأللاً كان أولى لألفاظه ألفاظ المتكلمين إذ كانوا لتلك العبارة أفهم، وأبو تلك الألفاظ أميل وإليها أحن وبها أشعب<sup>(٩)</sup>)

(١) يتضح يصبح وضعا

(٢) يريد من الألفاظ الواسطة الألفاظ المتوسطة، المعندة المعنى التى يفهمها الجميع

(٣) تطف بضم طاء

(٤) الدهماء عامة الناس

(٥) تحقر بضم حاء

(٦) الأكفاء جمع كفاء، أمثل والنظير

(٧) البيان والبيان جدا

(٨) يقصد بشر من لأقد هنا مدرر الكلام وعكابه من ناحية الجودة، وشرف الألفاظ والمعانى

## ● بشر لشاعر.

سبقَت الإشارة إلى أن بشرَ بعدَ أحد شعراء المعتزلة الذين تجلّى مذهب الاعتزال في أشعارهم، ومن مظاهر هذا استحقاق أنه ضمن شعره الكثير من الإشارات لمذهبه، والحكم والمواعظ، ونُدفع عن مذهب الاعتزال، أمم اند هب الأخرى، كما أن له قصيدتين طويلتين أثبتتهما الخاحط في كتاب الخيول<sup>(١)</sup>، موضوعها بيان عجائب وأسرار عالم الحيوان وما تشتمل عليه هذه العجائب والأسرار من دلالات وآيات باهرة على وجود الخالق تعالى - وقدرته، وهو موضوع جديد لم يسبق للأدب العربي دهيك عن الشعر إن نظروا إليه

من هذا المذحل العجمي الدفوي دى لطانح الأدبي، إذ يقول في مقدمة قصيدته الأولى  
 اناس دأبوا في طلاب الحصى      وكلهم من شأنه الحُبْر<sup>(٢)</sup>  
 كأدؤب تهبشها أدؤب<sup>(٣)</sup>      لهب عواء وبها رفر<sup>(٤)</sup>  
 تراهم فوصى وأيدى سبأ      كن به في نمشة سحر<sup>(٥)</sup>  
 تبارك الله سمحانة      بين يديه السمع والصر<sup>(٦)</sup>  
 من حممه في ورقه كنهم      انديح والثينل وانعر<sup>(٧)</sup>

ثم يستطرده بشر في ذكر الحيوانات وصفاتها وأحوالها، فيقول

وساكن الحزو إذا ما علا      فيه ومن مسكنه القمر  
 والصنع الأعصم في شهابق      وحانة مسكنها وغر<sup>(٨)</sup>  
 والحيّة الصماء في حجرها      وانتعمل الرافع وندر<sup>(٩)</sup>  
 حراة تحرق مت الصمم      وأبعث بصطاده صفر<sup>(١٠)</sup>

- (١) الخيول حلا (٢) الدأب والدأب العادة الشأن الجود، التنب الحنر العبر  
 (٣) أدؤب جمع صب، رفر رفر فرك البار سمع صوت توفده، ويقصد هنا الصوت الذي يصدره الدؤب عندما يريد أن ينقض على فريسته  
 (٤) النمشة السمع ويشير في صدره (أبى سبأ) إلى مكان مأرب في اليمن الذين تفرقوا وشنتوا بعد انهزام مذهبهم مضرب بهم المثل فقبل، تصرى القوم أيدي سبأ وأيادي سبأ  
 (٥) الحنوا د، يدع ذكر نصبع الثينل شبيه بالوعول، والعمر ولد لأبيه، والآية واحدة الأروى وهي جماعة من إناث الزحل  
 (٦) الصنع من لأعمال والظباء والخمر والإبل القى انشاب العوى  
 (٧) التصل الشعب الرابع الماكر، اللز صغار السم  
 (٨) أبعث؛ طائر أصغر من الزنجم يطير الطيران

سلاحه رمحٌ فمبٌ عذره <sup>(١)</sup>	وفد عراه دونه الذعر <sup>(١)</sup>
واندسُ والقسرُدُ إذا علما	والمل والكلفة واليعر <sup>(٢)</sup>
يحجم عن فرط أعاجيبها	وعن مدى عذابها السحر <sup>(٣)</sup>

ومن القصيدة الثانية<sup>(٤)</sup> التي يسط فيها (شر) دت لموصوع، أي موصوع الحيوان وأسواره وعجائبه ودلالته على وجود الخالق سبحانه وقدرته التي لا تحدها شيء،  
تدرج الآيات التالية

لو فكر لعاقل في نفسه	مدّة هذا الخلق في العمر
لم ير إلا عجبا شاملا	أو حجة تنفّس في الصحر
فكم ترى في الخلق من آية	حسية جسمان في قعر <sup>(٥)</sup>
أسره الفكر على فكره	يحار فيها وصح الحجر

وفي أبيات أخرى تبرر لنا البرعة المعتزلية في تقديس النفس، والاحكام إليه، والاعتماد عليه في استنباط الأحكام الشرعية، وانتوصل إلى معرفة الخلق من خلال انقياس العقلي،  
ونبدأ التقليد جانباً

لله درُّ للعقل من رند	وصاحب في العسر واليسر
وحاكم يقصى على عائب	قضية الشاهد للأمر
ورث شيئا نعض أفعاله	أن يفحص الخير من الشر
بدي قوي قد حصنه ربه	بحالض التقديس والطهر
ولعبد كخر وإن ساء	والأعثر الأعثر كالصقر <sup>(٦)</sup>
لكهم في الدين أيدي ساء	تساووا في الرأي والمدر
قد عمر التقليد أحلامهم	فاصبوا لقياس د السبر <sup>(٧)</sup>
فهم كلامي واضطر ساعة	فلما الحجج مع الصبر
وانظر إلى الدنيا بعين مري	يكره أن يحسرى ولا يدري

(١) عراه أعزاه (٢) نيعر الشاه أو الخدي كنه في النساء، وعسره الخاطف بصغر العجم

(٣) أي يعجز البحر عن مجاراتها وميراتها

(٤) أوردها الجناحظ في كتاب الحيوان ج ٦، وهي تملح سبعين بيتاً

(٥) جسمان جسم (٦) الأعثر أي بونه العثرة والعترة بون من غيره وحمره أي حصره

(٧) لأحلام العقول، السبر، العوض والعقول

وبشر في الأبيات لأربعة لأخيرة بشير إلى الفرق والمذهب لأخرى وخصوصاً أهل السنة وكيف أنهم - حسب رأيه - جمدوا على التقليد وتعبدوا بالصوص ولم يحتكموا إلى العقل وتفكيرهم الخرف في حل لإشكالات والشبهات التي تواجههم وهكذا فإن أدب شر؛ شره وشعره بدلنا على نون من الأدب لمهيب الخائن لدى يكرس فيه الأدب أو الشاعر نفسه للدفاع بحلاص وصدق عن مذهبه، فالاحتاجات والأفكار العنصرية شديدة الوضوح فيما حلته شر من أثر من حيث مذهب له عقل، ودفعه عن عقيدته، وردّه على المحللين لهذه العقيدة، ومن حيث ما تتضمنه هذه الآثار خصوصاً لنثرية من دلائل على التأثير بالفكر اليوسى لدى لعب المعارضة الدور الأكبر في نقله إلى الحصار، لإسلامية

ومن الحياة الأدبية تلك ثار شر على تحر واسع، واطلاع عميق على البعة ومفرداتها، وهو اطلاع غير به المعارضة عن غيرهم نظراً إلى أن البعة وأساليبها كانت تمثل بالنسبة إليهم لسلح الرئيس ذو جهة أعدتهم من جهة، وأعداء لإسلام من جهة أخرى، ولذلك لم يكن لهم بد من أن يهملوا من الأدب والبعة، وتعمقوا في أساليبها وبعميرتها ليكون بإمكانهم الدفاع عن معتقداتهم وأفكارهم بشكل واثق

### كثوم بن عمرو العنابي<sup>(١)</sup>

... ٢٢٠هـ

هو كثوم بن عمرو، من ولد عمرو بن كثوم السعدي الشاعر المعروف الذي قتل عمرو ابن هند، ويكنى أما عمرو من أهل قُسر بن كان من نسبة المعتزلة، كما كان شاعراً أديباً محيياً معتدراً على الشعر، عذب الكلام، وكاتباً جيد الرسائل حادقاً قال عنه جعفر النعماني ما سمعت كلاماً قط لأحد من المتكلمين أحسن من كلام

(١) اعتمدت في ترجمة العنابي وذكر أخباره على طبعات الشعراء لابن الجوزي، وكتاب انصاعين، والسان والسنة، وراجع أيضاً في ترجمته الألفاني ج ١٣، ومعجم الأديب والشعر والشعراء

لعتابي، وما رأيتُ كُتِّتْ فقد اشعر مع الكفة لا وحده صعيث الشعر غيره، فإنه كان  
فحل الشعر جيد الكلام<sup>(١)</sup>

وبذلك فقد كان لعتابي شعراً معيذاً في نفس الوقت لدى كان فيه كناً وبائراً قل عنه  
من المعتز (وأشعر لعتابي كله غير أن ليس فيه بيت ساقط)<sup>(٢)</sup>

• نماذج من أشعاره:

أشد في الاستعطاف قائلاً:

ردت إليك بدامني أملى      ونسى إليك عباه شكري  
وجعلتُ عنتك عنت موعظه      ورجاء عموك منتهى عُنْري  
ومن مدح ما روى له أيضاً قوله في مدح أبيه ﷺ

ماد عسى قائلُ يشي عليك وقد      نحاك في لوحى تقديس وتطهير  
فتأمدانج إلا أن ألسنا      مُستطعم بما تحفى انصائير<sup>(٣)</sup>

ومى يستحسن له قوله في العزل على طريقة الشعراء الخاهيين

تجيب دار انعامية إيهب      تكفه<sup>(٤)</sup> عهد الصبا والكواعب  
مدار سم تطربها العين نظرة      فتملح إلا عن دموع سنوكب  
ولا وصل لا أن تُعبح مطبة      على درس<sup>(٥)</sup> الأعلام عفى الملاعب<sup>(٥)</sup>

وقد ذكرنا أن (لعتابي) كان أيضاً كناً معيذاً، ويذكرها أيضاً أنه آراء ووجهات نظر  
في محور البلاغة والنقد الأدبي ذكر طائفة منها صاحب كتاب انصاعين، ويلاحظ في  
البيان والتبيين، فمن رثه في النقد الأدبي، قوله

(الألفاظ أحسد، والمعاني أروع، وإن سراه يعور انقلب، فإذا قدمت منها مؤحراً،  
أو حُرِّب منها مقدم أفسدت لصوره، وعيب المعنى، كما لو حوَّ رأس إلى موضع يد،  
أو يد إلى موضع رجل لتحولت الحقيقة، وتعبرت الحجة)<sup>(٦)</sup> (٧)

(١) طبقات الشعراء

(٢) ما في ساعده أى اصعبه ويقال ما في عصبه أى كسر قوته، فرق عند أعوانه، يريد أن السبي ﷺ أعز  
وأصعب كل مدائح فلا يستطيع وصفه، وانصائير القصار

(٣) نكلفه أى تذكره بعهد الصبا وتجمعه يكف به

(٤) تعبح يقال بهي دارس مدرس عافى مهجور

(٥) طبقات الشعراء (٦) حبه للإنسان ما يرى من لونه وظاهره وبهينه

(٧) انصاعين



ومن آرائه في البلاغة ما نقله عن خط من قومه  
(كل من أجهت حاجته من غير إعادة ولا حُسنة<sup>(٢)</sup> ولا استعانة فهو بليغ، فإذا أردت  
اللبس لدى يروق الألسنة<sup>(٣)</sup>، ويعوق كل حبيب، وإظهار ما غمض من الحق وتضوير  
الباطل في صورته الحق<sup>(٤)</sup>) (٤)

## إبراهيم بن سيار النظام

..... ٢٣١هـ

هو إبراهيم بن سيار بن هانيء لصري، أبو إسحاق نظام من أئمة المعتزلة، اشتهر  
بالنظام واحلف في سب إطلاق هذا اللقب عليه، فأشبهه بقولون إنه من إحدته لطم  
الكلام، وخصومه يعدون ذلك بأنه كان ينظم لخرر في سوق لصرة<sup>(٥)</sup>  
كان أحد أكبر حالات المعتزلة، ونسبهم في تأسيس مذهب الاعتراف، ودمج  
الفلسفة اليونانية بالمفكر الإسلامي، فقد تحرر في علوم نفسه، واطلع على آراء الفلاسفة  
من طيعين وإهيين<sup>(٦)</sup>  
ذكره المؤرخون وكتاب التراجم أنه قد ألف كتب كثيرة في الفلسفة والاعتراف<sup>(٧)</sup>، إلا  
أن أيًا من تلك الكتب لم يصل إلينا كما هو الحال بالنسبة إلى سائر مؤلفات ومصنفات  
المعتزلة التي طالت أعينها يد الضياع  
وقد يورد النظام براء حصة في الاعتراف تابعه فيها فرقة من المعتزلة عُرفت بـ  
(النظامية)

- 
- (١) أخيه ثقل في البساج مع الإبانة (٢) يروق بمعنى  
(٣) يعون إن من يندث المفردة على إظهار ما حصى من حق في كلامه ونزوي الباطل والناسه بلس الحق حيث  
يتصوره الآخر وحقًا فهو نسج الباطل أعنى درجاب البلاغة وبالطبع فإن العاني لا يقصد من كلامه ما  
يحدث على تصوير الحق في صورة الباطل وإنما يريد أن النسج يفسر من به أن يندث مثل هذه المفردة لكي يكون  
حاضر الخواص، منتفًا في الكلام، معد، لكن مقام مقاله  
(٤) البيان والبيان ج  
(٥) الأعلام لنز كن ج، الخرز الواحد خروء ما ينظم في السبط من الخرز والودع  
(٦) الزركني ج  
(٧) انظر الزركني ج، والمجلة والأمن، ولا تنصير

وكان الطام أعظم تلاميذ الهندي، ترك أسيرة موطن شأته إلى بعد دعد مدته،  
وتوفي بها في عنونان شبيه بين سنتي (٢٢٠ - ٢٣٠ هـ) (١).

وذكر ذلك أيضاً الفريضي في أماليه قائلاً: إنه ورد بعداده، وكان أحد فرسان أهل لطر  
والكلام على مذهب المعنوية، وله في ذلك مصانيف عدة (٢).

والذي يهتم من شخصية النظام هو جانب الأدبي، ولأثار التي تركها الاعتزال على  
أعماله الأدبية، وتأثيرها على الأدب العربي، فمن المعلوم أن النظام كان أديباً، وكان يصم  
لشعر وإن كان الجانب الفلسفي والكلامي هو الطاعى على شخصيته فقد ذكر عنه  
الخطيب البغدادي أنه كان متأديماً، وله شعر دقيق المعاني على طريقة المتكلمين (٣)، وذكر  
صاحب لسان الميراث أنه كان شاعراً أدماً ساعاً (٤)، وأكد (كارل بروكلمان) أنه تمكنه في  
أنه لم يسمع في أحد فحسب، بل يسمع أيضاً في قول لشعر وقال عنه الخطيب البغدادي  
في تاريخه: إنه كان متعدد في العلم بالكلام، حسن خاطر، شديد التدقيق والعرض على  
المعنى (٥).

وعلى هذا فإن من اشاعت تاريخياً أن النظام كان بالإضافة إلى ثقافته الفلسفية ولعقله  
والكلامية الواسعة، ومقدرته على التحليل والمناظرة، متميزاً في الجانب الأدبي بشعره  
لشري وأنشعرى

ولعن الذي يلعب أنظاره فمن روى عن النظام من أشعار، وقطع أدسه الأثر البدر،  
واشت يده معلوم العقبة والمسممة، والطفية عليها، وقد روى له الخطيب البغدادي  
ومرئضي في أماليه طائفة من أثر عن النظام من أشعار وأقوال وبوادع يتجنى بها فيها المعنى  
الفلسفي والكلامي بشكل واضح وخصوصاً في الجانب السشيهي والوصفي، حيث أش  
البغدادي إلى أن شعره دقيق المعنى سار فيه على طريقة المتكلمين (٦)، وذكر الدكتور  
شوقي صنف أنه كان لا يبارى في المناظرة ولا في إيراد الحجج وبريع المعنى وتوليدها<sup>٥</sup>  
ولعل أنا عند هذه المرباني كان أكثر تحميداً لمذهب النظام في نظم الشعر وأثر عبود  
لكلام فيه، وكونه من أوائل الشعراء الذين أدخلوا في الشعر المصطلحات والأساليب  
الكلامية والفلسفية، فقد ذكر في هذا المجال قائلاً:

(١) بروكلمان ج ٤ (٢) لأدبي ج ١ (٣) تاريخ بغداد ج ٦  
(٤) الرركلي ج ١ (٥) شوقي صيف البلاهة

(كان لإبراهيم مذهب في ترفيق الشعر ، ودقيق المعاني لم يسبق إليه ، ذهب فيه مذهب أصحاب الكلام المدققين (١) ، وذكر الخطيب البغدادي مما دح من أشعاره التي يتحى فيها ذلك الأسلوب ، منها قوله في العزل ووصف المحبوب

وشـادـن بـطـوقـاً بالطـرف	يقصر عنه منتهى لوصف
رقّـهـو سـرّـت سـسـر بـهـ	عمقه الخوض من التطرف
يجرحه اللحظ شكراره	ويشـتـكـي الإيـاء بالطرف
أفديه من معرى عما ساءنى	كأنه يعلم ما أحـمى (٢)

وروى المرحضى في أمانيه طائفة من أشعار الطّـم سر فيها على موان الأبيات السابقة ، كقوله

توهمه طرفى فأنم خـه	فصار مكان الوهم من نظرى أثر
وصافحه فلبى فآلم كفه	فمن صمغ قلبي في أسامة عفر
ومر بقنى حاطراً فحرحه	وبم أر جسم فظ يجرحه انكر
يمر فمى لبى وحسن تعطف	يفال به سكر وليس به سكر (٣)

وواضح من الأبيات السابقة من تأثر مدموس بالبحوث الفلسفية و الكلامية وخصوصاً فيما يتعلق بالتوحيد الذى تشدد فيه المعتزلة (٤) ، ونموا على صوته أن يكون الصفا حراً من الذات الإلهية ، ولوا يكون افراد محبوق تزيهاً به تعالى من أن يساويه شيء آخر فى القدم بالإضافة إلى المصعب والموضوعات التى أثارها فى محال العدل الإلهى الذى آمنوا به على أساس مبدأ العدل الإلهى مطلق بالقول بحرية لإرادة ، وبالمره بين المتزيتين (٥)

والحملة من تأكيد المعتزلة على تزيه الخالق تعالى حتى من صفاته ، وصياغتهم لأصولهم ومبادئهم على أساس حساسية الشدة التى كانوا يدونها فى مسألة التوحيد ،

(١) تاريخ بغداد ج ١ ، ترفيق الشعر تحسية

(٢) قصيد الساس ، وقد سبق شرح هذه الأبيات فى الباب الثانى ، فصل (شعر المعزلة)

(٣) أمالى المرحضى ج ١

(٤) راجع الفصل الخامس بحث أخصب الاعتزالي

كل ذلك أوحى للنظام أن يصوغ أشعاره تلك على صوء تأثيره منك امتدني والأفكار، و من جملة الأشعار لأخرى التي رويت للنظام، قوله في العزل أيضاً

يا تاركى جسداً عسر فؤد      أسرفت في الهجران والإبعاد  
إن كان يبعث أرباره أعين<sup>(١)</sup>      فادخر على بركة لعمود<sup>(٢)</sup>  
كيف أراك ونذك أعظم نعمه      ملكت يدك به مبيع قادي<sup>(٣)</sup>  
إن العيون على القلوب داحس<sup>(٤)</sup>      كاس بيتها على الأحساد<sup>(٥)</sup>

وبالإضافة إلى ذلك، فقد جعلت الكتب التي أرحت للمعتزله بالكثير من الأحب والروايات التي تدلنا على مراعاة النظام في الشعر، وموهبته الأديسة الدررة منذ ظهوره، وسداهته وحضور ذهنه في الموقف المختلفة، من ذلك ما روه المرتضى قائلاً

حكى أن أبان لنظام جاء به وهو حدث<sup>(١)</sup> إلى مجلس من أحبه ليعلمه، فقال له خذ يوماً يمشحه في يده قدح راح ياسي صف لي هذه البرحاحه، فقال أمدح أم دم؟ فقال أمدح، قال نعم، ثريك لغدي<sup>(٥)</sup>، وتقيك لأدي، ولا تسرم ورا<sup>(٦)</sup>، قال قدمها، قال مربع كسرهما، بطيء حرهما، قال فصص هذه السحفة وأرماً لي بحنه في دره، فقال أمدح أم بدم، قال أمدح، قال حينو محتها<sup>(٧)</sup>، ياسي<sup>(٨)</sup> متنها، صر<sup>(٩)</sup> أعلاها، قال قدمها، قال هي صعبة السرمي<sup>(١٠)</sup>، بعبدة لمحي، فد خلل، ياسي نحن إني لنعلم منك أحوج<sup>(١١)</sup> (١٢)

وروى عنه الخطيب البغدادي، أنه قال في العدم (لعدم شيء لا يعطيك بعصه حرم تعطيه كلث، فإذا أعطته كلث فأب من إعصائه لك لعص على خطر<sup>(١٣)</sup>) (١٤)

- (١) العواد جمع عائذ الذي يروى في بعض  
(٢) الأمانى ح  
(٣) الأمانى ح  
(٤) الذي ما يقع في العين والشراب من سعة وعيها  
(٥) هكذا وردت في الأصل وروى أنها قد نكبت وماور، أصلها وماور (هذا) فحذف الضمير والفهم، من ح

- بسم  
(٦) المحسنى ما يجنى من الثمر  
(٧) ناصر الخبر ناعم  
(٨) يربد أن محس الدين يحتاج إلى التعميم من لا أنب  
(٩) الامالى ج  
(١٠) الامالى ج  
(١١) الامالى ج  
(١٢) الامالى ج  
(١٣) يقول في العدم خطير ذو مرة مدمية وإن كان فيلاً  
(١٤) الامالى ج

(وَقِيلَ لَهُ مَا لَا حَتَّاصِرٌ؟ فَقَالَ: أَلَيْدَى احْتَصَارُهُ فَسَادٌ) (١).

وروى المسعودى أن يحيى بن خالد أسرمكى سأل لفظاً<sup>١٢</sup> في أحد محاسنه أن يصف له العشق، فقال:

(أيها النورير: العشق أرق من السراب، وأدب<sup>(٣)</sup> من لشراب، وهو من طيبة عطره عَجَّتْ في إنباء الجلالة، حلواً الحسى ما قصد<sup>(٤)</sup>، وإذا أفرط عاد حبلاً فاتلاً<sup>(٥)</sup>، وفساداً معصلاً<sup>(٦)</sup>، لا يُطْمَع في صلاحه، نه سبحانه عريرة تهمة<sup>(٧)</sup> على لموت، فتعشب شعفاً<sup>(٨)</sup>، وتثمر كلفاً<sup>(٩)</sup>، وصريعه دائم البوغم، صبو المتنفس مُشارف الرمن، طوبى المكر، إذا جحه<sup>(١٠)</sup> الليل أرق، وردا أوصحه النهار فلق، صومه لسوى، وفطره الشكوى) (١١).

### أبو الهذيل العلاف

١٣١ ٢٣٥ هـ

أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبدالله بن مكحول لعدي معروف بالعلاف المتكلم، كان شيخاً بصريين في لأعمال، ومن أكبر علمائهم، وصاحب مقالات في مذهبهم ومجاسن ومفاظرت (١٢).

وكان حسن الخصال، قوى الحجّة، كثير الاستعمان بالأدلة، والإكرام، حكى أنه لقي صالح بن عبدالقدوس، وقد مات وله ولد، وهو شديد الخرج عليه، فقال له أبو الهذيل:

(١) لأمالى جداً.

(٢) ورد اسمه في مروج الذهب (إبراهيم بن يسار) وهو خطأ، صحح، إذاً التائب أن اسمه (إبراهيم بن يسار).

(٣) الدبيب: السير والحركة البطيئة الخفية.

(٤) أي أن العشق حلو وعنت ما قصد فيه العاشق ولم يفرط.

(٥) عاد: أصبح الخيل فساد العمل والجنون.

(٦) المعصل: بمعنى المشكل، (٧) تهمة: تطر يعبره.

(٨) الشعف: الثوب من شدة الحب.

(٩) الكلف: التعلو الشديد بالشئ من حب ورغبة فيه.

(١٠) أحججه: خيم عليه (١١) مروج الذهب ج ٣.

(١٢) الرقيات ج ٤.

أبو سلوم المعتزلي

(لا أعرف لجرعك<sup>(١)</sup> عليه وجهًا، إذ كان الإنسان عليك كالورع، قال صالح يا نهديل، إنما أخرج عليه لأنه لم يقرأ كتاب (الشكوك)، فقال له كتب (الشكوك) ما هو يا صالح؟ قال هو كتاب قد وصعته من قرأه شتت فما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان، فقال له أبو الهديل فشتت أنت في موبك، وعمل على أنه لم يمت، وإن كان قد مات، وشتت أيضًا في مراهته كتب (لشكوك وإن لم يراه)<sup>(٢)</sup> (٣)

كانت ولادته سنة ١٣١ هـ، وفيل أربع وثلث خمس، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ بسر من رأي<sup>(٤)</sup>

بروي عنه في بلاغته وتصرفه في موب للقول، أنه جمع عند يحيى بن خالد اسرمكي جماعة من أرباب الكلام، فسألهم عن حقيقة العشق، فتكلم كل واحد شيء، وكان أبو الهديل في حمتهم، فقال (أبنا الورير، لعشقي يحتم<sup>(٥)</sup> على لواطر، ويطيع<sup>(٦)</sup> على لأفئدة مرتعه في الأحسام ومشرعه في الأكاد<sup>(٧)</sup>)، وصاحبه متصرف الطوبى، متمسك لأوهام، لا يصفو له مرحوا، ولا يسلم له موعود، تسرع إليه لوائب<sup>(٨)</sup>، وهو جرعه مر نفع الموت<sup>(٩)</sup>، ونفعة من حياض انكسار<sup>(١٠)</sup>، غير أنه من ربحية<sup>(١١)</sup>، تكون في الطبع، وظلاوة توجد في الشمائل<sup>(١٢)</sup>، وصاحبه جو د لا يصغي إلى داعية المع، ولا يصح سارع لعدو<sup>(١٣)</sup> (١٤)

(١) جرع منه ثم يصبر عنه فأظهر لجرع أو الكثر، وجرع عليه أشنع منه  
(٢) ويمكسأ درج هذا النص أيضًا تحت عنوان الأدب الساهر لدى معرله، يشمل عليه من سحره وبهكم مر طريقه فكبير صالح بن عبد القدوس

(٣) الوفيات ج٤ (٤) المصدر السابق

(٥) حتم على فيه جمعه لا يفهم

(٦) طبع دس في جسمه أو حقه يعيب، وطبع السيف علاه العدا

(٧) المربع محل الإقامة، مخرج، مورد

(٨) اللوائب ج بانه المصيبة (٩) انفعيع (هنا) السهم

(١٠) انكسار فقدان الأم لولدها

(١١) لأربحه سعة الخلق، والمبادرة إلى المعروف

(١٢) الظلاوة الخس والبهجة والشمائل جمع شمسة الطبع

(١٣) يصغي ويصيح يسمع إلى العدن النوم

(١٤) الوفيات ج٣ عمدا في ترجمه أبي الهديل على الوفيات ج٤، وجاءت ترجمه أيضًا في تاريخ بغداد

ومروج الذهب، وأمالى المرقسي

## القاضي أحمد بن أبي دؤاد الإيادي<sup>(١)</sup>

١٦٠ - ٢٤٠ هـ

هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي لقاضي، كان معروفًا بالرواة والعصية وله مع المعتصم في ذلك أخبار ماثورة<sup>(٢)</sup>.

ذكره أبو عبيد الله المرزباني في كتاب (المرشد في أخبار المشككين)، فقال: حين: إن أصلهم من قرية بقتسرين، وانجهر أبوه إلى الشام، وأخرجته معه وهو حدث فتشأ أحمد في طلب لعلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما سعى، وصحب هياج من العلماء السلمي وكان من أصحاب وأصل بن عطاء، فصار إلى الاعتزال<sup>(٣)</sup>.

وقد أبو لعبياء عنه: ما رأيت رئيساً قط أمصح ولا نطق من ابن أبي دؤاد. وكان شاعراً مجيداً فصيحاً.

وقال المرزباني: وقد ذكره دحل من علي الخزازي في كتابه الذي جمع فيه أسماء الشعراء وروى له أحياناً حسناً.

وقال لارون بن إسماعيل عنه: ما رأيت أحداً قط أطوع لأحد من المعتصم لابن أبي دؤاد، وكان يسأل الشيء ليسير فيمتنع منه، ثم يدخل ابن أبي دؤاد فيكلمه في أهله، وفي أهل الثغور وفي الحرمين، وفي أقاصي أهل المشرق والمغرب، فيجيبه إلى كل ما يريد<sup>(٤)</sup>.

عاصر بن أبي دؤاد المأمون والمعتصم والوائق وكان مقرباً إليهم، أثبتهم عندهم، صاحب نفوذ وكلمة مسموعة في ملاطمتهم، إلى درجة أن المأمون عندما أسد وصيته عند الموت إلى أحب المعتصم قال بشأن ابن أبي دؤاد: (وأبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد لا يفارقك الشركة في المشورة في كل أمرك، فإنه موضع ذلك، ولا تتخذني بعدى وريثاً)<sup>(٥)</sup>.

ولما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دؤاد قاضي القضاة، وعزل يحيى بن أكنم، وخص به أحمد حتى كان لا يفعل بطلاً ولا طهراً إلا برأيه، وامتنح ابن أبي دؤاد، لإمام أحمد بن حنبل، وألزمه القول بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق حسنت حال ابن أبي دؤاد عنده<sup>(٦)</sup>.

كان لابن أبي دؤاد أخبار ومواقف كثيرة من الشعراء والأدباء، مما يدل على أنه كان متدوفاً بالأدب، نفذاً للشعر، مقدراً ومكرماً لأهله، ولذلك فقد مدحه الكثير من شعراء

(١ - ٦) (المصادر، وفيات الأعيان ج ١)

عصره، قال علي الزاري رأيت أبا تمام لطفتني عبد الله بن أبي دؤاد ومعه رجل يشد عنه  
قصيدة منها

لقد أنست مساوي كل دهر محاسن أحمد بن أبي دؤاد  
وما سافرت في آلاف إلا ومن جدواك<sup>(١)</sup> را حلي وراذي  
فقال له بن أبي دؤاد هذا المعنى يردت به أو أحدثه؟ فقال هو لي، وهذا ألمت فيه  
بقول أبي نواس

ورن جرت لألغاز مآ عمدة لعيرك يسأأ أنت الذي يعني<sup>(٢)</sup>  
ومدحه أبو تمام أصلاً بقصيده قال فيها

وإذا أراد الله شئ فصلة طويت أتاح بها لسان حسود  
ولا اشتعل النار فيما جاورب ما كان يعرف طيب عرف العود  
وكان ابن أبي دؤاد كثيراً ما ينشد الشعر، ومن ذلك قوله

ما أنت بالنسب الضعيف وإنك تجسج الأمور بقوة الأسباب  
واليوم حاجتنا إليك وإنما ندعى الطيب بشدة الأوصاب<sup>(٣)</sup>

وهج بعض الشعراء الزرير ابن لزيات بقصيدة عدد أبياتها سبعون بيتاً فبلغ خيرها  
القاصي أحمد، فقال

أحسن من سبعين بيتاً هجاً جمعك معاهن في سب  
ما أحرج ملك إلى مطرة تعس عنه وصر الزير<sup>(٤)</sup>

توفي القاصي أحمد بمرض الفالج في محرم سنة أربعين ومائتين على اختلاف في  
الروايات بعد أن عصب عليه المتوكل وعمره وبك المعتره مسعراً لأهل السنة برعمة  
أحمد بن حسن، ونقل عنه أنه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة  
قال أبو بكر بن دريد عنه كتب ابن أبي دؤاد مؤانف لأهل الأدب من أي بلد كانوا،  
وكان قد صم منهم جماعة يحولهم ويؤيهم فلم مات حصر بيته جماعة منهم، وقانو

(١) الخبزي العطي (٢) المصدر السابق

(٣) لأوصاب نرد الرصب مرض والوجع الدائم ويحول الجسم

(٤) الوصر الجمع أوصار وسح الدم غسالة الفصحة بحرهما، أثر الطعم في القصعة



يدرس من كان ساقه<sup>(١)</sup> الكرم، وتاريخ، الأدب، ولا يتكلم فيه؟ إن هذا وهن وتقصير، ولم  
يطلع سريره<sup>(٢)</sup> قام إليه ثلاثة منهم، فقال أحدهم

اليوم مات نظم الملك واللسر ومات من كان يستعدي<sup>(٣)</sup> على الرمن  
وأظلمت سبل لأدب إدا حجت شمس الكرم في عيم من الكرم  
وتقدم الثاني فقل

ترك المسر والسرير تواضع وبه مبر لو يشا و سرير<sup>(٤)</sup>  
ولعيره يحيى الخراج وإنما يحيى إليه محامد وأحور  
ونقدم الثالث وقال

وبس فتيق المسك ريح حوطة<sup>١٥</sup> ولكنه دالك تشاء المحلف  
وليس صرير اعش ما تسمعوه ولكنه أصلاب قوم تفصهوا<sup>(٦)</sup>

#### الحافظ ١٥٩ - ٢٥٥ هـ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بـ (الحافظ) و (الخدفي) لحوط عيبه وبرور  
حدقيه، وهو كما يعلم الجميع من أساطين أدب العربي ورأس المدرسة الشرية في العصر  
العباسي، وأحد أشهر متكلمي المعتزلة، إذ كان به مذهب خاص في الاعتراض عرف  
(الخاطبة) وهي فرع من المعتزلة، وقد صنف الحافظ في هذا المذهب كتاباً خاصاً أيده  
بالزاهين، وعصده بالأدلة والاحتجاجات لمذهبه<sup>(٧)</sup>

وكان به أثر عظيم كأديب وعالم من علماء الكلام وإليه ينتسب الخاطبة، وهم فرقة  
من المعتزلة اتبعت تعاليمه<sup>(٨)</sup>

- 
- (١) الساقه: المؤك، مؤخر الجيش  
(٢) السرير (هنا) السرير الذي يحمل عليه الميت  
(٣) يستعدي يستعده  
(٤) السرير (هنا) التخب والعرش  
(٥) الحوطة والخاطبة كل طيب ينبع المسك عني به حثه الميت بعد تجويعه فمحطه من النسي طويلاً، والفتيق م  
يعني من رافحه المسك  
(٦) للاطلاع أكثر على ترجمته ابن أبي دؤاد يرجع تاريخ الطبري ج ٧ وطبقات المعتزلة، الوافي، الورقة،  
الشذرات، السرير (هنا) صرير القابل خشب، تقصف تكر  
(٧) راجع مروج الذهب ج ٣  
(٨) تاريخ العرب لعيب حتى

فإن عنه أشهر ستامي في كتابه (للل والحل) في معرض حديثه عن مذهب العثمانيه  
(كان من فصلاء المعتزلة، والمصنفين لهم، وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخدم  
وروح كثيراً من مولاتهم بعداته ليلبعه وحسن بر عنه، بنطيقه) (١).

وفي هذا القول ما يدل على أثر الاعتزان، واسحق النكلامي الخدلي على أدب الخاخذ  
ونجاحته، حيث استطاع أن يبرج مزجاً رائعاً الرعة الكلامية والفلسفية بالأسلوب الأدبي  
فجاءت مؤلفاته على هذا المنحى، فقد كانت روح الاعتزان تدفع أصحابه إلى تناول كل  
موضوع المعرفة، فكان من أثر ذلك على الخاخذ أن اتسعت آفاقه العمليه، فتجسدت برعه  
الجدل والمداورة بشكل واضح على كتاباته

#### • أساتذة الخاخذ

جد الخاخذ في طلب العلم منذ حداثة سبه، حيث بدأ عهده بتلقى العلم من الكتاب في  
البصرة، وكان يعاني من لفقير والخصاصة، فاضطر إلى أن يعمل في دكاكين البوراق  
بهارا، وبفصى ليله في قراءة ومطبعة الكتب ابو حودة فيها، فلم يقع في يده كتاب لا  
استوفى قراءته

وما لبث أن اتصل بشيوخ العلم والأدب في عصره فأخذ عن أبي عسدة، والأصمعي،  
وأبي زيد الأنصاري، وأبي الحسن الأحفش، وكان يردد على (المريد) ويسمع الدعة من  
لأعراب شفهياً، وأما أساتذه في الكلام ولاعترل فهو أبو إسحاق النظام  
حدث عن جماعة من لفقهه كأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، ويريد بن هارون،  
والسري بن عبدويه

وروى عنه اسرّد، وابن أخته يوب بن المرزّع، وأبو بكر السجستاني وغيرهم

#### • علومه

وعلى عادة لعلماء في عصره كان الخاخذ موسوعياً شمولياً في العلوم والمعارف،  
نظر فيها؛ فقد درس الفلسفة والمنطق والطبوعات والرياضيات، والتاريخ والسياسة  
والأحلاق والدراسة حتى اكتسب الآله وأدوانه العلمية، كما دأب على ذلك شيوخ  
المتكلمين والمعتزلين، فكان فقيهاً، متكلماً، متمسكاً، منطقياً، محدثاً، باعاً أشد  
اسراعة في اللغة ولأدب حتى تفوق على أقرانه، وبر أدباء عصره من الكتاب، وعُدا ركز

(١) الل والحل ج١

مبيعا من أركان الأدب العربي واسلاعة رعا في جميع عصور الأدب العربي، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان للجاحظ اهتمام علمية في لطبيعات كما يرى ذلك بوضوح في كتابه الشهير (الحيوان) الذي طرح وبحث فيه موضوعات علمية تتعلق بعالم الحيوان وخصائصه وصفاته مع مرجع لهذه الموضوعات بالأعراض والأساليب الأدبية والفنية، وهي خصوصية تميز بها شيوخ المعتزلة في الأدب، كما رأينا في الفصل الذي عصفناه في أساليب الثالث بدراسة شعر المعتزلة

### • اعتزال الجاحظ، وبزعمته الحرية في التفكير

سبق وأن ذكرنا أن عثمان الجاحظ تلقى الاعتزال عن أبي إسحاق النظام الذي مرت ترحمته، فكان بطبيعة الحال يتمير - كأى معتزلى آخر - برى شدة أكثر بحرية التفكير، والاعتماد على العقل إماماً، ومعيذاً أساسياً في لشرع، واستنباط الأحكام، وباعتمادات دون الاطمئنان إلى الحديث والنقل على نهج المعتزلين، بل أنه تجاوز ذلك إلى رد الكثير من الأحاديث، وهجوم في كتاباته شدة الفقهاء، والمفسرين ونقبة لأحداث من المذاهب والاتجاهات المختلفة (عدا المعتزلة طبعاً) كإسنة، وشيعة، ولعلية، والمتصوفة، كما يرى ذلك بوضوح في كتاب حيوان حيث نلاحظ فيه مقالات كثيرة هاجمهم فيها، وباطرهم وحادلهم بعنف ودون هوادة

### • نمداح من نقده للعلماء من المذاهب الأخرى

من ذلك قوله في كتاب الحيوان (وقل الله عز وجل ﴿وَلَيْتُمْ وَلَرَيْتُمْ﴾ ﴿فَرَعَمَ﴾ زَيْدُ بْنُ أَسَدٍ أَنَّ لَيْتَ دِمَشْقَ، وَلَرَيْتَ دِمَشْقَ، وَلَكَلِمَتِ فِي هَذَا مَوْضِعٍ يَسِيرُ بِهَا الْقَوْلُ وَلِكَلَامِ الْمُؤَلِّفِ مِنْ خُرُوفٍ وَإِنَّمَا يَرِيدُ السَّعْمَ وَالْأَعْلَاحِيَّ وَالصَّلَاةَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ) (١)

فها هو يرد الجاحظ على زيد بن أسد ويأخذ عليه أحده بظاهر ألفاظ، في حين أن الله - تعالى - يريد من ذكر هذه الثمرات والإقسام بها بيان عظمة النعم التي أنعم بها على عباده

وفي موضع آخر من كتاب الحيوان يقول الجاحظ راداً على جماعة من المتصوفة (وفي القرآن قول الله عز وجل ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، فقد رعم ابن حائط وبأس

(١) الحيوان ج١

من جهات التصوفة أن في الحل أسياء لقوله عز وجل ﴿وَأَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾<sup>(١)</sup>، وه  
 حائف أن يكون في الحل أسياء<sup>(٢)</sup> بل يجب أن تكون الحل كلها أسياء لقوله على المخرج  
 لهما<sup>(٣)</sup> ﴿وَأَرْحَى رُثْكَ إِلَى الْحَلِّ﴾ وهم يحصن الأمهات والملك والعباس<sup>(٤)</sup> من  
 أطلق القول إطلاقاً<sup>(٥)</sup>

فلاحظ بتقدم في النص السابق بعضاً من التصوفة الذين تعسفوا في تفسير آيات القرآن  
 الكريم وبالفرد فيه مسدين إلى دلائل وفاسات لا تسجهم مع العمل والمطلق  
 ويخرج لخط على عافته هذه هـ شيء من لتهكم والسحرية حيث براء بجاري  
 في نهاية النص التصوفة في هذا التفسير فيتهى - طبقاً لقياساتهم واسدالاتهم إلى أن  
 الحل أسياء كلها

وبراء في موضع آخر يسحر من بعض المفسرين وأصحاب الأحرار، فيقول  
 (ورغم بعض المفسرين وأصحاب الأحرار أن أهل سفية روح كانوا بأدواء الأحرار فعض  
 لأسد عطفة، فرمى من مخرية بروج سائير<sup>(٦)</sup> فذلك السور أشبه شيء بالأسد  
 وسبح<sup>(٧)</sup> الفيل روح حذير أشبه شيء بالفيل، قال كيسان فسبى أن يكون ذلك لسور  
 آدم السائر، وثبت لسورة خواءه، وصحت لغوم<sup>(٨)</sup>)

#### • اعتزال الحافظ

كان الحافظ علماً معروفاً من أعلام الأحرار، وإليه تسبب المعرفة لمعتربة التي عرفت  
 به حيث يطلق عليها سم (الحافظة)، وهي فرقة مفردة بها الحافظ عن فرق المعتربة  
 الأخرى بعض الآراء التي ذكر بعضاً منها الشهر سبى في (محل والحل)، ولعدد في  
 (مفرق بين الفرق)، ومن هذه الآراء أن المعارف ضرورية مركبة في طبع العباد، وليس  
 من أفعالهم، وليس للعباد كسب سوى الإرادة لأنها حسن من لأعرض، وأم الأفعال  
 فجزية تحصل على العدد طاعاً، ومنه أن أهل النار لا يحدون فيها عدلاً بل يصيرون إلى  
 طبيعة النار، وأن الله لا يدخل أحداً في النار بل إن سار تجذب أهدب إليها

(١) يقول ما أخطأ في قوله إن في الحل أسياء وذلك على سبب التهكم والاسهر

(٢) أي على سبيل العميم

(٣) العباسي ج يصوب وهو ذكر الحل (٤) الخيوان جـ

(٥) السور بمر جمع سائر

(٦) سبح تموط وهو حافض بالصبر والمهلم

(٧) الخيوان جـ

وإخمدة فإن الخاطف في مذهبه هو عنه مذهب الملاسفة، إلا أنه يميل إلى الطبيعيين أكثر من الإلهيين كما يقول الشهرستاني

#### • خصائص الخاطف في نثره

مرى في ما خلفه الخاطف من آثار ومؤلفات تحسناً و صحناً وغودحياً لجميع السرايات والاتجاهات الاعترائية في التفكير مع بصر أكثر، وعرارة وتوسّع أكثر، فهو يشكل النموذج الأمثل و لأكمل للساحت الأدبي كي يدرس وينقضي آثار الاعترال في لأدب العربي، ولذلك فقد حصص هذا الفصل لطويل سسياً بدرسة مؤلفاته وحصصه الأسلوبية، وتوسّع بعض الشيء في استعراضها وبحثها، ذلك لأن دراسة آثار الخاطف من شأنها أن تيسر لكثير من الأصواء، وتكشف الكثير من محافل إسهامات المعتزلة في الأدب العربي

ولعل أول ما يستوقف في آثار الخاطف كتاباته حصائص السرة الأدبية والفنية الواضحة العذلة على أسلوبه في جميع ما بطرق إليه قلمه، يقول عنه لشهرستاني مشيراً إلى هذه الخصوصة

(كان من فصلاء المعتزلة والمصنف لهم، وقد طابع كثيراً من كتب الملاسفة، وحظ وروح<sup>(١)</sup> بعاراته البليغة، وحسن براعته للطفة<sup>(٢)</sup>)

وحتى نجد هذه السرة الفنية واضحة كل الوضوح في كتابه الشهير (المحلاء) وهو كتاب أدبي قصصي إخباري يتناول بالوصف الفني الدقيق ونسب للحوالات حسديه وفسسه للمحلاء وطرق معابشهم، وحرصهم، وأساليبهم، وحبهم لدفع الصيوف، وبنوادرهم وطائعتهم، بأسلوب أدبي وفي أحد مروح بالدعاة والسحرية، واليهكم

وقد استعرض الخاطف في كتابه هذا مفرته لمدة على التصرف في فنون الكلام، والتلاعب بالعبارات والألفاظ، حتى أنه كثيراً ما يعتمد في كتابه هذه إلى إثبات المواضيع المحسنة والاستدلال لها، ثم يدانه ينادر إلى نصها ونصها بإبرده حمدة أدبة وبراهين أخرى، وهدفه من ذلك عرض قدرته على الإمساك برمام الكلام وتصريفه حيث يشاء وهي خصوصية تميز بها أدباء المعتزلة متأثرين بشاعرتهم الميالة إلى الجدال والاستقصاء في ذكر لتفاصيل

(١) روح بلان كلامه ربه وأهمه فلا تعلم حقيقه

(٢) نيل والحل حـ

ويعلم بلى بدرج نموذج من هذا الكتاب يتسنى له التعرف عن كثب على هذه  
الخصوصية

(رعمو، أن رجلاً قد بلغ في السحر عانة، وصار إمّاء، وأنه كان إذا صار في يده  
لدرهم، حاضه، ووجاه، وده<sup>(١)</sup> واستبطأه<sup>(٢)</sup>، وكان يحس به (كم من أرض قد  
قطعت، وكم من كيس قد فرقت، وكم من حامل قد رفعت، ومن ربيع قد خملت، بك  
عدي أن لا تعري ولا تصحى)<sup>(٣)</sup>، ثم يقيه في كيسه ويقول له (اسكن على سم الله  
في مكر لا تهاون ولا تدن ولا ترعج<sup>(٤)</sup> منه)، وأنه لم يدخل فيه درهما قط فأخرجه  
ورأى أهله ألحوا عليه في شهوة<sup>(٥)</sup>، وأكثروا عليه في إيقاظ درهم، قد فعهم ما أمكن  
ذلك، ثم حمل درهم ففط، فسأه<sup>(٦)</sup> ذهب، رأى حواء<sup>(٧)</sup> قد أرسل أفعى لدرهم  
بأحده، فقال في نفسه (تلف شئاً تملك فيه نفس يأكله أو شره؟ والله ما هذا، لا  
موعظة من الله)، فرجع إلى أهله وردّ لدرهم إلى كيسه، فكانوا منه في بلاء، وكانوا  
يتمنون الخلاص منه بالموت والحياة بدونه

فما مات، وصو أنهم قد استراحوا منه، فدمسه فاستولى على ماله وداره، ثم قال  
(ما كان آدم<sup>(٨)</sup> أبى؟ فإن أكثر انفساد بما يكون في لإدام)، قالوا (كان يأدم<sup>(٩)</sup> بجسة  
عنه)، قال (أرونيها) فوجد فيها حراً كالحدود من أثر مسح لبقمة، قال (ما هذه الحفرة؟)  
قالوا (كان لا يقطع الحبر، بما كان يسح على ظهره فيحمر كما ترى)، قال (فهل  
أهلكي، ويهد أقعبي هذا المقعد، لو علمت ذلك ما صلت عليه!)، قالوا له (فأنت  
كيف تريد أن تصنع)، قال (أصعها من بعيد فأشير إليهم باللقمة!)<sup>(١٠)</sup>

(١) هذه قال له فداك نفسي

(٢) استبطأه سبطان بعده عنه وقال أبطأت في مجيئك بي

(٣) يصحى يتعرض من نور الشمس، والصواحي من السحر ما لا يروق به،

(٤) ترعج منه رعم على بركة

(٥) يريد أن أهله تشهو شيئاً فألحوا عليه في شرانه

(٦) فسأه فيسأه

(٧) حواء عورت حباب

(٨) الأدم والإدم ما يؤخذ من الطعام بالخبر

(٩) يتناول لعمه من الطعام

(١٠) البعلاء ص ١٣١

وبعد فإما هي النص لسائق يقف إزاء أدب نارع في التصوير ، ماهر في تشويق القارئ ،  
وانتدراجة إلى النتيجة التي يريد أن يقيها إليه ، وهو بالإصافة إلى ذلك قد ير على  
السخرية والتهكم والاستهزاء و شراخ الانسامة وردى لصحكة من المستمعين إليه ، إلا أنه  
لا يلقي مرحمة إنقاء دون ممدعات ، ودون تهديد ، ودون إيهام انقارئ في البدء بأن الابن  
سيحانف سيرة مة ، وسكوب جواداً ، مفاداً بعرض عن ما بدر من والده من نحل ، وتقدير  
على أهله ، إلا أن لسيجة جاءت معاكسة لذلك تماماً ؛ فقد عمد الحاحظ بقدرة ومهارة في  
بهية لنص إلى لكشف عن حقيقة هذا الابن ، فإذا هو أشد نحلاً ، وأعمى في التمييز من  
أبيه وذلك من خلال فوره في حثام لنص حواماً على سزال أهله (أصعب من بعيد وأشير  
إليها باللقمة !)

#### ● عرض الحقائق والطوهر العلمية بأسلوب أدنى

وهي خصوصية أخرى من خصائص النص المعبر له عموماً والخاصة بخصوصاً ، فالعلم  
والأدب قريبان في كل ما كتبت لاحظ ؛ تبقى الحقيقة العلمية في الكتاب الأدبي ، والطرفة  
الأدبية في الكتاب العلمي ، ونحن ندعم التعبير الأدبي حتى في كتب العلم ، وبطلانها  
المنهج العلمي في عرض الفكرة ومعالجتها ، وهو دائماً يذهب من المقدمات إلى النتائج ،  
ومن الخاص إلى العام ، مسعاً طريق الحدل المطلق ، مسولاً كل أمر من جميع نواحيه حتى  
يستوفي حقه شأنه في ذلك شأن العلماء وهم يسحبون صفات و لطواهر في محترتهم  
ويشتون كل شاردة وواردة عنها

ورغم صعوبة وجفاف الموضوعات العلمية والعلمية التي تطرق إليها لاحظ في  
كتباته إلا أنه رفض أن يكتب بلحظة من التفكير والعلماء والمثقفين ، وأصر على جعل  
الفكر ملكاً لعامة الناس ، فكتب بلغة بسيطة مجردة في معظم الأحيان من المصطلحات  
العلمية الخاصة

و نحن ذلك هو النسب في اعتماده على بساطة اللفظ والتعبير ، وبعدهما عن العريب  
والخوشى ، وعنى وصريح له لأنه ، ودقة الصفة من اللفظ والمعنى

## • نموذج من التأمل الأدبي للموضوعات العلمية من كتاب «الحيوان»

(حدثنا أبو جعفر المكشوف لبحر العسري، وأخوه روح الكاتب ورجال من بني العبير أن عندهم في رمال بلعبر<sup>(١)</sup> حمة تنصب العصير وصعد الطير بأعجب صيد رعمو أنها إذا انصف النهار، واشتد حر في رمال بلعبر، وامتنعت الأرض على الحافى والمتعل<sup>(٢)</sup>، ورمض الخلد<sup>(٣)</sup>، عصب هذه خية ذهب في الرمل ثم تنصب كأنها رمح مركور<sup>(٤)</sup> أو عود ثائب، فيجىء الطائر الصغير أو الحرادة فإذا رأى عوداً قائماً وكره لوقوع على الرمل لشدة حره وقع على رأس الخية على أنها عود، فإذا وقع على رأسها قصت عليه، فإن كان حرادة أو جعلاً<sup>(٥)</sup> أو عص ما لا يشبعه مثله اتلعتة وقيت على انتصابها، وإن كان الواق على رأسها طائراً يشبعه مثله، أكلته وانصرفت، وإن كان ذلك دأبها<sup>(٦)</sup> مع الرمل حسه<sup>(٧)</sup>، في الصيف والصط<sup>(٨)</sup>، هي انصف النهار والهاجرة<sup>(٩)</sup>، وذلك أن الطائر لا يشك أن الخية عود، وأنه سيكون به مقام الخلد<sup>(١٠)</sup> للجرباء، إلى أن يكس الحر، وذبح الرمل

وفي هذا الحديث من العجب أن يكون الخية تهدي مثل هذه الخلة، وفيه جهل الطائر صرق ما بين الحيوان والعود، وفيه قلة الكراث<sup>(١١)</sup> خية للرمل لدى عاد كالحر، وصح أن يكون مئة وموصفاً للحبرة<sup>(١٢)</sup>، ثم أن يشتمل ذلك الرمل على ثلث الخية<sup>(١٣)</sup> ساعات من ليل والنهار والرمال على هذه لصمة، فهذه أعجوبة من أعاجيب ما في الحيات<sup>(١٤)</sup>

(١) بلعبر أصلها هو العبر (٢) يريد أن كلا من الحافى والمتعل لا يستطيعان الوقوف على الأرض لشدة حرهما (٣) رمض رمض الطائر احتشج جوفه من شدة العطش، ورمض الرمل أحرقته الشمس فصبغ به الخلد (٤) مركور من الحرادة جمع خلد

(٥) جعل نوع من الخشب

(٦) تدأب تعاده (٧) ما مع الرمل خائب أي ما دأب حرارته بالغة مدحاً لا يستطيع لمسه

(٨) القبيظ الحر، الشبيهة بالحارفة (٩) الهاجرة الوقت الذي يبيع فيه الحر دروته وهو منتصف النهار

(١٠) الخلد من الشجر أصلها اليابس بعد دهاب فروعه، وعوده يصب بالزيت الجري تحتك به تصغيره (حدين) ومنه قول القائل (ب حدين) ليحكك أي لئلا يحدك به كثيراً وهو مثل من يتجأ إليه، ويستعنى برأيه جمع جدال، وجلد، وحدول، وجدونه

(١١) كراث اهتمام

(١٢) غنة الحسم، أو ما من الحار حير الغلة هو الذي يحير فيها بقوى من حراره الرمل بلع حد بحيث يصح أن يحتر عليه لخير مباحه في تشبيه شدة حراره بالحمر

(١٣) يشير إلى ما سبق أن قاله في مطلع هذا النص من أن الخية بحر ذهب في الرمل عند اشتداد الحرارة وهو ما يتعجب من خيالها هذه الحرارة لساعات من النهار، وهي على هذه الخية

(١٤) الحيوان جذاً



## • الاستمالة والإطباب

وهما خصوصية أخرى من خصوصيات أدب المعتزلة عمومًا، والملاحظ خصوصًا أمانتها عليه برعته الإغرائية الكلامية التي تحدد مصاحبها إلى الإطباب، واستتبع لتفاصيل، والوصف الدقيق من شعب للحواش المصنوعة لموضوع، الذي يتناول له مثل هذا التدول يتطلب إبراز الأدلة المختلفة، وهذا الإبراز يقتضي بدوره لإطباب في الحديث، والتوسع في الطرح، ثم إن المعتزلة - ومنهم الملاحظ - عرفوا بالقدرة على المناظرة، والنقاش، والمجادل، ومن دعوى أن هذه الأساليب الكلامية تستوحى من صاحبها الشرح، والتمصيل، والتصرف إلى الموضوع المحتل، ومحاولة إقناع الخصم وإبراز عليه شتى الأساليب ويذكر مختلف المواضيع

و نحن نستطيع أن نقول إن جميع كتابات الملاحظ تقريبًا تعثر غودحًا لبرعة الاستمالة والإطباب في الكتاب، ولا حاجة بنا هنا إلى إبراز غودح لهذه الخصوصية

## • السخرية والتهكم

وهي خصوصية عرف بها الملاحظ، ولارمته في أغلب آثاره ومنها كتاب التحلاء، ورسالة التبريع والتدوير، وقد برع الملاحظ أحيانًا في هذه اللون من الأدب نظرًا إلى أنه هو نفسه كان ميالًا بطبعه إلى اللهو، والضحك، والسخرية، خفيف الروح، ظريف الحديث، طيب النكتة، مطبوعًا على السخر والتهكم

على أن أدباء المعتزلة كانوا بصورة عامة ميالين إلى هذه اللون من الأساليب كما لاحظ ذلك لدى بشر بن المعتز، وأبي الهذيل العلاف، والظالم، ونحن لسبب في ذلك يعود إلى اعتدادهم بجهلهم، وبصورهم أن هذا المذهب انفتح على تقديس العقل والمنطق هو أفضل منه، انفتح على الإطلاق، وأنهم على صوء ذلك يثبون بحجة أساء مجتمعهم، وأكثرهم وعيًا وفهمًا بالأمور، ولذلك فإنهم كثيرًا ما كانوا يسخرون ويهكمون من معتقدات والأفكار الأخرى وخصوصًا تلك المنتشرة بين عامة الناس

## • نموذج من رسالته التبريع والتدوير:

وضع الملاحظ هذه الرسالة في هجاء شخص يدعى (أحمد بن عبد الوهاب) كان - على ما يبدو - من طبقة كتاب الأمراء، وقد عاصر محمد بن عبد الملك البريات وكان أحد أصحابه المقربين إليه<sup>(١)</sup>

(١) لأعاني ج ١٢

وتكمن أهمية هذه الرسالة في كونها تنطوي على طريقة فنية في السحرية لا تجارى .  
فأبو عثمان يتنقل معجوه من حقل إلى حقل ويردده فلا يصعده في عيون الناس فقط ، بل  
في عين نفسه حتى يوذلو أن الأرض حسنت به خوفاً من أن تقع عليه عين<sup>(١)</sup>  
وإذا كانت رسالة التزييع والتدوير معرضاً للمسائل الثقافية التي شعلت عصور الناس في  
عصره ، فهي نموذج لأدب الحاحظ تفتت فيه خصائصه الفنية حير مخيل ومن يدك  
لخصائص مرح محدث لهرن ، وقد احتج لهذا الأسلوب بقوله إن لكل منهما قوته ، وقد  
أراد من مرح بيهما طرد السامة عن نفس القراء<sup>(٢)</sup>

#### • النموذج

قال الحاحظ في جانب من رسالته ساخراً ومتهكماً من فصح هيئه أحمد بن عبد الوهاب  
على سبيل اندم ي بشه المدح  
( ولوى رايب امرجل حسناً جميلاً ، وحلوا مليحاً ، وعتيقاً<sup>(٣)</sup> رشيقاً ، وفحماً سبلاً  
ثم لا يكون مورو ، الأعصاء ، ولا مقدور لأجراء ، وقد تكون أيضاً الأندام مساوية عمر  
متقاربة ولا متفاوته ، ويكون قصداً<sup>(٤)</sup> ومصدراً عدلاً وإن كانت هناك دقائق حفية لا يراها  
إلا الأعمى ، ومظنّف غامضة لا يعرفها إلا البصير ، فأما لورن المحقق<sup>(٥)</sup> والتعديين  
المصحح ولز كيب الذي لا يفصح له لفرس<sup>(٦)</sup> ، ولا يحصره التفتت<sup>(٧)</sup> ، ولا يتعلل  
حده ، ولا يطمع في التمويه<sup>(٨)</sup> بعتة فهو الذي حصصت به دون الأسم ، ودام لك على  
الأيام ، وكذا الحسن إذا كان حراً مرسلأ ، وعتيق مصفأ<sup>(٩)</sup> لا يتحكم عليه الدهر ، ولا  
يديله<sup>(١٠)</sup> الرمان ، ولا يحساح إلى تعليق لثمائم ، ولا إلى الصور والسكّر ، ولا إلى  
مناقش<sup>(١١)</sup> والكحل ، ولو لم يكن لحسن وجهك إلا أنه قد سهل في العيون تسهيلاً ،

(١) الحاحظ في حياته وأدبه وفكره جميل جبر ، وأيضاً الحاحظ حياته وأدبه

(٢) رسائل الحاحظ الرسائل لأدبيه (٣) العتيق هنا) الحميم ج عتق وعنى

(٤) المقصد المعتدل والوسط والماعتل في (يكون) يعود إلى الرحمن

(٥) المحقق الثابت والمتحقق منه

(٦) الفهرس فهرس فيه نظر وثبت بغيره فبه وفهرس فيه الخبير بوسمه

(٧) التفتت إدخال الأذى وطلب الرد والمشفة

(٨) التمويه حوه عليه الأمر أو الخبر وره عليه ور حوه وبسه أو ببعه خلاف ما هو

(٩) عتيق مطبق كرمياً شاملاً لا يديله لا يحويه ولا معبره

(١١) المناقش مناقش به

وحبب إلى القلوب تحيياً، وقرب إلى النفوس تقريباً حتى امتزج بالأرواح وحلط الدماء  
وجرى في العروق، وتمشى في لعظم بحيث لا يلمسه السم<sup>(١)</sup> ولا يؤهم ولا لسرور  
بشديد ولا انشرب لرقين، فكان في ذلك ثمرة لطهره، والمقصدة السة<sup>(٢)</sup>

#### • إسهامات الحافظ في البلاغة

يعتبر الحافظ أحد أساطين وأركان البلاغة في أدب العربي، ويعتبر كنبه (البيان  
والتبيين) أحد الأركان والأعمدة الأساسية لبلاغة ولقد هي الأدب العربي، فإن عنه  
المسمودي

(وله كتب حسان منها كتب لسان والتبصر، وهو أشرفها لأنه جمع بين المنثور  
والمنظوم، وعرر الأشعار، ومستحسن الأحرار، وبدع الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر  
لاكتفى به ولا يعدم من سلف وحلف من عبرة أفصح منه)<sup>(٣)</sup>  
وقل عنه ابن خلدون

(سمعت من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن (أي علم الأدب) وأركانه  
أربعة دووين، وهي أدب الكاتب لاس فنية، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان  
والتبيين للحافظ، وكتاب النوادر لأبي علي الفايي النعماني وما سوى هذه لأربعة فتع  
لها وفروع عنها)<sup>(٤)</sup>

وكتاب النيد والسيب يقع في ثلاثة أحرء يهتم بالحفظ في آخره لأول، خطبة وبيان  
وما يتصل بهم من موضوعات كعيوب لفظ مثل الخصر و لعي<sup>(٥)</sup>، وألوان الدلالات،  
ثم يتناول إبي الخطباء ومشاهيرهم، وأساسيتهم، ويورد مقاطع من الخطب والأشعار، ثم  
يبين الصلة بين المعاني والألفاظ ذاكراً لآراء في هذا الشأن الخيوي من مجالات البلاغة  
وينتهي من ذلك إلى ذكر لبلاغة ورأي العرب والأعاجم فيها، وكيف يكون الشعر أو  
النثر بلغة، ويذكر الأسس التي تقوم عليها البلاغة

(١) موز إن حملك بفع حم، من العود في لأرواح بحيث إن السم على قدره على العود في أدق أحرء الجسم  
لا يستطيع أن يسع ذلك الحد

(٢) رسائل الحافظ الرسائل الأدبية (٣) مروج الذهب ج٤

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٣ - ٥٥٤

(٥) حصر يحصر حصر على أي النطق وأصله من الخصر أي يضيق وعي عي من النطق حصر فهو عي  
وعبي

ويرد على خصومه الذين حسدوا من اعين، ويظل حججهم، ثم ينتهي إلى صبح من يرغم لنفسه الشعر أو الأدب، ويقول إن كليهما موهبة وفطرة، ولا يكون لمراء شاعر أو أديباً دونهما.

وهو يصح بتهديب الشعر وتنقيحه، وعدم الإطالة والتكرار وخاصة في الهجاء ويدعو إلى احتراز اللفظ، ووضوح التعبير، وترك الحشو والعريب لأنه يساعد بين أفهام الناس وبين المعاني

وشيد بالصمت حين تكون فيه السلامة وقد كرر رأي الحكماء والأدباء فيه، ويحدد مواضع الصمت والكلام

ويتحدث في فصل آخر عن المتكسرين بالسعر، ويورد مقطوعات من شعرهم، ويتهم إلى بعض المحترات من الخطب والحكم والأمثال السائرة

وبالجملة فقد أورد الخافظ في (النبا والنبيا) آراء واضحة يعدها بها في لبلاغة ولفظ لأدبي كان لها الأثر في إرساء دعائم علوم البلاغة، وصبغة الآراء النقدية التي ظهرت بعده وخصوصاً فيما يتعلق بمسألة المنطق والكيفية التي يجب أن تكون عليها العلاقة بين اللفظ والمعنى، وتعريف البلاغة والليغ، وعيوب النطق ومحاسنها، ومواضع الخطب وما إلى ذلك من موضوعات تنصل الصلابة وثيقاً بعلم البلاغة والسقاة الأدبية للدين أهم بهما شيوخ المعربة في الأدب اهتماماً خاصاً وأفردها لدراساتها العصور والأنواع والمؤلفات كما رأينا في الفصل الذي خصصناه بدراسة نشر لمعتلة

• نموذج من النحوت البلاغية والمقدية من كتاب (النبا والنبيا):

(ف) بعض جهابذة<sup>(١)</sup> الألفاظ وفاد المعاني المعنى القائمة في صدور العباد، المتصورة في أذهانهم المتحلجة<sup>(٢)</sup> في ميسهم والمتصلة بحواظهم وحادثة عن فكرهم<sup>(٣)</sup> مستورة محفية وبعيدة وحشية<sup>(٤)</sup>، ومحجوبة مكنونة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حجة أحبه وحفظه<sup>(٥)</sup>، ولا معنى شريكه، ودعون له على أموره، وعنى ما لا يدع من حاجات نفسه إلا معيره، وإن تجب تلك المعاني في ذكرهم لها، وإحبارهم عنها

(١) جهابذة: ح. جهيد السافد العارف بشيخ الخيد من الردي

(٢) المتحلجة: المضطربة (٣) فكرهم: فكركهم

(٤) وحشية: يعنى غير مأبوسة ومألوفة

(٥) وحفظه: التحاليل والمعاشر

و ستعملهم إليها ، وهذه الخصال هي التي تعرفها من الفهم ، وتجلبها للعقل ، وتجعل الخفى  
 صهياً ظهرياً ، والعائب شبهذاً ، والسعد قريباً ، وهي التي تخصص<sup>(١)</sup> ، ملتبس<sup>(٢)</sup> ، ونحن  
 المتعقد ، ونحن أهمهم<sup>(٣)</sup> مقيداً ، والمقد مطلقاً ، والمجهول معروف ، والوحي مألوف ،  
 والعمل موسوماً<sup>(٤)</sup> ، والموسوم معدوم ، وعنى قدر وصوح الدلالة ، وصوب الإشارة ،  
 وحسن الاختصار ، ودقة المدخل يكون بظهر معنى ، وكلما كسب الدلالة أوصح وأفصح  
 وكانت الإشارة أيسر وأبهر ، كان أسمع وأجمع<sup>(٥)</sup> ، ولدلالة الظاهره على المعنى الخفى هو  
 البيان لدى سمعت الله - سارث وعلى - بمدحه ، ويدعو إليه ، ويحث عليه ، وبذلك يصح  
 القرب ، وبذلك تعاخرت العرب ، وتفاضلت أوصاف المعجم<sup>(٦)</sup>

وهكذا يرى الحافظ في النص بسبب أن ما يضطرب في ثلثات من المشاعر والأفكار  
 والخواطر لا سبيل إلى حصره ، فهذا السفسف فرء في أعماقه ، وحجبها عن لأحرين ثم  
 تكن بها قيمة تذكر له بهم لأنهم لا يستطيعون الحكم انصحيح على مجهول ، ولم تكن  
 ذات وزن في مهمما كانت من الرفعة والعمق ، لأن النص غير قدر على إدراك صلتها به إن  
 لم توضع في إطار من التعبير

أما التعبير فيجب أن يكون فصيحاً واضحاً والدلالة بأن نك في الألفاظ المعنى ، فنقدها  
 نقلاً دقيقاً في صيغ موحرة محتصرة ما أمكن لا اختصار ليعم بعها وتشمن وثبتها ، وهذا  
 هو البيان الذي حسه الله تعالى إلى أساس ، وأشر به لقرن الكريم ، وتفحرت به  
 الشعوب

وبذلك تخصص من كل ما سبق إلى أن الحافظ يعتبر مدرسة أدبية قائمة بحد دانها ، وأنه  
 يحس حير تمثيل لأتجه لأعترالى العقلى في الشر ، ونحن نحدد جميع خصائص ومميزات  
 رجال الاعمال مجتمعه بشكن عمودى في ثره ، من سفسفه وعمق في الوصف ،  
 وإطناب وتطويل في الشرح ولتفصيل ، وبرعه أدبية وفيه في الحديث عن الموضوعات  
 العلمية والفلسفية المحتنة ، وميل إلى لتهكم والسخرية ولقد في التعامل مع الخصوم ،  
 والمذاهب والمعتقدات التي لا تسحج مع المنظر العقلى للمعتزلة ، واهتمام ببحث ودراسة  
 وطرح مسائل لبلاعية ، ولسانية ولعمدية ، ودقة في وصف الحالات الروحية والنفسية

(١) نخلص تصمي وغير

(٢) ملتبس بالخط والمثبه به

(٣) أهمهم من كلام خلاف السحج

(٤) العمل المجهول الموسوم بعدم بعلامه

(٥) أجمع أسمع وأجدى

(٦) البيان والتبيين ج١

بشيء من ذلك من موضوعات واتجاهات عرف بها أدباء المعتزلة، ويرعوا فيها، وأثروا من خلالها الأدب العربي

#### ■ إسهامات الخياط في الأدب العربي:

لا ريب في أن الخياط كان به اتصال الأكر على لأدب العربي من خلال مؤلفاته وكتباته ومصنفاته المعروفة في هذا الأدب، فقد كان صاحب مذهب خاص في الكتابة عرف به، وكان يعرف كما سلفنا بأنه رأس المدرسة، الشريعة لثنية في العصر العباسي وما لا شك فيه أن السرعة الكلامية التي كان الخياط يميل إليها، وطلاعه الواسع على علم الكلام، والفلسفة وأصول جدال والاحتجاج كل ذلك كان له أثر كبير على الأسلوب الكتابي الذي تميز به، فجاء هذا الأسلوب ميالاً إلى التوسع في سطر المواضيع، واستقصاء لدقائق وخريثات، والانتقال من موضوع إلى آخر مع الاستمرار والاستمرار، فلقد مرع الخياط في كتاباته أروع مرع بين علم الكلام ولغته وكتابه الأدبية، فأخرج هذا العلم من خفاء، وهكذا فإن انصافه الكلامية صادقت في الخياط روحاً فيه قوية حتى أصبح علماً من هذا الأدب، فحاء أدبه على طرار فريد من نوعه، وطوع الأدب لأساليب وطرواح الحجة، والمجادلة كما نلاحظ ذلك بشكل جلي في كتابه الشهير (البحلاء) والذي ستتحدث عنه فيما يأتي

وهكذا يمكننا القول أن أدب الخياط هو أدب عملي يعتمد إلى حد ما على التريب العقلي، والتقسيم المنطقي<sup>(١)</sup>

على أن يتأثر الواسع بالخياط مذهب الاعتزال وما يحصل به من محتاجات عقبيه، ومباحث كلامية ومنطقية لا يعنى أدب أن أسلوبه حياء حقا، معصداً، بعيداً عن روح لغز ولأدب، بل إن الأمر على العكس من ذلك تماماً، وهب تكمن عمقيرة الخياط، وفدرة الالامحدودة على الخلق والإبداع ولاشكاً، فعلى الرغم من عقيدته الميالة إلى البحث، واستقصاء، وربط الأسباب والمقدمات بالسائج، نجد أن أسلوبه حياء سمحاً طبعاً شبة يستهوى القارئ، ويحتديه، شيجه لا يبعده عن التكلف والتعسف، ولا ريب في أنه أي الخياط يعبر بحق أول من مكى بهذا التطور وهياً له، وأقوى من ظهر لنشر لغزى به هذه المرحلة، فلقد استطاع أن يمس المعارف ولطريات والمفشات والمجادلات ثوباً حساً جميلاً،

(١) البحلاء ص ٢٥

وأن يردّها في صورة أدبية معجزة تظهر في ساقه السهل ، وألفاظه خميلة المداسة إلى عبر  
ذلك من مظاهر الروح الأدبية حتى ليكاد يقدّر بسى أنه يهرأ مواضيع علمية مأخوذاً بنك  
الروعة الغيب الظاهرة

#### • إسهامات الجاحظ في النقد الأدبي:

وكان للجاحظ مذهب متميز ومتحدد في النقد الأدبي كما يظهر من ذلك وضحاً في  
كتابه الشهير (البيان والبيان) الذي حصصه نقد لشعر ، وعرض آرائه النقدية ، فقد كان  
من دعاه لتحديد في نقد لشعر معني أنه لم يكن يتبع للمذهب الكلاسيكي المحافظ في نقد  
الشعر فيفضل المتقدمين على المتأخرين مجرد كونهم من السابقين ، بل كان يعيم الأثر الأدبي  
على أساس حماليته الفنية والأدبية لا على أساس شهره الشاعر<sup>(١)</sup>

يقول الجاحظ في مقدمة (كتاب البيان والبيان) مشيراً إلى أسسه ومبادئه في النقد ،  
واختيار الشعر ولشرا الأفضل

(وقد يستحق لسان ألفاظ ويسعمون بها وغيرها أحسن بدت منها ألا يرى أن الله نذكر  
وتعاني لم يذكر في القرآن الخوع ، لا في موضع العصاب أو في موضع لفقر مدق<sup>(٢)</sup>  
ولعجز الظاهر ؟ والناس لا يذكرون السبع<sup>(٣)</sup> ويذكرون الخوع في حال لقدره ولسلامة  
وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظه إلا في موضع الانتقام والعامّة وأكثر الخصة  
لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر العيب<sup>(٤)</sup> والعامّة ربما استجفت<sup>(٥)</sup> أهل للعتن  
وأصعقهم وتسمّل م هو أقل في أصل السعة مستعملاً وتدع ما هو أصغر وأكثر وذلك  
صراً لمجد السمت من الشعر قد سر وسم يسر م هو أجود منه وكذلك المثل انساثر<sup>(٦)</sup>)

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الجاحظ من مؤسسي منهج (الوضع الفني) في الأدب  
لعربي ومن أوائل من شاع لم بعده من الأدباء وخصوصاً في القرن الرابع الهجري<sup>(٧)</sup> ،  
وقصده (الوضع الفني) تلك الرغبة التي دفعت الرواة ، ومؤرخي الأدب إلى إضافة  
القصص الفنية وحمائية على الروايات و الحكايات التي يروونها من خلال التصرف فيها ،

(١) راجع كتاب الجلاء - المقدمة ، وكتاب البيان والبيان ج١

(٢) ادفع الشديد (٣) السبع الخوع

(٤) أي لا يفرقون بين موضع استعمال المطر وبين موضع استعمال العيب

(٥) استجفت وجدها خميلة سهلة التلفظ

(٦) البيان والبيان ج١ (٧) الجلاء ص ٤٨

وعدم روايتها كما هي لكي تحرح من طابعها حذف العمل، ويستهيى انقارئ عبر إضافة عنصر الإثارة إليها، وهو من يشبه إلى حد كبير، لمن الروائي والقصصى فى الوقت الحاضر.

ويعتبر كتاب السحلاء من أكثر مؤلفات الخياط، شتتلاً على هذا الاتجاه فى الكتابه وثرؤية، كما سرى ذلك فى الموضوع لذي حصصه لاستعراض هذا الكتاب وكبر للجحظ الفصل الكبير فى ظهور نوع من الأدب يكسأ أن سمبه بالأدب الاجتماعى الساخر، حيث استطاع وسرعة أن يوظف معلوماته الاجتماعية والفصلة حول أساء عصره (وخصوصاً فى البصرة) فى تقديم أدب من نوع جديد يعتمد على العرض والوصف الدقيق لمسات وطائع وأخلاق شخصياته ثموجاً بالسخرية، وندح والدم فى أن واحد<sup>(١)</sup>

### أبو على الحنائى<sup>(٢)</sup> ٢٣٥ - ٣٠٣هـ<sup>(٣)</sup>

محمد بن عبد الوهاب من سلام حنائى، أبو على من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء انكلام فى عصره، وإليه نسبة الطائفة الحنائية من المعتزلة، له مصالات وآراء ابرد بها فى المذهب، سنته إلى جنى (من قرأ البصرة)، شتهر فى البصرة، ودفن بجنى، له تفسير جافل مطول، رد عليه الأشعرى<sup>(٤)</sup>

وعه أحد لشيخ أبو الحسن الأشعرى شيخ البسة عثم الكلام، وه معه ماضرة روتها ابعلماء وعلى أثرها تحبى الأشعرى عن راء المعتزلة انكلاميه ليؤسس المذهب الشهير الذى سب إسه وهو (المذهب الأشعرى)، فيقال إن أبنا الحسن سأل أستاذة أما على الحنائى عن

(١) رجع السحلاء رسالة التريب والتدوير فى كتاب رسائل الجحظ - الرسائل الأربعة

(٢) ومن رؤساء المعتزلة أيفأ ابنه أبو هاشم عبد السلام (م ٣٢١هـ) ولد ببصرة وعاش فى بغداد وتبعه له الكثيرون أعصمهم الصاحب بن عباد، عرف خاصة بنظرية الأحوال التى يرد إليها صفات الباري جميعاً، عرف بلامدته بتدريسهم ويسمون (البهشمية)، وقد كتب كثره الكثره فى عثم الكلام وأجدد [الموسوعة العربية البصرة]

(٣) انظر فى ترجمته المبررى، وفاب لأعدا، البداية والنهاية، الباب، مصباح السعادة دائرة المعارف الإسلامية

(٤) لأعلام بمركلى ج٧



ثلاثة أحوه؛ أحدهم كان مؤمناً برأى تقى، والثاني كان كافراً عاصفاً شعبياً، والثالث كان صغيراً، فماتوا، فكيف جازهم؟ فقال الخبائي أما المراهق ففي الدرجات، وأما النكاح ففي الدرجات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات المراهقين يؤذن له؟ فقال الخبائي لا، لأنه يقل له إن أحبك إنما وصل إلي هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات، فقال الأشعري فإني قد دلك الصغير، لتقصير ليس مني، فذلك ما أنقيسي ولا أدرسني على الطاعة، فقال الخبائي يقول إناري حل وعلا كنت أعدم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقاً للعداب الأليم، فراعيت مصلحتك، فقال الأشعري فلو قال لأح الأكر يا إله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دوى، فاقطع الخبائي<sup>(١)</sup>

وذكر الشيخ فخر الدين الرازي في تفسير القرآن العظيم في معرض تفسيره لسورة الأنعام أن الأشعري قد فرق مجلس الأستاذ الخبائي وترك مذهباً، وكثر اعترافه على أقاويله عظمت الوحشة سهماً، وتفوق يوماً أن الخبائي عقد مجلس التدكير، وحضر عنده غانم من الناس، فذهب الأشعري إلى ذلك المجلس، وجلس في بعض المواضع مخفياً عن الخبائي، وقال لبعض من حضره من النساء أنا أعلمك مسألة فادكر بها بعد الشيخ، ثم علمها سؤالاً بعد سؤال، فلما انقطع الخبائي في الأخير رأى الأشعري، فعلم أن المسألة منه لا من العجور<sup>(٢)</sup>

كانت ولادة الخبائي سنة خمس وثلاثين ومائتين، ووفاته سنة ثلاث وثلاثمائة<sup>(٣)</sup>

## الزمانى ٢٩٦ ٣٨٤هـ

هو على بن عيسى بن على بن عبد الله أبو الحسن الزمانى<sup>(١)</sup> المتوفى سنة (٣٨٦) للهجرة، أحد أعلام المعتزلة في عصره.

له مصنفات وتأليف كثيرة في التفسير، والنبوة، والنحو، وعدم التكلام.

(١) وجاب جده

(٢) اعتمد في ترجمته الخبائي على لأعلام بلر كنى ج لا، انوفيات جده، وطبقات المعتزلة، والأنساب، وروضات الجنات، والشذرات

(٣) انظر في ترجمته تاريخ بغداد ١١ ٦، والأنساب لمعالي، ومعجم الأدباء ليعقوب

وذكر الخطيب البغددي أنه كان نحويًا معروفًا، وكان من أهل المعرفة، مفسرًا في علوم كثيرة من الفقه والقراءات والنحو والسنة والكلام على مذهب معتزلة كان مولده سنة ست وتسعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة<sup>(١)</sup> وكان عنه صاحب لوفيات<sup>(٢)</sup> أحد لأئمة المشاهير، جمع بين الكلام والعربية، وله تفسير انقراة الكريم، أحد الأدب عن أبي بكر بن دريد، وأبي بكر بن السرح، وروى عنه أبو القاسم التبريزي، وأبو محمد الخوهري وغيرهما<sup>(٣)</sup>

### الصاحب بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ<sup>(٣)</sup>

الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير وحر الدولة بسري، وكان واحدًا من أعلام عصره وفصلاً وتديراً وجودة رأي وكرمًا، عاينًا بأنواع العلوم، عارفًا بالكتابة وموادها، ورسائله مشهورة مدونة، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى إنه كان يحتج في بعضها إلى أربع مائة جمل على ما قيل. وانتقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان وكان قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري وأعمالها<sup>(٤)</sup> أحد الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس للعيون صاحب كتاب (المجمل) في اللغة وأحد عن أبي الفصّل بن العميد وغيرهما<sup>(٥)</sup> وقال أبو المصور الثعالب في كتابه (اليتيمة) في حقه (لست تحصرني عبارة أرضي للإفصاح عن علو مخبره في العلم والأدب).<sup>(٥)</sup> وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفصّل بن العميد، فعلم له صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب ما تولى الوزارة، وبقي عديمًا عليه<sup>(٦)</sup> واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره، ومدحوه بغير ثمدح<sup>(٦)</sup>، وصنف في اللغة كتابًا سماه (المحيط) وهو في سبعة مجلدات يربطه على حروف المعجم، كثير فيه لألفاظ، وقلل الشواهد، واشتمل من اللغة على جزء منوف، وكتب (الكافي) في

(١) تاريخ بغداد ج ٢ (٢) الوفيات ج ٣ (٣) ترجمته في معجم لأديب ج ٢

(٤) الكامل لابن الأثير ج ٧ (٥) روى الحاشية أخبار كثيرة عنه

(٦) الوفيات الأعيان (٦) وفيات الأعيان

لرسائل، وكتب لكشف عن مسبب وشعر المسمى) وكتب (أسماء الله الحسنى  
وصفها) (١)

وحكى أبو الحسن محمد بن الحسن النعماني أن نوح بن منصور أحد ملوك  
بنى ساسان كتب إليه ورفعه في سر يستعنه بهو ص إليه ورافقه، وتدير أمر مملكته، فكان  
من حملة أعداءه إليه أنه يحتاج لصل كنية الخاصة إلى أرملة حملة، فم الظن ليلى بها  
من التجميل (٢)

له رسائل بديعة، ونظم حمد منه فوه في العز  
وشاد (٣) حمائه تقصر عنه صفى  
أهوى لنقبيل يدي فقلب فل شفى  
وله في رقة احمر

رق الرخاخ ورف الخمر وتشابهها فشاكل الأمر (٥)  
فكأنما حمير ولا فح وكأن فح ولا حمير

وله يرثى كثير من أحمد لورير وكنته أبو عبي  
نقوب، إلى أودي كثير من أحمد ودع مروراً على حبل (٦)  
فقلت دعوى والعلابكه معاً فمثل كثير في الرحال قليل  
كان مولده سنة ست وعشرين وثلاثمائة باصطحر، وفيل ناطقان، وتوفي سنة  
حمس وثمانين وثلاثمائة باري، ثم نقل إلى أصبهان (٧)  
رثه أبو الفاسم بن أبي، بعلاء الشاعر الأصمعي قائلاً

ثوى الخود والكافي معاً في حاضرة بيأس كل مهمل بأحبه  
هم اصطحاب حبيب ثم تعانق صجليع في خد سب دره (٨)  
إد ارتحز لناوور عن مستمرهم أف ما لي يوم انقب منه فيه (٩)

(١) انظر السابق وله كتب ومؤلفات أخرى ذكرها صاحب الفوائد ولم يذكرها لأنها لا تقتضى بالأدب

(٢) الكامل لأمير الأثر ح ٧ (٣) الشادى ر ١ الظنى

(٤) أخرى هوى به في العندب وارتفعت يعاك أهوى إليه بيده بيأجده أى مد يده إليه

(٥) شاكن الأمر حنط والنسب ولم يعد يتعدى تحديد وجه الصواب فيه

(٦) أودي مات وهناك مروره من الرره وهو لمصيه

(٧) يريه من باب بويه) الصفحة التي دون فيها صاحب بأصغها وعرى بهد، لاسم

٨ عمادان في بحر، القاصد على تكامل لأمير الأثر ح ٧ وحيات لأعيا ح ١ ومعجم الأدباء ج ١

وكتاب اخلاق الريرين ٨٤ ٨٥

## أبو حيان التوحيدى

.. بعد سنة ٤٠٠هـ

هو على بن محمد بن العباس كنيته أبو حيان، وعلب عليه لقب التوحيدى<sup>(١)</sup>، لأن أباه كان سبع نوعاً من الثمر يطلق عليه اسم (لتوحيد)، أو لأنه كان من المعركة ليس كانوا يسمون أنفسهم بأهل العدل والتوحيد كما يرى ديث ابن حجر العسقلانى<sup>(٢)</sup> بريح ولادته غير معروف بالضبط، وقد نكح بين ٣١٠ و ٣٢٠هـ<sup>(٣)</sup>، وهكذا الحال بالنسبة إلى تاريخ وفاته، وإن رأى الأقرب إلى الصواب فى هذا، فحاج أن وفاته كانت بعد سنة ٤٠٠هـ، كما ذهب إلى ديث (كارل بروكلمان) فى تاريخه<sup>(٤)</sup>، والقرويسى فى مقدمه كتاب اليهودى والشوامل، وأبو العباس أحمد زركوب<sup>(٥)</sup> لندى ذهب إلى أن سنة وفاته كانت (٤١٤هـ)

أما أصبه فقد ذكروا أنه شيرازى، أو بساورى، وفيه هو عربى من واسط<sup>(٦)</sup> تعلم أبو حيان فى بعد دعوى السيرافى، ثم على أبى سليمان بن طاهر المنطقى لسجستانى<sup>(٧)</sup>

يعد أبو حيان التوحيدى من أبرز الفلاسفة ومتكلمى والأدباء فى القرن الرابع الهجرى، قال عنه ياقوت (شبح فى الصوفية، وفيلسوف الأدب، وأديب الفلاسفة، ومحقق الكلام، ومكلم المحققين، وإمام العلماء فرد لندى لا نظير له دكاء وقصة وفصاحة ومكة، كثير التحصيل للمعوم فى كل من حصته، واسع السردية والرواية)<sup>(٨)</sup> وقال عنه ابن الجار فى الديلم (كان أبو حيان فاضلاً لغوياً بجوياً شاعراً له مصنفات حسنة)<sup>(٩)</sup>

ويقول عنه آدم مثر فى كتابه (خصاره الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى) (رى ك أعظم كتاب النثر لعربى على الإطلاق)<sup>(١٠)</sup>

(١) معجم لأدباء ج ١٥ (٢) انظر لسان الميراث ج ١ (٣) المقدمات ص ٤

(٤) بروكلمان ج ٤ (٥) شيرازنامه ١٨

(٦) انظر معجم لأدباء ج ١٥، ومقدمه لمقدمات ص ٩ وأمرء السان ج ٢

(٧) بروكلمان ج ١ (٨) معجم المبداء ج ١٥ (٩) لسان الميراث ج ٢ (١٠) ج ١ ص ٩٣ ٢

كان هو حيان مفسراً شافيه الموسوعه نهونه، فقد كان عمره لاطلاع على أغلب فروع  
المعرفه التي كانت سائدة في عصره كالفلسفه التي درسها على أبي ركريا بجيتي بن عدي  
المصني، وأبي سليمان مظهري لدى كان أكبر علماء بغداد في فلسفه والمنطق، وكان  
واسع لاطلاع على فلسفه اليونان وعلى يده درس أبو حيان كتاب النفس لأرسطوسه  
٣٧١هـ (١)

وكان على صلة ببقية الفسفه اليونانيه في العربيه في لقوب الرابع، كما كان وثيق بصلته  
بمؤلفات المنطقة والفلاسفه، فكثيراً ما نقل عنهم، وذكر أسماءهم في المقابسات والإمتاع  
والمؤاساة

وكان أبو حيان من المستجربين أنصّب في اللغه اسحق كمال مدنيا على ذلك كتبه (٢)، وقد  
كان أبو سعيد السيرفي من ضمن العلماء الذين درس عليهم أبو حيان وناثر بهم في حد  
كسر (٣)، كما درس على علي بن عيسى الرماني وبوس، وقرأ ما كتبه بجاه عصره،  
وعرف أراءهم حتى أن السوطي عدده من النحاة وبرحمته (٤)

والآراء ولقائحات اسخوبة التي برهه مشوئه في كنهه يحكي ما اطلعه به اسع على علم  
النحو والمسائل المصدة به كحطئة الصعده في فوهمهم (عيس بين العلة) (٥) دهنا أبي أن  
الصواب أن يقول (بين، التبعين) (٦)

وقد حدث أبو حيان نفسه أنه قال: فإن انصبحت بن عبيد يوماً فعمل وأعمال قليل،  
ورغم الحبوب أنه ما جاء إلا ربه وأربده، وخرج وأمره، وفرد وأمره، فقلت له: أن  
أحفظ ثلاثين حرفاً (٧) كتبها فعمل وأعمال، فقال: هات يا مدعي (٨)، فسرت الحروف،  
ودست على مواضعها من الكتب، ثم قلت: ليس للنحو أن يلزم مثل هذا حكم (٩) إلا

(١) كتاب ص ٢٤٦ (٢) انظر البصائر والذخائر ج ٣

(٣) (٤) تاريخ و تم سنة ١٢٢٠، وانصهر السابق ج ٤ (٥) منه أنواع في طبقات النحاة ج ٢

(٥) عن ابن خلدون: عجز عن الجمع فرض يصبه فهو معيوب، وغيره، ويقال: امرأه عسبه لا يشتهي الرجال

(٦) البصائر والذخائر ص ٢٣ (٧) الحرف هو الكلمة

(٨) كتاب بين الصواب بين حيان حمود وباعصر، وكان الصواب يرى أن حيان ويحارب البين منه دائماً وذلك  
حاجبه هذه الناحية السبب في هذا الخفاء أن أبو حيان كان معنانياً ينصه لا يرى نصي بها أن يتخضع وتصدق التوراه  
ونحكم

(٩) يلزم حكم أي لا يحدده ولا يحدده بجمعه باعد

بعد السحر ولساع الوسم، وسم لشمس وحده، دأكت الرواية شائعة، واقفيس  
مصدد، وهد كقوبهم (فعين) على عشرة أوجه، وقد وجدت أنها ما يريد على أكثر من  
عشرين وجهاً، وما انتهت في التبع إلى أفصاء (١)

## ● الفلسفة

كان أبو حيان يبدى ميلاً خاصاً بفلسفة، ويفصلها على علم الكلام، ولذلك جعلت  
مؤلفاته تحت بحث الفلسفة، ونقل فيها الكثير من الآراء والنيارات الفلسفية التي كانت  
سائدة في عصره بحيث إنه يستطيع أن يقول به قد أسهم من خلال مؤلفاته في تبسيط  
الفلسفة، وتقريبها إلى أفهام عامة الناس بحيث به حقق في عصره الرعية بين الناس في  
الإقناع على الفلسفة بمصر لأسلوب الأدبي الشيق والممتع الذي شرح به لآراء الفلسفة  
إد (٢) عمر أبو حيان عن قصايا الفلسفة بأسلوب بلع، وصاغ مسائلها صيغة أدبية مشرقة  
تسريب إلى جمهور المثقفين ولأدباء، وقربت من مشاغل أفهامهم (٣)

وقد كان كتاب (المقاييس) نموذجاً رائعاً للأسلوب الأدبي والفني الشيق الذي سطت من  
خلاله أبو حيان لفصل المسائل الفلسفية المعقدة، وفيما يلي نورد نموذجاً من كتاب  
المقاييس لكي يبين بقرئ التعرف عن كثب على الأسلوب الأدبي الذي انتم به أبو  
حيان في عرض المسائل الفلسفية

(لعدم من حيث هو كائن فاسد، ومن حيث هو فاسد كائن) (٤)، فليدك نظمه بدد،  
وبدده نظم، ومتصله مفصول، ومفصوله متصل، وغنية (٥) مرسوم، ومرسومة غفل،  
ونقطه رقد، ورقاده يمطه، وعنه فقر، وفقره غنى، وحيته موت، وموته حياه، هاهب  
مثل يبرع (٥) إلى الحس ضروره، ويعترف به لعقل اضطراباً، انظر إلى السماء نظراً شافياً،  
وبأمها بليغ وحس في أخافها بحثك ونظرك ملياً، وسنقري (٦) صورها استمراء تام،  
فربك تجد محورها مشرقة منساقطة كأن سلكها قد وهى ونظمها قد انحطط (٧)، وعلى هد

(١) معجم لأدباء ح ١٥ (٢) المقاييس - ص ١٧

(٣) يريد أن العالم في حالة سوء ورواها مسيطرة في ذات الوقت الذي تنشأ فيه ظاهرة ما برعاً تتجه نحو الرواها  
والفساد بمعنى أن لها عمراً محدداً، وأحلاً محدوداً لا تعداه

(٤) العقل المجهول وهو عكس المرسوم أي يعلم بعلامة

(٥) يترع يذهب يميل يتجه

(٦) استقرأ الأمور تتبعها معرفة أحوالها

(٧) انحطط بهثر

إدراك الخس، ومساويع العصب، وشهادته البصر، وظاهر البحر والأثر، ثم إنك لا تستشبع بعد بمعاني البصر، وإمعان<sup>(١)</sup> الفحص، ومواصلة لبحث أن تجد لها متسقة اتساقاً، وعميقة اتساقاً، وموروثة وراثاً، ومعدنه تعديلاً، ومطرومة بطقاً، ومعماة بعثة<sup>(٢)</sup>، ومصرية بكل رية، ومحلالة بكل حلة، حتى بقصى احتباً واصططراً وانتهدراً واقنذاراً أنها رايت عن حالتها المعروفة، أو حات عن صورتها المألوفة بأقل مثقل ذرة أو هدة تربة<sup>(٣)</sup> (٤)

وهكذا بعد أبو حيان التوحيدى الشخصية الأكثر بروزاً في العلم والأدب والمعروف من شخصيات المعرلة في القرن الرابع الهجرى حتى عده البعض ج حظ هذه القرن، نظراً إلى تأثيره الكبير بشخصية خا حظ بحيث دفعه هذا التأثير إلى أن يسلك مسلك الملاحظ في الأسلوب، وعراره التأليف، وسوع الموضوعات ودقة الوصف، وجمعه فدرأ هائلاً من المعلومات حول عصره وحول فروع المعرفة المتعلقة أسائده في عصره في مؤلفاته، كما أشار إلى ذلك يافوت في قوله

(وكان أى أبو حيان التوحيدى مسمماً في جميع العلوم من النحو، واللغة، والشعر، والأدب، والفقه، والكلام على رأى المعرلة، وكان جاحظاً يسلك في تصانيفه مسلكه، ومشتهى أن ينتظم في سلكه، فهو شيع في لصوفية، وفيلسوف لأدباء، ومحقق الكلام، ومتكلم المحققين، وإمام للعلماء<sup>(٥)</sup>)

#### • خصائص أبى حيان الأدبية وإسهاماته في الأدب العربي

يكتسب أبو حيان أهميته ومردته في الأدب العربي وخصوصاً في القرن الرابع الهجرى من كونه قد تمير عن كتاب هذا العصر بعدم لاحتماء بالمحسسات، والترويعات، والسهارج اللفظية على حساب المعنى خلافاً للبرعة العالية على كتاب هذا العصر مثل ابن العميد، وبيدع لزمان، والخوارزمي، وابن عسّاد، هذا بالإضافة إلى أن أب حيان قد تمير عنهم بموضوعات التي تطرق إليها في شره، فيما كانت العالية اعظمى من كتاب عصره صابه اهتمامها على موضوعات مثل لرسائل الديوانية، والإخوانية، والمقامات، ولعهود، وذكر

(١) إمعان البصر وإمعان العمق والدقة فيه

(٢) البعثة: الهبة، حمل المذبح بعصه فوق بعض

(٣) الهبة: الثراب المذى بظيره الريح ويلقى بالأساء أو يبيت في الهواء فلا يبدو إلا في ضوء الشمس، والهبة:

التصعق من بهاء

(٤) ص ٣٤٥ - ٣٤٦

(٥) معجم الأدباء ج ١٥

هو اهتمامه على موضوعات حادة كالمسألة، و... لأخبار، وتسجيل أحداث عصره بدقة متناهية، كما أشار إلى ذلك المستشرق (ادم مئير) في كتاب (الخصارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) مشيراً إلى نمير أبي حيان في الأسلوب (وأول ما يلاحظ أنه - أي أبو حيان - كان عدلاً بدون الأسلوب المرائع، وقد سبى، غير أنه لا نكاد نلاحظ في أسلوبه ذلك التكلف الذي يجده عند غيره من الأدباء، وبم يكتسب في البئر العربي بعد أبي حيان ما هو أسهل وأقوى وأشدّ بعدراً عن شخصه صاحبه مما يكتسب أبو حيان، ولكن حموه . كان يميل إلى طريقة الأحرار في التذيع ولقد كان أبو حيان فناناً عرساً بين أهل عصره، وكان يعنى وحشة من يرتفع على أهل زمانه ويتقدم عليهم)<sup>(١)</sup>

و مئير أبو حيان في كتاباته بالإضافة إلى موضوعات التي من وافق معها، وامتنع مع عاطفته وروحها، فهو في كتابته لا يستمد من عقده لحسن، وإنما من قلبه ومشاعره أيضاً، وهي سمته بالخط في أدب المعركة عموماً، وفي أدب أبي حيان خصوصاً، وهي طاهرة فرداه من نوعها في ثلث قرون الرابع الهجري، إذ يلاحظ أن عابية كتاب هذا القرن كانوا يمشون، وسائر الأوصاف سائده في هذا القرن على صعيد الأساليب والمصطلحات، في حين نجد أن حبان يظن في شعره نوعاً من فاعلته ومعتقداته، فيجد أن هذه الصفات هي لى بوجه كتابته، وشكلها وتصوغها

و عبر السبب في ذلك يعود إلى شخصية أبي حبان نفسها، فلم يعرف عنه أنه كان ابن الحس، معتداً بها، صادقاً في التعامل مع الآخرين مطلقاً في هذا التعامل من وحي أفكاه ومعرفته، ثمناً للمحبة والمهابة حتى مع ذوي المناصب السياسية والحكومية وبعد أوثرته هذا أصبحت الكثير من المتاعب والمشاكل مع حكام والأمراء، كأبي لهب ابن العميد، ولصاحب بن عباد، وابن سعد<sup>(٢)</sup>، ومن غيره من عديماء وكتبات، بر ومع ابن من سبب كتاب يعاصرهم، فشأننا خطأ مسرقة من حباته ومن أسس، وعنى شطب الحياة، وكذا يصر، ووصفت به الحال من لصحر بالحب، والنرم من رماه إلى درجة أنه أقدم على إحرار كتبه ومؤلفاته لنفسه معبلاً ذلك من عدم بر للعمل، كما

(١) ص ٣٩٩ ٦ ٤

(٢) رجع ذلك في معجم الأدباء ج٦ والإمعان ويرسده



أن يعمل بر ر سحنه ، فردا كان العمل قصيراً عن العلم كان منهم كلاً<sup>(١)</sup> سعى العام ، وأن أعود مثله من علم عاد كلاً ، وأورث دلاً ، وصار في رقة صاحبه عاداً<sup>(٢)</sup>

فقال في ذلك (فقدت كل مؤنس وصاحب ، ومراقب ومشفق ، ولله نرجى صديقت في حيا مع فلا أرى إلى حبي من بصرى معى فقد أمسيت غريب الخان ، غريب اللقط ، غريب النجاة<sup>(٣)</sup> ، غريب الخلق ، مستأساً بالوحشة<sup>(٤)</sup> ، قديماً بالوحدة ، معاداً بالصمت ، ملارماً بالخيرة ، محتملاً للأذى ، بائساً من جميع من ترى .)<sup>(٥)</sup>

وقد عر أبو حيان عن مدحه في الكنانة والسأيف في قوله (إن السبع يسعى أن سراً من الكلف ، ويساعد عنه لأنه مفصحة وصاحبه مدموم ومن استشار أن رأى الصحيح علم أنه إلى سلامه الطبع أحوح منه إلى معانة اللقط ، وأنه متى فنه للقط لم يرم بظفر بالمعنى المر<sup>(٦)</sup>)

#### • تسجيله لثقافة عصره:

ونعسر هذه خيره في كتاباته ومؤلفاته وأحدة من الإسهامات والخدمات الكبرى التي أسدها أبو حيان إلى الأدب والفكر العربي وذلك بطبعه المطبوع على تسجيل الحوادث بدفه متباهية ، إلى حد أن يستطيع أن يقول ب كسه تعد ، حتى الوثائق الهامة التي من الممكن للساحث أن يرجع إليها في المعروف على لأوضاع الثقافية والفكرية والأدبية التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري (فقد عاش أبو حيان فترة طويلة من حياته في بغداد وعمر عن ثقافتها العبية وفكرها البديع وحضارتها الخفصة أروع تعبير ، دفه وصف ، وصفاء بعه ، وجمال بـ ) وكانت ثقافته موسوعية شاملة ، ومن هنا تأتي أهمية كتبه لتاريخ الفلسفة والأدب ، فقد جمع في كتابه الصحيح (البصائر و لدقائق) ورسائله في المصداقة والتصديق معياراً رائعة في الفلسفة والعلم والحو واللعبة والشعر النقطها من بطون الكتب ومن أقوال المتحدثين ، ولولا بسيت في عمار ماسى من علم العلماء وفنون الأدب ، وأحاديث الناس في عصره<sup>(٧)</sup>

(١) لكن العباء والنفس ، وعاد بمعنى أصبح (٢) معجم لأدباء جده

(٣) النجاة والنحلة جمع نحل ونحل الدعوى ، المذهب والديانة

(٤) بالوحشة الخلو والخوف وانعاص الغيب من الخلو (٥) الصداقة والتصديق ص ٦

(٦) رسالة العموم منجمة بالصداقة والتصديق - ص ٦ ٢ يبرأ يحلص منصحه ما يوجب التصحيح ، معاملة اللفظ التعسف والكنف في حيرة

(٧) المقادير ص ٥ - ١٠

وقد أورد (محمد توفيق حسين) في مقدمته كتاب المقابسات قائمة حيوية بأسماء  
العلماء والمؤرخين والأدباء من القدماء والمحدثين الذين كتبوا عنه واقتبسوا من كتبه منهم  
باقوت الحموي، والسككي، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، واسيوطي، وابن سائر  
المصري، وابن أبي الحديد، ومن المحدثين بروكلمان، ومتر، ومرجليوث، وماير هوف،  
وسيتون، ودي مور، وحير الدين لوركللي، وأحمد أمين، وعبد الرحمن بدوي، ولذا كتبو  
بحسان عباس، ومحمد كرد علي (١)

وكل هذا العدد الكبير من الشخصيات التي بفلت أو كتبت على أبي حيان إنما هي على  
شيء قائم بدور على عظم التأثير الذي تركه أبو حيان على حركة الأدب والفكر والتاريخ من  
بعده، من خلال النظم الهائل من المعلومات التي خلفها في مختلف المجالات

#### ● مقدرته الفذة على تحليل الشخصيات والتفسيات:

تشهد لنا مؤلفات (أبي حيان) وخصوصاً كتاب (الإمتاع والمؤانسة) بقدرة فائقة على  
وصف الشخصيات المختلفة، وتحليل نفسياتها بدقة مشاهبة وبان حالاتها المختلفة،  
وتقسيمها من الناحية العلمية، وبيان توجهاتها، ولفظ قوتها وضعفها

وهو في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) يقدم لنا بصدق، وتقييمات كثيرة للشخصيات والعلماء  
التي كان يحتك بها، أو يتلقى منها العلم، ويرى منه عنها

وبطبيعة الحال، فإن هذه الظاهرة في كتاب أبي حيان تعد نوعاً من النقد والتقييم  
للشخصيات، ويمكن أن ندرج تحت عنوان دراسته للشخصيات أو تقديم تراجم وسيرة  
دسة عنها، وهو لون من الأدب ظهر فيما بعد بشكل مستقل، وربما كان أبو حيان من أوائل  
الذين وضعوا أسسه، ومهدوا له بعد الحافظ

وفيما يلي نورد نموذجاً من كتابه في مجال تحليل وتقييم ووصف الشخصيات من كتابه  
(الإمتاع والمؤانسة) فقد قال في وصف طائفة من العلماء

(أبو سعيد) (النسر في) أجمع لشمل لعلم، وأنظم مداهب العرب، وأدحل في كرم  
سب، وأحرج من كل طريق، وألزم للحادة الوسطى في الدين والخلق، وأروى في  
الحديث، وأقصى في الأحكام وأهمه في الفتوى وأما على بن عيسى (الروماني) فعالي  
لرنة في لحن والذعة والكلام والعروض والمطو، ولا عيب به إلا أنه لم يسلك طريق

(١) المقابسات ص ٥ ٧

وضع سطوح، ثم اورد صناعه واطهر مرعه، وقد عمل في الصراحت كتاباً بصفتها، هذا مع الذين الشحيح<sup>(١)</sup>، ولعقل المرررر، وأما ابن المرررر (أبو لفتح محمد بن حمصر لهمدري) فلا يلحق هؤلاء مع مرعه المعط وسعه خفقد وعرة السمس وبلل الريرق، وعرة العفث، وكثره الرواية، ومن نظر في كتابه (مهجة) عرف ما أقول واعتقد فوق ما أصف<sup>(٢)</sup>

وقال في وصف أبي سليمان منطقى أستاذة في لعسفة

(أما شحح أبو سليمان فزه أدهم نظراً، وأعرهم عرصاً، وأصفاهم فكراً وأطهرهم بالدرر، وأوقهم عنى العرر، مع تنطع في العارة، ولككة دشة من العجمه، وفلة نظر في الكتب، وفرط اسمداد بالخطر، وحسن استبط بالعوص، وجرأة على تفسير المررر، وبحل ب عده من هذا لكبر<sup>(٣)</sup>)

وأبو حبان فما عده ذلك من حصائص ومواصفات فيه ومصوبية حاطى الأدب والنثر، فهو كالحاحط بهجو في ثره متهمكاً سحر كقوله في وصف الصاحب بن عباد (تره عده انهدر وأشباهه يتلوى وتنسم، وبطير فرحاً وينقسم وهو في كل ذلك يتشاكى ويتحيل، ويدوى شدقه، ويتنع ريقه، ويرد كالأحد، ويأحد كمنعم، ويعصب في عرص الرصا، ويرصى في سوس العصب ويتهاكك ويتمكك وسقف بل ويتميل<sup>(٤)</sup>).

وهو أيضاً يميل إلى الإطبات والسرد ولتفصيل في سطر موضوعاته، كما هو حال الحاحط، بل كما هو حال أدباء المعترنة بصورة عامة والدير لعوادو أكسير<sup>(٥)</sup> هي بر سيج هد الانجه في لنثر العربى نظراً إلى عقبياتهم موسوعة المساة إلى خدب وانشعب في الكلام ومن مظاهر الإطبات في أسلوب أبي حبان الإكثار من استعمال الكميات المترادفة، والمعاني الخفارية، وتكرار المعنى بعبارات متعيره (مطأ)، كقونه في الدعاء في معدمة كتب (المقاسد)

سـ

(١) الشحيح العليظه الصب يريد أنه كان قوياً في دبه

(٢) الامتاع وخراسه

(٣) لامع وبنواسه > أعرهم عرصاً أبعدهم هدفاً ومقصداً أوقهم على العرر أكثرهم كشفاً لخاصه العلم وخالصه سطح في الكلام بفتح فـ وعمق و، من يسانه إلى قطع العلم الككة الحجه في البـ العريض الصعب المعصر

(٤) لإمع وبنواسه > انهدر الكلام المخفقد الذي يسحق أن لا يمان ينقسم يتم في بفسده أنه لا يمتد وعام بفسه عده الفرح يلوى شدقه يظهر الفصاحة أو يتكبر عنى الناس بالنيرس ما ييس

(الهم إنيث مرعب فيما أبأهله و مطبه و معروف به ، و يتمس منك م أبأ واجده  
و قادر عليه و مأمول فيه ، فهب بى مجودك و محدث روح القلب سور العقل ، و سكود الدل  
بصيرة النفس ، و رحاء العيش مدرور البرق ، و صلاح الحان بمائض الخير ، و صوب  
القصص شات العمد ، و بدوع العية بصفحة العرم ، و ين مراد بدوم العصر ، و بعد انصت  
بحسن لسيره ، و تتابع الشاء بمرصى الطريفه ، و فشى النعمه برب العره ، و سلامة العاقه  
بحبيرة لمور ، و اكف من اللسان فنته و من الهوى فنته ، و من البشر حظرة ، و من الرأى  
علطته ، و من الظل حطته و من انطبع سورته و حسا معامده الحق ، و معجانه  
الصدق ) (١)

و من الناحية لشكلية و النمطية امت بثر (أبى حبيب) بالوقع الموسيقى لبحمس نى  
يستجدها عبر اسخدام عدد ب قصيره مناسمة الطون أكثر من صعة الارذواح فيها كقوه  
فى البصائر و البصائر

(الهم إني أساتك حده ممرونا ، و عدت بريثا من بخل ، و عملاً عرباً من الختل ، و قولاً  
موشحاً بانصواب ، و حالاً دائره مع حق ، و فطه عن مبصرة فى سلامة صدر ، و راحة  
جسم راجعه إلى روح نال ، و سكود نفس موصولاً شات يفرى ، و صفحة حجة بعينه من  
مرص شهة ) (٢)

و يمل أبو حبيب إلى الإكثار من سعمال لكدمات المتصادة فى بثره أو ما يسمى بالمعصه  
فى علم لمدع ليريد من و صوح لفكرة التى يطر حبه كبقونه فى الإشارات الإلهية (أما  
ترى صيغتي فى كعظي؟ أما ترى رقدنى فى نمطى؟ أما ترى عصمتى فى إسماعتي؟ أما ترى  
صلاى فى هتدنى؟ أما ترى رشدى فى عبي؟ أما ترى عبي فى بلاعتى؟ أما ترى صعبى  
فى قوسى؟ أما ترى عجرى فى قدرتى؟ أما ترى عينى فى حصورى؟) (٣)

(١) المقاسبات ص ٥٢

(٢) البصائر و البصائر

(٣) المصدر السابق

## الفارسي عبد الجبار ... - بعد سنة ٤٠٠هـ (١)

هو الفارسي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسدي، فارسي قصة الدولة، النوبية في إيران، ويعتبر أكثر أعلام المعركة في عصره الذي يمتد حتى سنة (٤١٥هـ) وهو من وفاته

له مصنفات كثيرة أهمها كتاب (المعنى في أبواب التوحيد والعدل) وقد حصص جزء المبدس عشر منه لمبحث في عقائد القرآن من لاجية البلاغة  
قال عنه الخطيب البغدادي: كان يتحلل مذهب الشافعي في الفروع، ومذاهب المعتزلة في الأصول، وله في ذلك مصنفات، وولي قضاء القصة بآوى وورد بعدد حاشاً وحدث بها (٢)

وعن وفاته قال (مات عبد الجبار بن أحمد قبل دخول لرى في رحلى إلى حراسان وذلك في سنة خمس عشرة وأربعمائة، وأحب أن وفاته كانت في أول السنة) (٣)

## الرمحشري ٤٦٧ ٥٣٨هـ

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد حار الله، ولد في (رمحشري) من إقليم (حواردم) الفارسي في شهر رجب سنة (٤٦٧هـ)، أي بعد قرن الرابع الهجري، حيث كان مذهب الأعزال ما برل يثلك بعض النمود في إيران  
درس العلوم الشرعية والدينية، وأحد الأدب عن أبي الحسن عيسى بن المظفر النيسابوري، وأبي مصر محمود بن حرير الصبي لأصهسي، وقصص شطراً كبيراً من حياته في الترحال، فأقدم في بغداد مدة، وجاور محكمة طويلاً (٤)، وبها تولى تفسيره الكشف

(١) (أنظر في ترجمته مصنفات الشافعية للسيكي تاريخ بغداد - حسان الميرزا، مرآة الحسان لبيدعي، الكامل لاس الأثير المعبر لابن المصطفى  
(٢) تاريخ بغداد ج ١ ،  
(٣) المصدر السابق ج ١  
(٤) وفاته، نفيل ب (حار الله)

نوفى في حر روم سنة ٥٣٨هـ

كان الرمحشري كاتباً، وشاعراً ومفسراً لبقراً لحريم، وله ديوان شعر غير مطبوع  
بالإضافة إلى (الكشاف) فإن لرمحشري كتباً معروفة من أهمها كتاب (مفصل) في  
سجود، وقد عني به من جاء بعده وشرحه مراراً، ومعجمه معروف (أساس السلافة،  
و(المفصل في النسخ)، وكتب (أطواق الذهب) صممه ثراً مسجماً أبيقاً على عرر  
المفومات.

#### • تعريف مختصر بأهم مؤلفاته الأدبية

١ انكشاف (الكشاف عن حقائق لسرين وغيور لأقربل في وجوه التأويل) وهو  
أحد أشهر وأهم لتفسير الأدبية والسلافة لبقراً الحريم، سعى لرمحشري من خلاله إلى  
أن يفسر القرآن، ويقف على حقيقته وأسراره عبر سائر الجوانب السلافة منه كما يقول ذلك  
في مقدمته تفسيره

(ثم إن أملاً العلوم بما يعمر الفرح<sup>(١)</sup>، وأنهضها عما يهر الألباب القوارح<sup>(٢)</sup> من  
عرائف نكت بنظم مسلكها، ومسودعت أسرار يدق مسلكها علم لتفسير الذي لا سم  
لتعطيه وإحالة النظر فيه كل ذي علم، كما ذكر الخ حفظ في كتاب نظم القرآن، فالعقبة وب  
بر<sup>(٣)</sup> على الأقران في علم لتأوى والأحكام، و لتكلم وإن بر<sup>(٤)</sup> أهل الدنيا في صدقه  
الكلام، وحافظ القصص وأحذر وإن كان من أسس القرية<sup>(٥)</sup> أحفظ، ولوعظ وبر<sup>(٦)</sup>،  
من حسن الصبري أو عظم، والحقوى وإن كان أنحى من سيمونه، واللعوى وإن سم  
لعباب بقوة لحييه<sup>(٦)</sup>، لا بتصدي منهم أحد لتسوك تلك لطرائق، ولا يعوض عن شئ  
من تلك حقائق إلا رحن قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهم علم المعاني، وعنه  
النسب، وتجهل في ترتيبهما ونة، وتعب في التفسير عنها أرمتة ونعته على تتبع مظانها  
همة في معرفة لطائف حجه الله، و حرصاً على استيضاح معجزة رسول الله<sup>(٧)</sup>)

(١) ألم ائح جمع فريحه انطبع وفريحه الشاعر أو الكاتب ملكة يفتد بها عنى الإجادة في نظم الشعر أو الكس

(٢) الألباب القوارح يريد الحقوى القعنة الدية

(٣) برر غمير (٤) بر سبق

(٥) بن القرية رجل عرف بشده ذكائه وسرعه حفظه

(٦) الطحيان اللحي عظم خنك الذي عنيه لأسماء، مبت النسخ

(٧) مقدمة تفسير الكشاف

وقد تأثر الرمخشري إلى حد كبير بـ «عند يههر الحرجاني» لبلاغية التي صممها كونه المعروف (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) هــ بالإضافة إلى مطابعاته ودرسته لعميمه والواسعة للمؤلفات البلاغية التي كتبها علماء البلاغة من قبله، وما كان يتمتع به من ذكاء، وفطنة، وفرة خدس، ودوق أدبي أعانه على أن يطبق ما توصل إليه العلماء من قبله (وخصوصاً جرجاني) بشأن علمي البيان والبدع بتيقّ دقيق ومفصّل على أي الدكر الحكيم، علاوة على نتائج التي توصل إليها هو نفسه فيما يتعلق باكتشاف أسرار الإعجاز القرآني اعتماداً على معطيات علمي البيان والمعاني، بل وحتى لبدع، وبذلك يكرر الرمخشري قول من فطن من بين علماء البدع والبلاغة إلى دور ذلك العلمين في الكشف عن أسرار الإعجاز القرآني، وفهم معاني الآيات بشكل أفصل، كما أشار هو نفسه إلى ذلك في النص الذي أورده فيما سبق من مقدمة تفسيره الكشف

ومن بين إسهامات الرمخشري الأخرى في تطوير الدراسات البلاغية، أنه كان أول من فصل بين علم المعاني والبيان، وأول من وضع مصطلح (البدعي) على علم الأول بعد أن كان الحرجاني يطلق عليه اسم علم النظم والأسلوب<sup>(١)</sup>

#### • نماذج من تفسير الكشف:

قوله في تفسير الآية الأولى والثانية من سورة البقرة

(﴿ألم﴾ جملة برأسها أو طئعة من حروف معجم مستمرة بنفسها، و﴿ذلك﴾ الكتاب ﴿حكمة نبيه﴾ و﴿لأريب به﴾ ثالثة و﴿هدى مستقيين﴾ رابعة، وقد أصيب بترتيب مفصل لبلاغته، وموجب حسن النظم، حيث جرى بها متسمة هكذا من غير حرف سبق (عطف) وبذلك لمحيثها متناحية أحداً بعضها يعنى بعض، وثالثة متحدة بالأولى معتقة لها وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة، بين ذلك أنه به أولاً على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب لمعوت رعاية لكمال، فكان تقريراً لجهة اتحدى وشداً من أعصاده، ثم بقى عنه أن يشبث به حروف من الريب فكان شهادة وتسجيلاً لكماله (٢)

#### ٢ - أساس البلاغة

وهو من الكتب البلاغية ولأدبيه الشهيرة التي خلفها الرمخشري وقد يأتي في الدرجة

(١) لتوسع رجع كتاب البلاغة لشرقي هيب

(٢) ج١ - ص ١٢١ - ١٢٢

اثباته من الأهمية بعد (الكشاف)، ذكر فيه لحجرات الدعوة والمربى لأدبه، وتعبيرات  
البلد، على ترتيب مراده، ذكره الأسوطى في معية لوعده، ويقوت في معجم الأدباء،  
ومصاحب كشم الطوب مؤكدين أنه من أركان الأدب بل هو أساسه  
وتكمن ميرة هذا الكتاب، خصوصيته عن معجم العربية الأخرى في تفرقه بين الحقيقة  
والمجاز كما يذكر ذلك لرمحشوى نفسه في مقدمة هذا الكتاب قائلاً في معرض بيان  
خصائصه وما اشتمل عليه:

(١) ومنها - أى من خصائص الكتاب - تأسيس فوايد فصل الخطاب<sup>(١)</sup>، والكلام  
لصحيح الأفراد<sup>(٢)</sup> المجر عن الحقيقة، والكيفية عن التصريح<sup>(٣)</sup>  
ولذلك فقد يعنى (أساس البلاغة) وحداً من المعاجم الخفية التي مرادها الساحتون وعمد  
اللغة يرجعون إليها بظن إبنى الطابع الخديد والمنكر الذى تمير به عن سائر معاجم لأخرى  
وحصوصاً المعاجم للدعوة لبحثة التي تقدم معاني الكلمات من ناحية الدعوة الصرفة دور  
إبقاء لأصواء على حواسها الأدبية والبلاغية ومواضع استعمالها، أصب إلى ذلك أن هذا  
الكتاب يعد من ضمن إسهامات لرمحشوى في إعناء الدراسات الدعوية المتعلقة بشفه اللغة،  
وتطور معاني ودلالات، لألفاظ حتى لعصر الذى عاش فيه كما أشير إلى ذلك في قوله  
(ومن خصائص هذا لكتاب تحجير ما وقع في عبارات المدعين، ويعطى تحج  
ستعمالات المتعلقين<sup>(٤)</sup>، أو ما حار وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها من التراكمات التي منح  
ومحس، ولا تنفص عنها الألسن، خريها رسالات<sup>(٥)</sup> على الأسلات<sup>(٦)</sup>، ومرورها  
عديت<sup>(٧)</sup> على العدمات... )<sup>(٨)</sup>

وقد أوضح لرمحشوى في خطبة كتابه هذا اتجاهاته في تأليفه، وأهداه من هذا  
لتأليف، وموضوعات التي أكد عليها والتي نصب كما يقول - هي علم المعاني،  
ولياب، والتعريق بين الحقيقة والمجاز وخصوصاً المجال الدعوى، فقال في هذا لصدد

(١) فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل، وهو أيضاً قول الخطيب (أما بعد)

(٢) أفراد فصل

(٣) أساس البلاغة / مقدمة المؤلف

(٤) المقلق المبدع

(٥) رسالات سهلاب السير

(٦) الأسلة رأس اللسان

(٧) علييات ج عدية سائعة حبة، والعدمات أطراف الألسنة

(٨) أساس البلاغة مقدمة المؤلف



( من كتاب معجم مطهرة ، ومطروح فكره الخفيات التي توصل إلى تبين مرادهم  
البلغاء ، والمعبرة على مناهج الفصحاء ، والمحدرة بين مداولات ألفاظهم ، ومتعاورات  
أقوالهم ، والمعبرة بين ما انتقوا منها وتحتوا ، وما انتقوا عنه فلم يتقبلوا ، وما أسروا  
وسرلوا ، وما استقصوا واستحروا ، ولطرف فيه كان الماطر فيه أوقف ، وبأسره  
ولطائفه أعرف ، حتى يكون صدر يمينه أثلج ، وسهم احتجاجه أفلح ، وحتى يقال هو من  
علم البيان حطى ، وفهمه فيه جاحطى ، وإلى هذا التصوب ذهب عبد الله الصغير إليه محمد  
ابن عمر الرمحشري عند الله تعالى عنه في تصبف (كتاب أساس البلاغة) )  
ثم سحدث الرمحشري بعد ذلك عن محرويات هذه الكتاب وما شتمل عليه من نكت ،  
وموارد أدبية وبلاغية ، فيقول

( . وهو كتاب قُليت له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ، وما  
سمع من لأعراب في نواديها ، ومن حطته الخلل في نواديها ، ومن قرصة بحدي  
أكلانها ومراتعها ، ومن سماره تهمة في أسواقها ومجامعها ، وما تراخى به اسفدة غبي  
أفواه قُلبيها ، وتباحثت الرعاة على شفاة غلبيها ، وما تفرصته شعراء قيس وتبسم في  
ساعات انماتة ، وما ترملت به سمره ثقيف وهديل في أيام المفاضة ، وما طوع في بطون  
الكتب ، ومتون لدقات من روائع ألفاظ مقسة ، وجو مع كلم في أحشائها مخسنة )  
وفي نهاية حطته وبعد أن بعدد حصائص كتاب (أساس البلاغة) ومراباه ، يذكر  
الرمحشري الفوائد ولثمار التي يجنيها شاد وطالب علم لأدب ولبلاغة من قراءة هذا  
الكتاب ودراسته ، فيقول

( فمن حصل هذه الخصائص وكان له حظ من الإعراب الندي هو ميراث أوصاف  
العربية ومقياستها ، ومعيار حكمة خواص رفسطسها ، وأصاب دروا من علم المعاني  
وحظي برش من علم البيان ، وكانت له قبل ذلك كنه فريضة صحيحة ، ومليقة سليمة  
فحل ثره ، وحول شعره ، ولم يطل عليه أن يهاجر المقدمين ، ويحظر المقربين )

\* غودج من أسلوب شرح الرمحشري معاني الكلمات ، وذكر استعمالاتها ،  
ومجاراتها ، ودلالاتها ، ومعانيها لاصطلاحه ، وشواهد عليها خترناه من كتب الهمزة ،  
باب (أ ب د)

( \* أ ب د لا أفعله أبدأ الآباد ، وأبدأ الأسد ، وأبدأ الأمدين ، وتقون ررقك الله عمر ،  
طويل الآباد وأبدت ادوب وتأبدت توحشت ، وهي أواند ومأبدات ، وفرس قيه

الأوائد وهي نثر الوحوش، وقد تأيد المترل سكتة الأوائد، وتأيد فلان بوحش، وطبور  
أوائد خيال القواطع  
ومن المجاز: فلان مولع بأوائد الكلام وهي عرائسه، وبأوائد الشعر وهي التي لا تشاكل  
جودة. قال الفرزدق:

لن تلو كوا كرمي يلؤم أبيكم وأوائدى تتحل الأشعار  
وقال الباقية

بنت زرة والسفاهة كاسمها يهدي إني أوائد الأشعار  
وجئت بأبدا ما يعرفها (١).

وهكذا يتضح لنا مدى سبق أن المرحشري يعتبر - بحق - أكبر وأعظم جهابذة وأساطين  
الأدب والبلاغة في تاريخ الأدب العربي، وربما جاء في المرتبة الثانية بعد الجحط من ناحية  
إسهاماته، بحبته في رساء فروع وأسس علوم البلاغة وخصوصاً علم المعنى، وأسرار  
الإعجاز اللاهية للقرآن وتطبيقه لمعطيات علوم البلاغة على آيات الذكر الحكيم.  
ومن خلال تأمل النصوص السابقة التي أوردناها له من الكشف، و(أساس البلاغة)  
يتضح لنا أيضاً أنه هو نفسه كان من الكتاب والناشرين المتكلمين الذين يطغى الأسلوب  
الأدبي والبلاغي على أسلوب كتاباتهم كما لاحظنا ذلك لدى الجاحظ، وأبي حيان  
التوحيد وغيرهم من أدباء وكتاب المعتزلة، فتلك النصوص تدلنا على أسلوبه الأدبي  
المشرق، وثروته اللغوية الغزيرة، وامتلاكه لخاصية الكلام، وتأثره إلى حد بعيد بمبويه  
وانجذابه البلاغية، وهي صفة نلاحظها بوضوح لدى أدباء المعتزلة

### ٣ - أطواق الذهب في المواظف والخطب:

وهو - كما يدل على ذلك العنوان - كتيب في المواظف والنصح ألعه الزمخشري  
بأسلوبه الأدبي والبلاغي المعروف عنه، ونسبه إلى مقالات.

#### • نموذج من هذا الكتاب:

- مقاله الأولى:

(ب) يحض المرء علمه ويتمه، إذ رفعه دينه وعلمه، ولا يرفعه ماله وأمهه، إذ حفضه  
مجبوره وجهله، الععم هو الأب، بن هو لشأى أرأب، ولثقوى هي لأم بن هي إلى لسان

(١) أساس البلاغة مادة أب د.

أصم، فأحرر نفسه في حرره، واشدد يدك برره هم يسفك دله بعه صبيه، وبحيل  
حياة طيبة<sup>(١)</sup>

### ابن أبي الحديد المعتزلي ٥٨٦ - ٦٥٦ هـ

هو عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد<sup>(٢)</sup> بن الحسين بن أبي الحديد  
المدائني، ولد في المدائن أول ذي الحجة سنة (٥٨٦ هـ) ومثأبها، وتلمى عن شيوخه  
ودرس المذهب الكلامية ثم مال إلى مذهب الاعتزال فيها، حيث كان الاعتزال والتشيع  
هما لسائدان فيها

سافر في مطلع شبابه إلى بغداد حيث ستراد من لعم فيها، واحتفظ بالعماء من  
أصحاب المذاهب، وعلى حد قول صاحب كتاب (سمة لسحر) أصبح فيها معتزلياً  
جذلياً، بعد أن كان شيعياً عالياً

وفي بغداد كان الخطوة لدى الخلفاء العباسيين والوزير ابن العلقمي وحصولاً المستصر  
الذي حكم من (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ) فعين كاتباً في دار التشريعات ثم في الديوان، وأخيراً  
فوص إليه أمر حرائن الكتب في بغداد

كان ابن أبي الحديد منضجاً في الفقه والأصول وله في ذلك مؤلفات معروفة، وكان  
متكلماً، جذلياً، بظاراً على طريقه أهل الاعتزال، وله مع لأشعري، والعرابي والبراري  
كتب وموافق

وبالإضافة إلى سحر ابن أبي الحديد في الكلام والفقه والأصول، فقد عرف عنه،  
وشهدت له مؤلفاته بأنه كان أديباً، شاعراً، بافداً، حبيراً بحسن الكلام ومساوئه، وكتابه  
(الملك اندائر على مثل مسائل) يشهد له بقدرته الفائقة على نقد الشعر وقبول البيان، وكان  
عالماً لغوياً، ومؤرخاً عليمًا بأخبار العرب، مظهرًا على لغتها، وأثرها الأدبية كالأشعر،  
ولأمثال، والبودر، وحافظاً ومسوعاً لعلوم زمانه

(١) أطوار الذهب من ٤، العدم الفهر الشريد انشأى المساد يقال فلان يرأب انشأى اي يصبح المساد،

البيان الصدر وبابين اللذين حرر حفظ صبة انصبت السحاب دو النظر، والصيبة بضمه بمرارة كقطر

(٢) عمعد في بر حمة من أبي الحديد على مقدمة كتاب شرح بهج ابلاغه وعلى صور السبعة لطيفة لكتاب

(سمة السحر يذكر من شيع وشعر) تأليف يوسف بن يحيى بن الحسين اليماني الصنعاني (ت ٢٦١ هـ) ج ٢

الموجوده في مكتبة دائرة المعارف الإسلامية الكبرى تحت رقم (١٩-٢٠) (١٤٩٢٠)

وكان كاتباً تشهد به مؤلفاته بدرجة عالية في الشعر، وخس في الترسيل  
ويدكر عنه من أرح له أنه كان شاعراً مجيداً، وذكر من شاكرك، أن به ديوان شعر كان  
معروفاً ومشهوراً، وهكذا قال صاحب (سمة السحر في ذكر من تشيع وشعر)<sup>(١)</sup>  
وقد تطرق ابن أبي الحديد في شعره إلى شتى الأعراس كالمدح والثناء، والحكم  
والوصف، والعتل، وما من شكل خاص إلى شعر لصفوف وعرب لإلهي، وقد أورد  
الكثير منه في كتاب (شرح بهج البلاغة)

جاء من أبي الحديد العديد من المؤلفات، ومصنفات، ولأن موضوع كتاب استعر ص  
لشاط لأدبي للمعترلة، فإن مقتصر فيما يلي على ذكر مؤلفاته لأدبه وهي  
١ - الخواشي على كتاب، مفصل في النحو للمحشي، ذكره من القوطي  
٢ - ديوان شعره، ذكره ابن شاكرك لكتبي

٣ - شرح بهج البلاغة في عشرين مجلداً، ويعتبر أهم وأشهر كتبه على الإطلاق  
٤ - المعقري الحسن، ذكره صاحب روضات خات، وقد (وهو كتاب عربي  
لوصف، قد حذر فيه قطعة واحدة من الكلام والتواريخ والأشعار، وأوردته شت من  
بشائه، وترسلاته ومطوماته)<sup>(٢)</sup>

٥ - (لملث لدر على المثل اسائر) وهو عبارة عن كتاب نقد على كتاب (مثل لسان  
في أدب انكاتب و لشاعر) بصياء الدين بن الأثير، أحى ابن الأثير مؤرخ المعروف<sup>(٣)</sup>

٦ - لفصائد اسبع لعبوديت، وهي فصائد موضوعاتها فتح حبير، فتح مكة، مدح  
الرسول (قصائد)، مقتل الحسين، موت الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٦٢٢هـ)،  
ذكر من القوطي أن ابن أبي حديد نظمها في صباه وهو بالمدائن سنة ٦١١هـ

٨ - لفصائد استنصريات، نظمها برسم الخليفة المستنصر العباسي، ذكر كاتب مقدمه  
شرح بهج البلاغة أن نسخة خطية منها موجودة في مكتبة السماوي بالجلف

٩ - (لوشاح اندهبي في علم لأدبي) ذكره ابن القوطي  
توفي ابن أبي الحديد في بغداد أو ثل سنة ٦٥٦هـ<sup>(٤)</sup>، ومن صاحب كتاب (سمة

(١) سمة السحر ص ٧٣ وما بعدها

(٢) وذكره الدكتور عمر فروج في تاريخه باسم (الأخبار الحسن)

(٣) وقد كتب ابن أبي الحديد هذا الكتاب بناءً على طلب من المستنصر، وطبع هذا الكتاب في بغداد سنة ١٣٠٩

(٤) تاريخ الأدب العربي عمر فروج ص ٢٥٠

المسحور) عن ابن جرير، يذكر أن توفى قبل دخول انتشار مائة وعشرين يوماً، وكان دخولهم إليها في العشرين من المحرم سنة ٦٥٦ هـ<sup>(١)</sup>

وذكر ابن الصوطي في كتاب مجمع لأسماء، أنه أدرث سموط بعدد، وأنه كان ممن حلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين لعنصر مع أخيه موفق لدين<sup>(٢)</sup> رثاه أخوه عمر الدين عبد الحميد بقوله

أنا المعالي من سمعت بأوهي	فلقد عهدتك في حياة سميع
عيسى بكك ولو تطبيق جواحي	وحوار حي أجرت عليك مجعاً <sup>(٣)</sup>
أف عصص على الرمان فلم تطع	حبلاً لأسباب الوفاء قطوعاً
ووفيت لعملي الوزير فم نعش	من بعده شهر ولا أسبوع
وبقيت بعد كم فهو كان الردي	بيدي بفارفا الحياة جميع

(١) شرح النهج ج ١ ص ١٧

(٢) مصدر سابق ص ١٨

(٣) الجوانح الأصلاخ تحت الرثب م يلى الصدر الحجيع من الدم ما كان مائلاً إلى السواد

## نماذج من اشعار ابن أبي الحديد

١ - نماذج من القصائد لسبع العلويات (١)

أ - من قصيدته في ذكر فتح مكة ومدح النبي ﷺ

جللت قلب دق في عييت الهوى	بصب إلى أم القرى أيد الهوى (٢)
جللت لها قلب البطون ونا	تقود لها بالهوى أم حبوكرا (٣)
وسقت لبها كن أسوق لو بدت	به معمر طمته بالمر من جودرا (٤)
يسيت على أعلى نصب كأي	يؤم وكون افتح يتمس الهوى (٥)
هوى البراح العاصفات إذا مشى	ويستق رجح الطرف شدا إذا جرى
حياد عليها لهو حبه ولا حق	دلائل صدق واصحات لم يرى (٦)
معيها سوا لمحب وشاهد	على كلمة به المدبر للهوى
هي الروم حساً غير أدك به سر	لها محتر نسبح لعبيك نظراً (٧)
عليها كماء من لوى من عاب	بحرون أدب الحديد تحتر (٨)

ب - وقال في قصيدته لكثرة التي بصف فيها لبي ﷺ

لا شيء أقطع من بوى لأحب أو سب لو صبي كالأهف هناك (٩)

(١) آخر هذه النماذج من كتاب القصائد العلويات السبع شرح العلامة سيد محمد صاحب تذرك، وكتاب (الروضة المختارة) لصالح عيسى صالح

(٢) أيد القرى قول الظاهر

(٣) قلب البطون أي حيولا صامه البطون القود جمع أقود الخيون الصبحه الحسيمه أم حبوكرا كتابة عن النصيب والنلاء الشديد

(٤) أسوق ذو المد بطون المارح المعمر ولد نمرن والظبي، جودر الثور أو النحل

(٥) عباد الربوه العائبة وأعلى لجل الروم جمع وكى أعشاش الظيور، أفتح جمع فتحاء القصير الهوى الضيق

(٦) الوجه ولا حق اسمان خوادين تنسب إليهما الحساد الأصيبه

(٧) بر من بر بيور نور الشيء إذا حثيره، أخير الناس، سبج أي فصح

(٨) الكفاءة جمع كمي الأظن والشمعان

(٩) يريد بيو صبي ف الإمام علي رضيه الله عنه

الخوهر نسوي لا اعلمانه  
 دو السور بن مسح الضلال ملاءة  
 علام أسرار العيوب ومن له  
 ما عذر من دانت بدنه ملائكة  
 ومن قصيدته السادسة التي يمدح فيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام  
 قد قلت سلوي مدى شق الدجى  
 يا برو إلى حثب المعري فصل له  
 فيك بر عمران انكسرم ونعده  
 من صف حبريل وميكائيل  
 بل فيك نور الله حر جلاله  
 فيك الإمام المرتضى فيك الز  
 نصرت لهما المقع في اسوعى  
 يا من له في أرض فلسي مرل  
 أهواك حتى في حشاشة مهحتي  
 ويكاد نفسي أن يدوب صيانة  
 ورأت ذيل الاعصر والراسي  
 ولقد علمت بأنه لاند من

- (١) مسح ح سحوف وسحاف السحاب و السحاب بكاء قائمة ثلاثة يوت يتيسر على المحدثين ، هناك عرق  
(٢) يحدع يقطع ثمة شبه النسل انظم برحى معطر الألف  
(٣) اعزى اسم لأرض المحف  
(٤) بعينه يبعه  
(٥) اللأ للندس ثلاثه مقربون  
(٦) يستشع يظهر ويبدو  
(٧) لأشرع امراد من البرى من الشوك  
(٨) الخفص ما حجب بالسلاح انهم ح بعنه شخاع الذى يسهم ما ده على أفراده واسطوى العظيم انظر  
(٩) امراد مكان ريد لا من اى اختلافه هو ارعى مقبله ميمه واخسر يع جريد لم يع نى مكان الإقامة والسكن  
١٠ حساسة بقدره فى محضه نندع مكوى بسده  
(١١) الصبايه السواد ورده ودهى والروح ما عد  
(١٢) ريد ريد لا غير ما عد واهب عفرى

د . وقال يدح أمير المؤمنين وظهره ، لا اله الا هو ، حبه لأهل الشيع ثم برئى الإمام الحسين عليه السلام ويدكر واقعته لطف في نفس المصيدة السابقة

وبعد بكيت بقتل آل محمد      بلطف حتى كل عصبو مدمع  
: ليه لا أنسى الحسين وشبهه      نحب لسانك يا عروة موزع<sup>(١)</sup>

\* ومن أشعاره الأخرى اى ذكرها له صاحب (سمة لسحر) قوله فى ماحاه اخاف  
تعالى :

ما من جفانى فوجدانى به عدم	هسى أسأب فأس العفو والكرم
أب ام رابط دون أساس ف حف وصل	واقبل وعافى وحاسب لست أهرم
إب الملح إذا صبحت محبته .	فهم لوقع المواصى عنده ألم
و حق فصلك ما أسأست من نعم	سدى إبنى وإن حلت بي السقم
ولا أمت بكالاً منك أرهبه	وإن ترادفت الآلاء والنعم

وقوله فى إحدى قصائده السبع

سرغت لكم شـمـمـن انكس	ويدت لكم روح انقـسـدس
لا تلقهـم إلا ببـشـرك	فـاعـطـوب من الدسـس
ما أنصف فكاسـاب من	صـحـكت إليه وقد عـبـس

(١) الشلو . العفو . والنايك جمع سنك ، عرقه لحافر



## كتاب شرح نهج البلاغة وقيمته الأدبية

سبقنا الإشارة إلى أن كتاب شرح نهج البلاغة يعد أهم مؤلفات ابن أبي خديعة على الإطلاق وأشهرها، وقد ساند في هذا المشرح إلى كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واستغرق تأليفه خمس سنوات (من ٦٤٤ - ٦٤٩ هـ) وقدمه إلى الورير ابن العلقمي <sup>(١)</sup>.

يكمُن أهمية هذا الكتاب في قيمته المتعددة، جوانب، فهو يمثل قيمة أدبية، وتاريخية، وعقائدية، كما أنه صمّم بين دفتيه خلاصة معلوم ولآداب و لغو و يعرف التي كانت شائعة في عصر ابن أبي خديعة وما قبله، فهو بهذا المشرح لدى الترمذ، والطبري الذي سلّكه قد يصل إلى هذا الكتاب عصارة ما في كتب الأدب والنحو والتاريخ والسبب والنعاري، والسير والنفق والحدود والباطنة وعلوم الكلام، و خلاصة ما اشتملت عليه الرسائل والمتون والنشروخ و نحو شي والتعاليق، وطرده في أحباره من روائع الخطب، وروع الحكم ومصطفى الرسائل مما ينطق به مصابيح خطباء وبلغاء، الكتاب ورعاء القول في جاهلية والإسلام، ثم وشاء عما انسجده من دواوين الشعر عجاهليين، والمحصرمين والإسلاميين والمؤندين من فاحر لقول وحرر الكلام في مشوع فوود لشعر ومدهاه، ومختلف أعراضه ومرامه <sup>(٢)</sup>.

وقد ألزم في شرحه أن يقسم الكلام فصولاً، فيشرح كلمات كل فصل شرحاً دقيقاً على (العرب والمعنى و علم البيان وما عساه شسبه ويشكل من الإعراب والتصريف) ثم يورد (ما يطابقه من النظائر والأشاه ثراً و عظماً) ثم يستطرد إلى ذكر (ما يتضمنه من السير والوقائع والأحداث) ويشير إلى ما يطوى عليه هذا الفصل (من دقائق علم التوحيد والعدد، إشارة حصة) وبلوح (إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأسباب والأمثال والنبوءات تنويحات لطيفة) ويرصعه بما يشاء (من المواعظ الرهدة والروايع الدسية والحكم النفيسة، والآداب الخلقية المناسبة مغره و لمشاكله لدرره، ثم يتقفن إلى الفصل الذي يليه وهكذا <sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ لأدب العرب من مروج

(٢) انظر مقدمة شرح نهج البلاغة ج١

ومن ناحية الأسلوب، فقد نشر ابن أبي الخليل كتاب شرح بهج البلاغة بالوصوح  
والرصانة، والابتعاد عن لركاكة والتعسف والإيهام وكل ما من شأنه أن يعقد الألفاظ  
والمعاني ويحل بها

وفيما يلي ندرج نموذجاً من كتاب شرح بهج البلاغة احتراماً من المقدمة لكي يتسنى لنا  
لتعرف عن كتب على أسلوب بن أبي الحديد ومذهبه في النشر  
(حمد لله الواحد العدول الذي تفرّد بالكمالات فكل كلمة من سوره مفوض، و مستوعب  
عموم المحامد والمناجح، فكل ذي عموم عده محصوص قدم المفصول على الأخص<sup>(١)</sup>  
بصدقة اقتضاها التكليف، واحتصر لأفصل من حلائل الآثار وعناصير المفاخر بما يعظم عن  
التشبه ويجل عن التكييف

وبعد، فإن مراسيم<sup>(٢)</sup> المولى نوربر لأعظم صاحب الفضل الكبير المعظم العالم العدل  
مظهر المصون المحمد المربط مؤيد الدين عصف لإسلام سيد ورراء الشرق والعرب أبي  
طالب محمد بن أحمد بن محمد العلقي بصير أمير المؤمنين أسع لله عليه من مراقب  
السعادة<sup>(٣)</sup>، ومراتب لسيادة أشرفها وأعلامها، بشرفه - عبد دولته ورسد نعمته<sup>(٤)</sup>  
بالاهتمام شرح بهج البلاغة على صاحبه أفصل الصلوات، وذكركه أطيب التحنات ود  
إلى ذلك مبادرة من بعثه من قبل ثم حركه أمر جرم<sup>(٥)</sup> وشرع فيه بدي الرأي<sup>(٦)</sup> شروع  
محتصر، وعنى ذكر العريب والمعنى مفتصر، ثم عقب الفكر أب المعبة لا تشفى أواماً ولا  
تريد الخائتم إلا حياماً<sup>(٧)</sup>، فتك<sup>(٨)</sup> ذلك المسك، ورفض ذلك المبهج، وسط انقول في  
شرحه سطرًا اشتمل على العرب والمعاني وعلم لبيان وما عساه بشتنه ويشكل<sup>(٩)</sup> مر

(١) يريد من المفصول هو أبو بكر وبالأفصل لإمام على

(٢) مراسيم - جمع مرسوم، ما يرسمه السيفطان بفرعية ويأمرهم به

(٣) المراقب - جمع مرقب المكان المعاني الذي يشرف لإسكان منه على ما حوله

(٤) يخص نفسه بجمعه معبرية وهو النهاب يشتمل به الكاتب إلى الكلام عن نفسه كأنه قال أخصي نفسي أن عبد  
دولته ورسيد نعمته

(٥) من قبل - قبل صدور الأمر إليه - حرم باب وفصل والصمير في يادر يعود إلى المؤلف والملاحظ أنه  
يتحدث عن نفسه من هذه الجملة فصاعداً بصمير الغلب احتراماً من يحاطه

(٦) بادي الرأي - في أول الأمر

(٧) المعبة - جرحه تلك نعلية الأوام العطش الخائم العطشان

(٨) نكب عنه عدل عنه وتجنبه واعتز به ولا منكه وأقل نحو غيره

(٩) شبه الأمران وشبهها بما لا حتى يصعب التعرّف بينهما وأشكل الأمر صعب بينه ومعرفة المقصود منه و  
معرفة وجه الصواب فيه

الإعراب والتصريف، وأورد في كل موضوع ما يطبقه من النظائر والأشباه بظن وشراف، وذكر ما تضمنه من السير والأحداث فصلاً فصلاً، وأشار إلى ما يتطوى عنده من دقائق علم التوحيد والعدل<sup>(١)</sup> إشارة خفية، ولوح<sup>(٢)</sup> إلى ما يستدعي الشرح ذكره من الأسانيد والأمثال والنكت تلويحات لطيفة، ورصعه<sup>(٣)</sup> من أنواع البرهنة والروايات الأدبية والحكم الفسفة والآداب الخفية المناسبة لفقراء المشاككة<sup>(٤)</sup> بدورهم والمنظمة مع معانيه في سمط<sup>(٥)</sup> ومنسجه مع حواهره في نظ<sup>(٦)</sup> كما يهز أشوف المنصار<sup>(٧)</sup>، ويحجل قطع لروص عب انقطار<sup>(٨)</sup>، وأوضح ما يومي<sup>(٩)</sup> إليه من المسائل المفهومة وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل في باب معجرات المحمدية لاسمائها على الأحبار العيسية، وحروجهها عن وسع الطبيعة البشرية (١٠)

(١) يشير إلى عدم أحمق الذين على منسوب معرفة

(٢) لوح إليه أشار إليه إشارة عارضة خفية

(٣) رصعه رتبته

(٤) المشاككة المشابهة

(٥) السمط الخيط تجمع فيه الجواهر عنداً

(٦) اللط الغلابة من حب الخطل، تصعب

(٧) شوف المراد يعلو بالأذن والنظر حال الصنم

(٨) عب القطر بعد القطر

(٩) يومي يشير

(١٠) شرح بهج البلاغة جذا



## خاتمة

وهكذا يمكن أن نحصل من المباحث والموضوعات لمختلفة التي طرحناها في هذه الكتاب إلى نتائج هامة على صعيد الفكر، والاعتقاد، والأدب، والدور الكبير الذي أداه المعتزلة في تلك الحالات

مها أن الخدمة الكبرى التي أداهها المعتزلة إلى الفكر والحصارة الإسلامية تتمثل أولاً في أنهم أرسوا دعائم الثقافة، والتفكير العقلي واسطوي في هذه الحصارة، فأسهلوا من خلال ذلك في تطويرها، وإحداثها، وتوسيع مجالاتها، وذلك عبر تحديد لهم لمطريق الأمثل لمواجهة العقائد والديانات عبر الإسلام التي كانت تستخدم أساليب الحدل العقلي والمنطقي في مناقشة المسلمين، فما كان من المعتزلة إلا أن نادرو - بفصل الدكاء الذي تمتع به رعاياهم وشخصياتهم - إلى دراسة لثقافة اليونانية، وغيرها من الثقافات كالفارسية والهندية دراسة متعمقة متأنية مكسبهم من أساليب، وهضم، وتمثل الأساليب والفروع والأصول العقلية، والمنطقية، والمنهجية لدى تلك الثقافات والحصارات، وبسبب استخدام تلك المعطيات العلمية في مناقشة ومناظرة أصحاب المعتقدات والديانات الأخرى، والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وهكذا فقد تأثر المعتزلة إلى حد كبير - من هذه الجوانب - بالثقافات والحصارات الأجنبية وكان لهم نصيب السبق - دون المذاهب والمدارس الأخرى - في مجال نقل التراث الأجنبي إلى الحضارة الإسلامية، والمواصلة بين ذلك التراث عصبية الفلسفة، والمنطقية، وبين الفكر الإسلامي بأصاليته وخلوصه

وفي مجال الأدب - الذي هو الموضوع الأصلي لهذا الكتاب - جرحنا إلى هذه النتيجة، وهي أن المعتزلة عكسوا بقوة ووضوح ثقافتهم العقلية على ناحيتهم، وآثارهم، ومؤلفاتهم الأدبية فجاءت متميزة شكلاً ومضموناً عن نتاجات سائر الأدباء عن لا يتمون إلى المذهب المعتزلي، فأسهلوا من خلال العقلية التي تميزوا بها في إعناء الأدب العربي، وتنويع أعراسه، وموضوعاته، وإضفاء البعد العلمي والعقلي والمنطقي والعلمي عليه دون أن تفقد بصوصهم الروح الأدبية والفنية، بل أن تأثيراتهم وإسهاماتهم في الأدب العربي بلغت درجة اعتسروا معها المؤسسي لاوائل لعصر العروة وفي مقدمتها علوم

اللغة بما تشمل عنه من سبب، ومعنى، ونحو ١٠٠٠ اسماء في أسرار الإعجاز الإسلامي  
انقراني.

وهي مجال الشعر الذي لم يرق على أية حال إلى مستوى الشعر الذي قدمه معناه  
بوصفها إلى هذه النتيجة، وهي أنهم كانوا في طبيعة سبب أدخلوا الموضوعات العلمية  
والفلسفية إلى الشعر، ورغم أنهم لم يكونوا أول من سحر الشعر بالدفع عن العنصرية  
والمدح، إلا أنهم كانوا يمتدحون بكمية لا بأس بها من الأشعار التي دفعوا بواسطتها دفعاً  
مخلصاً وصديقاً عن مبادئ وأصول مذهبهم، خصوصاً أنهم وأعدائهم، كما لاحظنا ذلك  
في أشعار (صهوان لأبصارى)<sup>(١)</sup>

وهي مجال الشعر أيضاً انعكس ذهنية معتزلة أمية إلى طرح ومبحث الموضوعات  
الفلسفية والعلمية بوصفها على أشعارهم فاستخدموا فيها المصطلحات والتعابير  
الفلسفية والعلمية وطوعوها للغة الشعر، كما رأينا ذلك في الأشعار التي رويت عن  
النظام

وبعد:

فتلك كانت باختصار أهم النتائج التي توصلنا إليها من دراسة الفكر وأدب  
المعتزلة، علماً أنني لا أدعي أن هذه هي كل النتائج التي يمكن التوصل إليها بشأن أدب  
المعتزلة، فربما كانت هناك نتائج أخرى غابت عن أذهاننا، وعمداً عنها، وعلى أية حال فإن  
ادب مفتوح والآفاق واسعة أمام الباحثين المهتمين بدراسة الأدب المتأثر بالمداهم  
والمدارس الفكرية والدينية، ومن بينها مدرسته المعتزلة التي تعتبر أهم وأخطر مداهم  
الفكرية التي ظهرت في التاريخ الإسلامي على الإطلاق، وأكثر تأثيراً على مسيرة الفقه  
والفكر الإسلامي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) كان يودع أن مرحوم بهد الشاعر في الجانب الثالث الذي خصصناه لترجمة شخصيات معتزلة وشيوخهم في  
لأدب، ولكن للأسف الشديد لم يأت به بعد أنه به حجة حياة هذا الشاعر في الكتب والمصادر الأدبية والتاريخية  
التي استندنا إليها في تأليف هذه الكتب سوى ما أورده له من أشعار في الدفاع عن عقيدة الاعتزال ورحالها  
والتي أوردها المحقق في كتابي الحيوان والبيان وتبيين

## المصادر والمراجع

- ١ ابن أبي الخثير، أحمد (١٣٥٠هـ ق) شبرار نامه - تصحيح بهمن گريسي - طهران
- ٢ ابن الأثير، علي بن محمد (١٣٥٧هـ) النبات في تهذيب الأنساب - مكتبة نفديسي - القاهرة
- ٣ ابن الأثير، علي بن محمد (بلا تاريخ) الكامل في التاريخ - حقق أبو الفداء عبد الله القاضي - دار الكتب العممية - بيروت
- ٤ ابن خوري، عبد الرحمن (١٤١٩هـ - ١٩٨٨م) صاف الإمام أحمد بن حنبل - تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي - دار هجر بيروت
- ٥ ابن الخوري، عبد الرحمن بن علي (١٩٨٥م) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - دار الشروق بيروت
- ٦ ابن حزم، علي بن أحمد (١٣٠٧هـ) المعص في المنس والمحلى - تحقيق محمد بن عبد الكريم بطعة الأدبية مصر
- ٧ ابن حلدون، عبد الرحمن (١٩٨١م) مقدمة ابن خلدون - دار النظم بيروت
- ٨ ابن حلكاب، شمس الدين أحمد (بلا تاريخ) رويات الأعيان وأبناء أبناء الزمان - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة بيروت
- ٩ - ابن عسك كز علي بن حسن (١٣٩٧ - ١٩٧٦م) تاريخ مدينة دمشق - تحقيق شكري فيصل - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق
- ١٠ ابن هبيرة، عبد الله (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) شعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف مصر
- ١١ ابن فتيبة، عبد الله بن مسلم (١٩٧٣م) عيون الأحيار - دار الكتب مصر
- ١٢ - ابن قيم خوارية، محمد بن أبي بكر (بلا تاريخ) مختصر الصواعق مرسدة على الخيمنة وانعصه انحصره الشيخ محمد بن موصلي - تصحيح زكريا علي يوسف - مطبعة الإمام - مصر
- ١٣ - ابن كثير، إسماعيل بن كثير (٩٨٩م) البداية والنهاية - دار حياء التراث - بيروت
- ١٤ - ابن المصفي، أحمد (٣٩٩هـ - ٩٧٩م) البلية والأمن في شرح الملل والمحلى - تحقيق د. محمد جواد مشكور - دار المكر
- ١٥ ابن المرتضى أحمد (بلا تاريخ) كتاب طبقات المعرلة - تحقيق سوسنة ديفلد، فلرر - دار مكتبة الحدة - بيروت
- ١٦ - ابن المعز، عبد الله (بلا تاريخ) طبقات الشعراء - دار المعارف مصر
- ١٧ ابن منظور، محمد (بلا تاريخ) لسان العرب - دار صادر - بيروت
- ١٨ - بن سديم، محمد بن أبي يعقوب (١٣٥٠ - ١٩٧١م) شهرست تحقيق رضا تجمدد طهران - نشرات دانشگاه طهران
- ١٩ - نور ریحان بیرونی، محمد بن أحمد (١٩٨٣م) تحقیق ما للهند (عالم الكتب) بيروت
- ٢٠ أبو الفداء، إسماعيل بن علي - تاريخ أبي الفداء (١٢٨٦هـ) إيران
- ٢١ أبو معجم، علي (١٩٨٧م) رسائل الخياط - دار مكتبة الهلال - بيروت
- ٢٢ الأشعري، علي (١٤٠٥ - ٩٨٥م) مقالات الإسلاميين - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الحدة

- ٢٣ - الأشعري، عيسى بن اسمعيل (١٩٩٠م) الإبانة على أصول الديانة تحقيق بشير محمد عيون  
مكتبة دار البيان - دمشق
- ٢٤ - الأصمعي، حسين (٩٨٠ م) محاضرات لأرباب ومحاورات الشعراء والبلغاء - دار خفائق  
بيروت
- ٢٥ - الأصمعي، عيسى بن الحسين (١٤٠٧هـ ٩٨٦ م) الأغاني شرحه وكتبه هو أمثله عبد الله عيسى  
مهد، مسير جابر - لبنان
- ٢٦ - أمين، أحمد (١٩٦٤م) فخر الإسلام مكتبة النهضة المصرية القاهرة
- ٢٧ - أمين أحمد (١٩٣٦م) ضحى الإسلام دار بكتات العربي بيروت
- ٢٨ - الأسي، عبد الحسين (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) العدير في الكتاب والسنة والأرب - دار الكتب العربية  
بيروت
- ٢٩ - بدوي، عبد الرحمن (١٩٦٥م) التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية - دراسة كبار استشرق  
دار النهضة العربية - القاهرة
- ٣٠ - بروكلمان، كارل (١٩٨٤م) تاريخ شعوب الإسلام ترجمة أمين فارس ومير لعلكي -  
دار العلم للملايين - بيروت
- ٣١ - بروكلمان، كارل (١٩٧٥م) تاريخ لأدب العربي ترجمه عبد الحليم نجار دار المعارف مصر
- ٣٢ - البشاري مقدسي محمد (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م) الحسن بن سعيد في معرفة الأقاليم تحقيق  
محمد محروم دار التراث العربي بيروت
- ٣٣ - سعددي، عبد الله (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م) الفرق بين الفرق وبيان الفرق الباحة مهم بيروت
- ٣٤ - التوحدي، عيسى (أبو حبان) (١٣٦٦هـ - ١٩٨٧) ش ١٩٨٧ (المناقب) تحقيق وتقديم محمد  
توفيق حسين مركز نشر دانشگاه طهران
- ٣٥ - التوحدي، علي بن محمد (١٩٤٤م) البصائر والدخائر تحقيق إبراهيم الكيلاني - مطبعة  
الإشاعة دمشق
- ٣٦ - التوحدي، علي بن محمد (١٩٤٤م) الإمتاع والملازمة تحقيق أحمد أمين القاهرة
- ٣٧ - التوحدي، علي بن محمد (٢ ١٤٠هـ ٩٩٢ م) أحلاق بوريرين (مناقب النور بن الصباح) -  
عبد الواسع العبد تحقيق محمد بن ناوي الطنجي بيروت
- ٣٨ - التوحدي، علي بن محمد (١٩٦٤م) رساله الصداقة والصديق - تحقيق وتعليق إبراهيم  
الكيلاني دار الفكر - دمشق
- ٣٩ - الثعالب، عبد الملك (١٤٠٣هـ ١٩٨٣م) سمة الدهر في محاسن أهل العصر - شرح وتحقيق  
د/ محمد محمد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤٠ - الخط (عمرو بن بحر) - بلا تاريخ بشر - البعلاء تحقيق وتعليق دة الحاجري - دار المعارف  
مصر
- ٤١ - الخط، عمرو بن بحر (١٩٨٦م) كتاب الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار  
ومكتبة الهلال - بيروت
- ٤٢ - الخط، عمرو بن بحر (بلا تاريخ) البيان والبيان - تحقيق وتقديم هوري عطوي لبنان
- ٤٣ - جاز الله، زهرى (١٩٩٠م) احترلة - المؤسسة العربية - بيروت



- ٤٤ - جبر، حميد (٩٥٩ م) الحافظ في حياته وأدبه، مكتبة دار الكتاب العلمي - بيروت
- ٤٥ - الطهيساري، محمد بن عبدوس، ٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م، الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا - مصطفى الباني - القاهرة
- ٤٦ - حوّلد سيهر، ايجانتس (١٩٤٦ م) العقيدة والشريعة في الإسلام - تحقيق محمد يوسف موسى (دار التراث العربي - بيروت)
- ٤٧ - الحاخري، طه (بلا تاريخ) الجاحظ حياته وأثره - دار المعارف - مصر
- ٤٨ - حتى، هيبب، بواوارد جرحي وجبرائيل جنور (١٩٨٦ م) تاريخ العرب - دار عبور
- ٤٩ - حسين، طه (١٩٥٧ م) من حديث الشعر والنثر - دار المعارف - مصر
- ٥٠ - الحصري، إبراهيم بن علي (١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م) زهر لأدب ونعم الألباب - مطبعة نسعادة مصر
- ٥١ - حموي، باقوت (بلا تاريخ) معجم الأديباء - دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٥٢ - الحسيني، عبدالحق (٣٥١ هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مكتبة القدسي - القاهرة
- ٥٣ - خوهي، أحمد (بلا تاريخ بشر) أبو حسان التوحيدي - مكتبة بهجة مصر
- ٥٤ - الخطيب العددي - أحمد بن علي (بلا تاريخ) تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٥٥ - الخوارزمي، أبو بكر (١٢٧٩ هـ) رسائل الخوارزمي - استامبول
- ٥٦ - الخوانساري، محمد بن باقر (١٣٩٠ هـ) - روصات الحجاب - دار الكتب العربية - بيروت
- ٥٧ - الخطيب، عبد الرحيم (بلا تاريخ) الانتصار والرد على ابن مروندى المحدث / تقديم ومرتبة محمد حجازي - القاهرة
- ٥٨ - دي بورت، ت ح (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م) تاريخ الفلسفة في الإسلام - ترجمه وتعليق عبد الهادي أبو ريده - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
- ٥٩ - الذهبي، محمد بن أحمد (١٩٦٣ م) ميراث الاعتدال في بعد الرجال - عيسى الباني - مصر
- ٦٠ - رفاعي، أحمد (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م) عصر الحامون - مطبعة دار مكتب المصرية - القاهرة
- ٦١ - الرودروري، محمد بن حسن (١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م) دليل كتاب تجارب الأمم - القاهرة
- ٦٢ - الرزكلي، خير الدين (٣٩٠ هـ - ٩٦٩ م) الأعلام - قاموس ترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - بيروت
- ٦٣ - الرمحيشري، محمود بن عمر (١٣١٤ هـ) أطواق الذهب في أنواع الخطب - شرح الشيخ يوسف أفندي الأسير - بيروت
- ٦٤ - الرمحيشري، محمود بن عمر (بلا تاريخ بشر) أساس البلاغة - تحقيق عبد الرحيم محمود بلا اسم ناشر
- ٦٥ - الرمحيشري، محمود (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) الكشف عن حقائق التبريل وعبول الأقاويل - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- ٦٦ - السبكي، عبد الوهاب (١٤١٣ هـ - ٢٩٩٢ م) طبقات الشافعية الكبرى - تحقيق د عبد الفتاح محمد اخلاص - د محمود محمد الطحاوي - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

- ٦٧ - السمعاني عبد الكريم (١٠٨ هـ ١٩٨٨ م)، الأساطير لعبد الله عمر البارودي - دار احسان بيروت
- ٦٨ - السندوي حس (١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م) أدب الخط مكتبة التجارية الكبرى - مصر
- ٦٩ - السيوطي، جلال الدين (١٣٨٤ هـ - ٩٦٤ م) نعمة الوعد في طبقات اللغويين وسنانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي
- ٧٠ - الشهرستاني، محمد (١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م)، الملل والنحل تحقيق محمد سعد كيلاني - دار المعرفة - بيروت
- ٧١ - الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (١٩٣٤ م) نهاية لأقدام في علم الكلام - باريس
- ٧٢ - الشيباني (ابن الأثير) علي (١٤٠١ هـ ١٩٨٠ م) الكامل في التاريخ - دار الكتاب العربي - بيروت
- ٧٣ - الصالح، صالح علي (بلا تاريخ)، الروضة النيرة - مشورات الشريف الرضي
- ٧٤ - صدر، محمد باقر (١٤٠٢ هـ) بحث حول بولاه - مكتبة سجاد - طهران
- ٧٥ - الصدي، حبل (٩٩٣ م)، الوافي بالوفاء - وزارة الأبحاث العلمية، بيروت
- ٧٦ - صعب، أحمد - كنى (١٩٦٢ م) حمير، خطب العرب في بصور بعرة الزهرة - عيسى البابي الحلبي - القاهرة
- ٧٧ - الصحاني، يوسف (سحرة خطية) نسخة لسحر في ذكر من سبيع وشعر - مكتبة دار المعارف الإسلامية - طهران
- ٧٨ - صيف، شوقي (١٩٧١ م) اليمن ومداينه في السيرة العربية - دار المعارف - مصر
- ٧٩ - صيف، شوقي (بلا تاريخ) الإبلاغة تطور وتاريخ - دار المعارف - مصر
- ٨٠ - الظاهري، علي (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) المصلي في النسخ والأموء والنحل وبها مشه النسخ والنحل لأبي المتح محمد بن عبد الكريم شهرستاني - بيروت
- ٨١ - نظري، محمد بن حرير (١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م) تاريخ الأمم والملوك - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
- ٨٢ - نعماني، شهاب ندين (بلا تاريخ) سال ليلان - دار الفكر
- ٨٣ - العسكري، حس (١٣٧٠ هـ - ١٩٥٢ م)، كتاب الصواعيق الكساية والشعر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي - دار إحياء الكتب العربية - مصر
- ٨٤ - عربال، محمد شفيق (١٩٦٥ م) الموسوعة العربية المسرة - دار نشعب القاهرة
- ٨٥ - العراقي، محمد (١٤٠٩ - ٩٨٨ هـ) لأقتصاد في الاعتقاد دار الكتب العلمية بيروت
- ٨٦ - العراقي، محمد بن محمد (١٣٢٢ هـ) المستقصى من علم الأصوب - المطبعة الأميرية - مصر
- ٨٧ - فروج، عمر (١٩٨٩ م) تاريخ الأدب العربي - دار العلم للملايين - بيروت
- ٨٨ - القسبي، محمد نوب (وأحمد الشتاوي، و. ر. هيم ركني حورشيد، وعبد الحميد يوسف) (٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م) دائرة المعارف الإسلامية - مرجعه محمد أحمد جاد مولوي بك - مصر
- ٨٩ - القيسرواني، إبراهيم بن علي (١٣٧٢ - ٩٥٣ م) زهر الآداب ونهر الألباب - مطبعة السعادة - مصر
- ٩٠ - الدكني، أحمد (٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م) معج نطش تحقيق أحمد فريد رفاعي - مصر
- ٩١ - اميرد، محمد بن يزيد (١٩٥١ م) النكاح في اللغة والأدب - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة

- ٩٢ - مير، آدم (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م) ألف قصيدة لأبيه في القرن الرابع عشر هـ - ١٠٠٠ هـ  
عبد الهادي أبو ريدة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
- ٩٣ - المدني، محمد بن (ابن أبي الحديد) (١٣٩٥ - ١٩٦٥ م) شرح نهج السالكين - تحقيق محمد بن  
الفضل إبراهيم - بيروت
- ٩٤ - المدائني، عمر الدين (ابن أبي الحديد) (١٣٧٤ هـ - ١٩٩٥) ألف قصائد السبع أنعميات - شرح العلامة  
السيد محمد صاحب المدارك - دار الفكر - بيروت
- ٩٥ - المرصى، حسين، عمر بن الظاهر (١٤٠٣ هـ) أمالي السيد المرصى في التفسير والحديث والأدب  
تحقيق: السيد محمد بدر العباسي الحلبي
- ٩٦ - المسعودي، علي (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) مروج الذهب ومعادن الجوهر
- ٩٧ - المشرقي - الخوري فستيفين ياش نراهب - (مثال عن ثرودور أبي حنة) - المشرقي - بيروت
- ٩٨ - المصري (ابن بته) جمال الدين (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م) شرح العمود في شرح رسالة ابن زيدون  
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة
- ٩٩ - المقريري، أحمد (ملا تاريخ الشر) المخطوط المغربي - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - دار  
حياة العلوم - لبنان
- ١٠٠ - المصري، مصر بن مراحم (١٤٠١ هـ - ١٩٨٦ م) وقعة صفيين - تحقيق وشرح عبد السلام هارون -  
القاهرة
- ١٠١ - يكلون، رينولد (١٩٦٧ م) تاريخ لأدب العباسي - ترجمته صفاء حنوصي - المكتبة لأهل  
بغداد
- ١٠٢ - السائي، أحمد (١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠) من السائي بشرح المحافظ جلال الدين السيوطي وحاشيته  
الإمام السندي - دار الفكر - بيروت
- ١٠٣ - كبرى راده، أحمد بن مصطفى (٩٨٥ م) معاني السعادة ومصالح السيادة - بيروت
- ١٠٤ - كرد علي، محمد (١٣٥٥ هـ - ١٩٤٧) أمراء البيان - مطبعة لجنة التأليف والنشر - القاهرة
- ١٠٥ - هارون عبد السلام (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) رسائل الخطوط - مكتبة الخديجي - مصر
- ١٠٦ - هارون، عبد السلام (١٩٧٣ م) نوادر المخطوطات - مصطفى اناني الحلبي - مصر
- ١٠٧ - الباعني، عبدالله (١٣٩٠ هـ - ١٩٨٤ م) مرآة الحبيب - مؤسسة الأعلمي - بيروت
- ١٠٨ - البهقوي، أحمد بن أبي يعقوب (١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م) تاريخ البهقوي - بيروت

## المراجع الأجنبية

- 1 - Arnold, T.w., 1924, The Caliphate, Oxford.
- 2 - Den, O.M., 1953, Shortes Encyclopedia of Islam, Leiden.
- 3 - Gimaret, D, 1993 Encyclopedia of Islam (Mutazila), Leiden, Newyork.
- 4 - Hamilton, A.R, 1955 Mohammedanism, Clarendon press, Oxford.
- 5 - Macdonald, Duncam B., 1960 Developement of Muslim theology, Jurispudence and costitutional theory, The premier book house, Pakistan, Lahore.
- 6 - Mc Giffert, A.C., 1056, A Hastory of christian, Early and Eastern.
- 7 - Nicholson, Reynold Alleyne, 1953, Aliterary history of the Arabs, Cambridge university press.
- 8 - Runicman, steven, 1932, Byzantine civilization, Cambridge.
- 9 - Schact, Joseph, 1953, The origins of Mohammadin Jurispudence, Oxford.
- 10- Weber, A.N., 1982, History of philosophy, New York.
- 11- Zettersteen, K.V., 1987, first Encyclopaedia of Islam John of Demascus, Leiden, New-York.

صفحة

٥	مقدمة
١٣	تاريخ المعتزلة
١٨	نشأة المعتزلة
٢٠	أثر المعتزلة في الفكر الإسلامي
٢٧	المعتزلة في عصر المأمون
٣٤	تأثير الديانات والمعتقدات غير الإسلامية على المعتزلة
٤٢	مبادئ مذهب الاعتزال وأصوله
٤٦	الاعتزال في الأدب العربي
٥٠	دور المعتزلة في ظهور علوم البلاغة وتطورها
٨٤	شيوخ الأدباء المعتزلة
٨٤	حمرو بن عبيد ٨٠ - ١٤٤ هـ
٨٦	واصل بن عطاء ٨٠ - ١٨١ هـ
٩٠	بشر بن معنمر الهلالي ت ٢١٠ هـ
٩٥	كلثوم بن عمرو العتابي ت ٢٢٠ هـ
٩٧	إبراهيم بن سيار النظام ت ٢٣١ هـ
١٠١	أبو الهذيل العلاف ١٣١ - ٢٣٥ هـ
١٠٣	القاضي أحمد بن أبي داود الأيادي ١٦٠ - ٢٤٠ هـ
١٠٥	الجاحظ ١٥٩ - ٢٥٥ هـ
١٢٠	أبو علي الجبائي ٢٣٥ - ٣٠٣ هـ
١٢١	الرماني ٢٩٦ - ٣٨٤ هـ
١٢٢	الصاحب بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ
١٢٤	أبو حيان التوحيدى ٣٢٠ - ٤١٤ هـ

١٣٣	القاضي عبد الجبار ت ٤١٥ هـ
١٣٣	الزمخشري ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ
١٣٩	ابن أبي الحديد ٥٨٦ - ٦٥٦ هـ
١٤٥	كتاب شرح نهج البلاغة وقيمه الأدبية
١٤٩	خاتمة
١٥١	المصادر والمراجع
١٥٦	المراجع الأجنبية
١٥٧	الفهرس والمحتويات

أبو سلوم المعتزلي